بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية
قسم علم النفس

الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين وعلاقتها ببعض المتغيرات

إعـــداد
باســم عطيــة لافــي
بكالوريوس علم المعاقين عقلياً- جامعة بلغراد 1990
دبلوم الدراسات العليا في الصحة النفسية - برنامج غزة للصحة النفسية / الجامعة الإسلامية 2000

إشراف
د. سامي عوض أبو إسحاق

رسالة مقدمة لكلية التربية بالجامعة الإسلامية – غزة استكمالا لمتطلبات الحصول
على درجة الماجستير في علم النفس

1425هـ - 2005 م

بسم الله الرحمن الرحيم



صدق الله العظيم

(آل عمران–200)

الإهـــــــداء

إلى سيدي رسول الله صلى الله عليه و سلم و صحبه الأطهار... مشكاة النور الأبدي.

إلى شهداء أمتنا الإسلامية و العربية و شهداء فلسطين و الانتفاضة المباركة.

إلى أمي الحبيبة التي أحيا ببركة دعائها و رضاها عليَّ

إلى والدي الحبيب الذي رفع كفاه إلى الله تعالى ليسدد خطاي.

إلى أشقائي و شقيقاتي الكرام و جميع إخواني المسلمين.

إلى زوجتي و أولادي الذين تحملوا مشقة البحث.

إلى زوجات أسرانا البواسل و أزواجهن و أبنائهن المرابطين.

إلى أسرانا و أسيراتنا الأبطال... أمل الأمة و مجدها ... قلب الوطن النابض و روحه التي تعشق الحرية.

إلى كل أصدقائي و زملائي الأعزاء.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع سائلاً المولى عز و جل أن يجعله في ميزان حسناتي.

اللهم آمين

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن علاقة الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي بعمر زوجة الأسير، و مستواها التعليمي و المستوى الاجتماعي الاقتصادي لها و عدد أبنائها و مستوى التزامها بالقيم الدينية. و اشتملت الدراسة على عينة تتكون من المجتمع الأصلي كله و يبلغ (93) زوجة. و استخدم الباحث المقاييس التالية: مقياس الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي من إعداد الباحث، و مقياس الالتزام بالقيم الدينية. و تم معالجة ذلك إحصائياً: صدق التجانس الداخلي (معامل الارتباط) و صدق المقارنة الطرفية (اختبار ت)، التجزئة النصفية (معامل الارتباط) وألفا كرونباخ و اختبار تحليل التباين الأحادي One-way Anova.

و أظهرت النتائج ما يلي:

1- يعد مستوى الضغوطات النفسية العامة لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين متوسطاً، أما على الصعيد السيكولوجي فهو فوق المتوسط، و يُعدُ دون المتوسط على الصعيد النفسجسمي، أما على الصعيد الاجتماعي الاقتصادي فهو متوسطاً.

2- عدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تعزى إلى عمر الزوجة.

3- وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تعزى لمستوى تعليم الزوجة.

4- وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تعزى للمستوى الاجتماعي الاقتصادي للزوجة.

5- عدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تعزى إلى عدد أبناء الزوجة.

6- عدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تعزى إلى مستوى التزام الزوجة بالقيم الدينية.

شكـــــــر و تقـــــــدير

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ".

النمل، آية: 19

أشكر الله الكريم رب العرش العظيم الذي وفقني لإنجاز هذه الدراسة، و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلي و إليه مآبي إنه نعم المولي و نعم النصير، كما أصلي و أسلم و أبارك على سيدنا محمد عليه أفضل السلام و أتم التسليم، الرحمة المهداة و النعمة المسداة و سيد المرسلين صلى الله عليك يا علم الهدى و على آلك و صحبك أجمعين.

أتوجه بالشكر الجزيل للجامعة الإسلامية منارة العلم و الإيمان متمثلة برئيسها و عمادة الدراسات العليا و عمادة البحث العلمي و عمادة كلية التربية وأعضاء الهيئة التدريسية لما قدموه لي من تسهيل في إتمام هذه الدراسة.

كما أتقدم بالشكر و العرفان لبرنامج غزة للصحة النفسية و لكل زملائي و على رأسهم الدكتور: إياد السراج لما أتاحوا لي الوقت لإكمال هذه الدراسة.

كما لا يسعني أن أتقدم بجزيل الشكر و التقدير لأستاذي الدكتور: سامي أبو إسحاق لتفضله بالإشراف على هذا البحث و لما قدمه لي من نصح و دعم و مشورة طيلة إجراء هذه الدراسة جزاه الله عني خير الجزاء.

و أتوجه بالشكر و التقدير و الاحترام للسادة الذين سيتفضلون بمناقشة هذه الرسالة أفادنا الله من علمهم و جزاهم عني خير الجزاء.

كما أتقدم بأسمى الشكر و التقدير و الامتنان إلى السادة المحكمين لما بذلوه من جهد مشكور في تحكيم أدوات هذه الرسالة و لما قدموه لي من رأي و مشورة.

و أتقدم بجزيل الشكر للإخوة في وزارة شئون الأسرى و جمعية تأهيل الأسرى – حسام للتسهيلات التي قدموها في الحصول على عينة الدراسة و بعض المراجع ذات الصلة.

كما و أتقدم بالشكر و التقدير للدكتور: أمجد الشنطي لمساعدتي في المعالجات الإحصائية لنتائج البحث و للأستاذ: بسام مهرة لمجهوده في تدقيق الرسالة لغوياً و الأخ عبد الله أبو كرش لما بذله من جهد في تنسيق الرسالة.

و في الختام أتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم و ساعد في إتمام هذا البحث حتى يرى النور.

و الله ولي التوفيق

قائمـــــة المحتـــويات

الفصـــــل الأول

مدخــل إلى الدراســـة

9 - 2

الفصل الثاني

الإطــار النظـري للدراســـة

76 - 11

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

96 - 78

الفصل الرابع

الطريقـــة و الإجـــراءات

112 - 99

الفصل الخامس

نتائج الدراسة و مناقشة الفروض و التوصيات

131 - 114

المراجع و الملاحق

159 - 133

Abbreviations

المختصـــــــــرات

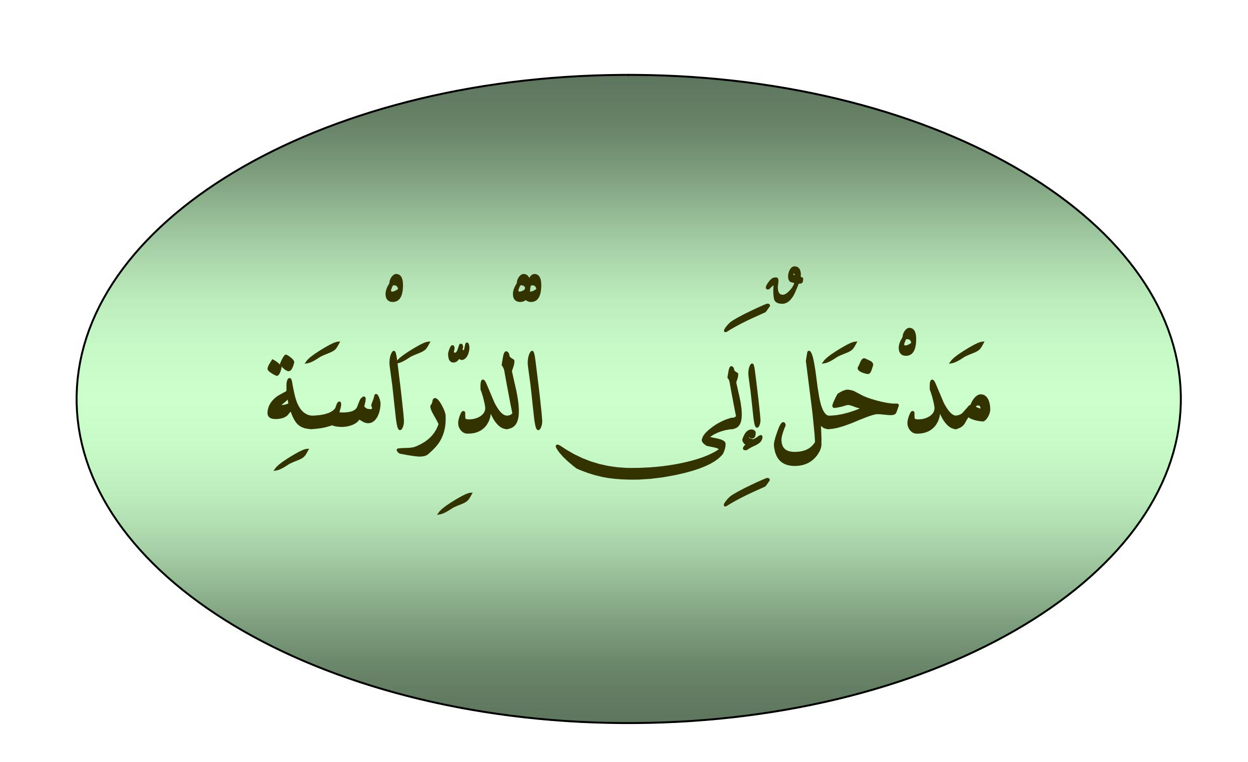
AIDS	Acquired Immune Deficiency Syndrome
AI	Amnesty International
DSM-IV	Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders - Fourth Edition
GAS	General Adaptation Syndrome
GH	Growth Hormone
HARS	Hamilton Anxiety Rating Scale
HRW	Human Rights Watch
ICD-10	International Classification of Diseases – Tenth Edition
POW	Prisoners Of War
PTSD	Post-traumatic Stress Disorder
SCL – 90	Symptoms Chic List -Ninety
SRQ	Self Rating Questionnaire
WMA	World Medical Association

قائمـــــــة الجـــــداول

قائمـــــة الأشكـــال

قائمـــــة الملاحـــــق

الفصل الأول



الفصـــــــل الأول

مدخـــــــل إلى الدراســـــة

- مشكلة الدراسة.

- أهداف الدراسة.

- أهمية الدراسة.

- مصطلحات الدراسة.

- حدود الدراسة.

المقدمـــــــة:

الأسر ظاهرة تاريخية وجدت منذ فجر التاريخ، تستخدمها رسمياً السلطات القائمة علي النظام الحاكم. ولعل أسر سيدنا يوسف عليه السلام من قبل عزيز مصر و بلال بن رباح وعمار بن ياسر وعوف بن مالك بن عوف الأشجعي الذي جزعت أمه عليه جزعاً شديداً كاد يودي بها حين أسرته قريش والإمام الجليل أحمد بن حنبل وسهى بشارة والمناضلة عطاف عليان التي سبق وأن اعتُقِلت لعشرةِ سنوات من قبَل الاحتلال الإسرائيلي، والطفل وائل بن ميرفت محمود طه الذي وُلِد في سجن الرملة للنساء وحُكم عليه بالسجن مع أمه عشرون شهرا، وتلقِي هؤلاء جميعا أشد ألوان العذاب من أجل الحفاظ علي مبادئهم، لعل هذا المؤشر يدل على تناول هذه الظاهرة لجميع فئات الناس، و في كل الأزمان.

من الأهداف التي يسعى إليها النظام من وراء الأسر هو تحقيق أقصى قدر من التوظيف السياسي وذلك بأن الأسير طالما بقي محتجزا فإنه لا يشكل أي خطر على ذلك النظام الحاكم وجَعْل الأسير يتقبل فلسفة القوة الآسرة ومعتقداتها السياسية والاجتماعية، كذلك لإيقاع العقاب ليس بقصد السيطرة على الأسرى أنفسهم فحسب، بل لإشاعة الخوف في صفوف المدنيين في المناطق المحتلة، أو الحصول منهم على معلومات عن القوة المقاومة ونقاط ضعفها، كذلك استخدام الأسرى كوسيلة من وسائل الدعاية والحرب النفسية التي تعكس جبروت القوة الآسرة وتخيف القوة المقابلة وتدفعها لمزيد من الإذعان (سرمك، 1995: 11).

إن دراسة مثل هذه الظاهرة والبحث فيها يُعد نادراً ولم يلق الإحسان والتشجيع من قِبَل العديد من الحكومات و الهيئات، و حتى الأسرى أنفسهم بقوا لفترة طويلة يلتزمون الصمت ويخشون الحديث عن مشاكلهم وتجاربهم خوفا من ملاحقتهم أو عقابهم، غير أن محاولات البحوث الجادة في هذا الإطار جاءت بعد الحرب العالمية الثانية لدراسة أثار الأسر المختلفة على الأسير وأسرته.

ولقد أثبتت الكثير من الدراسات أن هؤلاء الأسرى يطورون الكثير من المشكلات والأمراض النفسية والجسدية والاجتماعية المستمرة والتي تنعكس بالتالي على أسرهم و ذويهم، أما عن الأمراض النفسية لدى الناجين من الأسر و التعذيب فأكثرها شيوعا الاكتئاب، والاضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة Post Traumatic Stress Disorder (PTSD) و اضطرابات الذاكرة (Eich, 1980:73).

وفي فلسطين، قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي و بمحاولات مستميتة لإجهاض الثورة الشعبية و تفريغها من محتواها الوطني و تحويلها إلى حركة هامشية دون أي أهداف سياسية ذات طابع استقلالي فاعتقلت ضمن حربها العدوانية المعلنة على الشعب الفلسطيني الآلاف من أبنائه

وزجتهم في غياهب السجون والمعتقلات ومراكز التوقيف ليعيشوا في معتقلات تفتقر إلى أدنى مقومات الحياة الإنسانية، بهدف إذلاله و تركيعه و فرض الإملاءات السياسية عليه، فليس هناك بلدة أو قرية أو حي إلا و تعرض أحد أبناؤه للأسر حتى بلغت حالات الاعتقال حسب وزارة شئون الأسرى والمحررين في منتصف حزيران 2003 إلى 600 ألف حالة، و هذه نسبة كبيرة جدا بالمقارنة مع عدد السكان، بل هي النسبة الأكبر في العالم. أما الأسرى الفلسطينيون الموجودون حاليا داخل المعتقلات الإسرائيلية من كلا الجنسين فيقدرون بنحو8000 أسير، 37% هم بصفة المعيل الوحيد للأسرة، و من هؤلاء الأسرى 350 طفل، و54 أسيرة. أما عائلات الأسرى في قطاع غزة فقد بلغت نحو 1194 عائلة (جمعية الأسرى و المحررين – حسام، يوليو: 2003).

ولوحظ أن 95 % من الأسرى كانوا من السكان المدنيين و ليسوا من العسكريين كما تدعي إسرائيل، ومعظم الذين اعتُقِلوا تعرضوا للضرب و التنكيل أثناء الاعتقال و قبل وصولهم إلى مراكز الاعتقال (نادي الأسير الفلسطيني، 2003).

إن هذه السياسة التي تنتهجها قوات الجيش الإسرائيلي في التعامل مع الأسرى وأسرهم تعبر عن استهتارها بالقوانين الدولية و الإنسانية و الأخلاقية وتتناقض مع معايير حقوق الإنسان، لا سيما اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين وقت الحرب.

ويرى (مجلي، 1980) بأن المعاناة لا تنتهي عند اعتقال الأسير، بل تبدأ رحلة جديدة تنعكس بشكل مباشر على أسرته التي تصبح في وضع لا تحسد عليه فمن المشاعر الابتدائية التي يواجهها أفراد الأسرة في بداية الأمر هو الخوف – الخوف ليس فقط على الأسير، بل من أجل أنفسهم و مصيرهم المرتقب كذلك. و كلما مر الوقت فإن الشعور بالعزلة، و الاغتراب، و الغضب، و الذنب، و العدوان و الحزن سينمو و كذلك الضغوط النفسجسمية الناتجة عن تغيير الأدوار القسري ضمن البناء الأسري و الحاجة لقيام أحد الأبوين بملء الدور المزدوج (الأب / الأم). و هذه المشاعر ستمر بها الأسرة في نوبات شديدة صعوداً و هبوطا تتجاذب أفراد العائلة تفاعلات تتراوح من الأمل إلى اليأس إلى الغضب و الندم (سرمك، 1995: 117).

و نتيجة لغياب الأسير فإن أفراد الأسرة يطورون بعض المشاعر غير السارة، و التي من أهمها: الإحساس بالعجز نتيجة عدم السيطرة على شئون حياتها، و الخوف الشديد على سلامة أسيرهم، و الغضب لأنهم تُركوا وحيدين، و نتيجة هذا الغضب فهم يشعرون بالذنب. و تشكل مجموع هذه الأحاسيس الغموض و الشك. و بعد مرور فترة طويلة على هذه الضغوط فإن الأسرة قد تتبلد مشاعرها و تمر بمرحلة جديدة مما يسمى "بالخدر النفسي".

و تواجه زوجة الأسير الآثار المباشرة لغياب زوجها، و التي تتمثل بالتأثيرات النفسية الناتجة عن فقدان رفيق الحياة، و وجود ثغرة وجدانية لا يمكن سدها إلا بعودة الأسير، و غالبا ما تمتد فترة اعتقال الأسير لمدة طويلة، لا تعرف الزوجة متى يتم تحرره مما ينعكس سلبا على صحتها النفسية و الجسدية. من ناحية أخرى فإن تغير دورها على الصعيدين الاجتماعي و الأسري، و زيادة مسئولياتها يزيد من معاناتها، و تصبح ردود أفعالها مصحوبة بالإحباط و عدم الأمان الناتج عن غياب الزوج.

و في دراسة (لهال Hall، 1973) لمجموعات من زوجات أسرى الحرب، وجد أنهن يعانين من الكثير من الأعراض النفسية و الجسمية الشديدة المتزايدة أهمها الشعور بالوحدة، و غموض الدور، و الغضب الكامن، و النشاط الجنسي، و الكوابيس الليلية، و البكاء التلقائي، و الأرق و القلق، و أفكار انتحارية خطيرة، كذلك كن يعانين من الصداع النصفي، حالات الربو، و التهاب القولون التشنجي.

كما تشير الكثير من الدراسات أن قدرة الزوجة على التكيف النفسي و الاجتماعي تعود بشكل أساسي لطبيعة علاقتها السابقة بزوجها قبل أسره، و إذا ما كان زواجهما سعيدا، كذلك تنعكس هذه القدرة على تربية الأطفال و تحمل الأعباء و المسئوليات الجديدة لها.

أما زوجة الأسير الفلسطيني فتبدأ معاناتها منذ لحظة اعتقال الأسير الذي يمر بخطوات ممنهجة حيث الرعب و الفزع، و ربما تتعرض هي للضرب و الإهانة و التهديد، تليها عملية البحث عن محامي للدفاع عن زوجها و حقوقه، ثم زيارته، هذا إن تمكنت من الوصول إليه عبر حواجز الذل و الاستفزاز، أهمها سياسة "التفتيش العاري" في غرف خاصة، تقوم المجندات الإسرائيليات بهذه المهمة، يليها قصد المؤسسات و الجمعيات التي غالبا ما تقدم مساعدات محدودة و مقطوعة، و من ثم مضاعفة دورها في رعاية أطفالها و تحصيل أقواتهم، إضافة للضغوطات الاجتماعية التي تُمارس عليها و المتمثلة في مراقبة خروجها من المنزل في ظل غياب زوجها.

و بعد رجوع الأسير و تحرره من الأسر، تبدأ رحلة جديدة من المعاناة، خاصة بعد أن تم ترتيب أوضاع الأسرة و أعيد توازنها النفسي و الاجتماعي، وعرف كل دوره فيها، فسيتم الآن إعادة ترتيب هذه الأدوار، و ربما يرغب الأب و خاصة في ثقافتنا الفلسطينية أن يكون له نصيب الأسد فيها، و مع النظر إلى مختلف الدراسات التي جاءت لتؤكد المعاناة النفسية للأسير و ما يحمله من تناقضات بل و صراعات، الأمر الذي يؤثر في وظيفته و دوره من ناحية، و في سلوكه تجاه أسرته من ناحية أخرى مما يدفع بدائرة جديدة من الضغوطات و التوترات داخل الأسرة، تدفع الزوجة فيها الثمن الأكبر.

وسيقوم الباحث من خلال هذه الدراسة بالتعرف إلى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى بوصفها دالة علي المعاناة، وحينما نتناول هذا الموضوع فإننا نتناول موضوعا يعكس و يعبرعن ظاهرة هامة ودقيقة في المجتمع الفلسطيني، فبالإضافة إلى البعد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، هناك البعد النفسي الهام، خاصة وأن الزوجة تدفع ثمنا مضاعفا يتمثل في غياب الزوج ومضاعفة دورها، الأمر الذي قد يؤثر سلبا علي دورها الحقيقي، وحدوث ثغرة في التنشئة الاجتماعية لدى الأطفال. ومما دفع الباحث لتناول هذا الموضوع: حجم هذه الشريحة الواسعة من أبناء الشعب الفلسطيني، وندرة الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع، وكون الباحث نفسه وأسرته عاشا هذه التجربة المريرة و هو على يقين بأنها صدمه لا يوجد ما يوازيها نظراً لقدرتها الحتمية على إلحاق الضرر النفسي و الاجتماعي الاقتصادي على الأسير وزوجته، مما شجع الباحث لتناول هذه الدراسة النوعية لعلها تساهم في نتائجها بتقديم التوصيات التي تعمل علي تخفيف المعاناة عن هذه الفئة التي لا تقل تضحياتها و ما تقدمه من صبر وجلد ومكابدة العيش عن أولئك القابعين خلف القضبان ينتظرون بإذن الله فجر الحرية القادم.

مشكلة الدراسة:

في ضوء العرض السابق تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما العلاقة بين أسر الزوج و الضغط النفسي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية؟

<u>ويتفرع السؤال البحثي السابق إلى السؤالين الفرعيين التاليين:</u>

1- ما مستوى الضغوطات النفسية التي تواجهها زوجات الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية؟

2- ما علاقة مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين بعمر الزوجة، و مستواها التعليمي، و المستوى الاجتماعي الاقتصادي لها، و عدد أبنائها، و مستوى التزامها بالقيم الدينية.

أهداف الدراسة:

1- التعرف إلى مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

2- التعرف إلى العلاقة بين مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي و عمر الزوجة (أقل من عشرين سنة، من 20 – 30 سنة، من 30 سنة فما فوق).

3- التعرف إلى العلاقة بين مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الإحتلال الإسرائيلي والمستوى التعليمي للزوجة (أقل من ثانوية عامة، ثانوية عامة، جامعي فما فوق).

4- التعرف إلى العلاقة بين مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي و المستوى الاجتماعي الاقتصادي للزوجة (منخفض – متوسط – مرتفع).

5- التعرف إلى العلاقة بين مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي و عدد أبناء الزوجة (بدون أولاد، 1-3 أولاد، 4 أولاد فما فوق).

6- التعرف إلى العلاقة بين مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الإحتلال و مستوى التزام الزوجة بالقيم الدينية.

أهمية الدراسة:

1- قد يستفاد من هذه الدراسة في توثيق معاناة زوجة الأسير الفلسطيني، و التي يستفاد منها في إعداد مناهج حقوق الإنسان، ولإثراء المكتبة العربية والفلسطينية.

2- قد يستفاد من هذه الدراسة في فهم سلوك الفئة المستهدفة ووضع برامج العلاج و التوعية و الإرشاد اللازم ومن ثم دمجهم في المجتمع من خلال المؤسسات التي تقوم برعاية و تأهيل الأسرى المحررين و زوجاتهم.

3- يعد هذا البحث من الدراسات الهامة كونه يتناول فئة هامة من الشعب الفلسطيني لم يتطرق الباحثون لدراسة معاناتها من قبل.

مصطلحات الدراسة:

الضغط:

عرف هانس سيلي الضغط بأنه: "ردة فعل الجسم غير المحددة لما يطلب منه و يهيئ نفسه لعمل شيء ما" (Selye,1974:14).

و عرف بوما الضغط بأنه: "خبرة انفعالية سلبية مصحوبة بتغيرات كيميائية، نفسية، عقلية، و سلوكية متوقعة و التي تتجه إما نحو تغيير الحدث الضاغط و إما للتكيف مع تأثيراته". (Bauma, 1990: 635).

أما فرنسيس فقد عرفه على أنه "كأي مثير داخلي أو خارجي يغير التوازن الديناميكي في أجهزة الجسم". (Francis, 1985: 413 - 414).

أما وايتن (Weiten, 1994) فقد عرف الضغط على أنه: "أي حدث مهدد أو يدركه الإنسان بأنه مهدد لوجوده و يتجاوز قدراته على المواجهة". (جوده، 16:1988).

تعريف الباحث إجرائيا للضغط النفسي:

هو الشعور بعدم السعادة نتيجة التعرض لحدث غير سار، يصحبه تفاعلات نفسية، و فسيولوجية، و سلوكية، و اجتماعية.

زوجات الأسرى: و يعرفه الباحث إجرائيا:

هن الزوجات الفلسطينيات اللاتي يعشن المعاناة النفسية و الاجتماعية الاقتصادية المباشرة نظراً لاستمرار أسر أزواجهن في سجون الإحتلال الإسرائيلي.

الأسرى:

عرف حسين سرمك أسير الحرب "بأنه شخص يتم أسره أو يعتقل من قبل قوة محاربة مناوئه خلال الحرب، وفي المفهوم الضيق فإن الكلمة تستخدم لوصف الأسير من أفراد الجيوش النظامية، أما في المفهوم الأشمل فإنها تعني أيضًا أفراد قوات حرب العصابات المدنيين الذين يحملون السلاح بوجه العدو بصورة فعلية و غير المقاتلين المتواجدين أو المرافقين للقوات العسكرية" (سرمك،11:1995).

المفهوم الإسرائيلي للأسرى الفلسطينيين:

تتعامل حكومة إسرائيل مع الأسرى الفلسطينيين كإرهابيين ومجرمين وليس كأسرى حرب ومقاتلين قانونيين حسب اتفاقيات جنيف وعلى هذا الأساس تفرض قوانينها الداخلية على حياة المعتقلين وتسلبهم حقوقهم القانونية (قراقع، 2003).

تعريف الباحث إجرائياً للأسير الفلسطيني:

هو الشخص الذي تم اعتقاله من قبل السلطات الإسرائيلية نتيجة مقاومته للاحتلال على خلفية سياسية أو تنظيمية أو أمنية أو عسكرية.

السجون الإسرائيلية:

هي السجون التي بنتها إسرائيل منذ احتلالها للأرض العربية الفلسطينية عام 1948، و ورثت البعض الآخر منها عن الانتداب البريطاني بهدف زج المناضلين من أبناء الشعب الفلسطيني فيها نتيجة مقاومتهم للاحتلال، و تعد السجون التالية هي أبرز السجون المركزية و التي لازالت تعمل تحت إدارة الجيش و إدارة السجون المركزية: سجن نفحة، سجن بئر السبع المركزي، النقب الصحراوي، عوفر، عسقلان، كفار يونا، عتليت، الدامون، المسكوبية، الصرفند، الجلمة، الرملة، أيالون، نبتسان، نفي تريستا، مجدو، و سجن شطة.

القِيَّمُ الدينيَّة:

هي المعتقدات و الأحكام التي مصدرها القرآن و السنة و يتمثلها و يلتزم بها الإنسان المسلم و بالتالي تتحدد في ضوئها علاقته بربه و اتجاهه نحو حياته في الآخرة كما يتحدد موقفه من بيئته الإنسانية و المادية، و بتعبير آخر اتجاهه نحو الحياة الدنيا، فهي معايير يتقبلها و يلتزم بها المجتمع المسلم و أعضاؤه من الأفراد المسلمين، ومن هنا فهي تشكل وجدانهم و توجه سلوكهم على مدى حياتهم لتحقيق أهداف لها جاذبية يؤمنون بها. (موسى و آخرون، 1998:199).

حدود الدراسة:

الحد الزماني: تتناول هذه الدراسة جميع زوجات الأسرى الفلسطينيين الموجدون في سجون الاحتلال حتى إجراء هذه الدراسة (2004-2005)

الحد المكاني: تتناول هذه الدراسة محافظتي غزة، و شمال غزة (جباليا البلد ومخيمها، و بيت حانون و بيت لاهيا).

الحد النوعي: زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

الفصل الثاني



الفصـــــــل الثانـــــــي

الإطـــار النظـــري للدراســـة

- المبحث الأول: الضغوطات النفسية.

- المبحث الثاني: زوجات الأسرى الفلسطينيين.

- المبحث الثالث: الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

- المبحث الرابع: السجون الإسرائيلية.

المبحث الأول

الضغـــــوطات النفســـــــية

تمهــــــيد

أكد العديد من علماء علم النفس و الطب النفسي بأن الضغط عنصر هام لا بد منه في حياة الإنسان، فهو يساهم في بناء الإنسان و نموه و يساعده على التكيف في ظروف الحياة المختلفة، الأمر الذي يساهم في الإنجاز و التغلب على مختلف المشاكل و المصاعب التي تواجهه، غير أن ظروف الضغط النفسي الخارجة عن خبرة الإنسان و غير الممكن السيطرة عليها أو مواجهتها كالأسر و التعذيب و الحرمان الحسي و الانفعالي طويل الأمد يمكنه التأثير مباشرة على صحة الفرد و خلق العديد من الأزمات و حتى الإضطرابات النفسية.

و الضغط ينظر إليه كمجموعة من الحوادث التي تغير حالة الجسم الحيادية لكي تنشط آليات التكيف. بهذا المعنى يكون الضغط عملية تفاعلية تشتمل على مجمل العوامل التي تتدخل لإظهاره: المثير و الاستجابة، و عملية إدراك الوضعية و تقييمها، أي تقييم التهديد من أجل مواجهته و تنظيم الدفاعات و البيئة الاجتماعية (فياض،2000).

من هنا فالضغط النفسي يمكن فهمه بأنه كل تغير داخلي أو خارجي، إيجابي أو سلبي، يجدر التكيف معه. و قد تولده التغيرات الأساسية في حياة المرء، كوفاة شخص عزيز عليه، أو خسارته لوظيفته أو طلاقه. حتى التغيرات التي تطرأ و التي نظن أنها إيجابية، قد تسبب الضغط النفسي، كالزواج أو الولادة أو مباشرة عمل جديد. كما أن الضغط النفسي قد يأتي عن منغصات يومية متكررة، كزحمة السير مثلا، فالضغط النفسي إذاً هو كل ما يُحدث اضطرابا نفسيا أو جسديا و ينقسم إلي قسمين:

1- الضغط النفسي الإيجابي: و هو عبارة عن كل التغيرات و التحديات التي تفيد نمو المرء و تطوره (كالتفكير مثلا)، وإن هذا النوع من الضغط النفسي يحسن من الأداء العام و يحفز بل و يساعد على زيادة الثقة بالنفس.

2- الضغط النفسي السلبي: و هو الضغط الذي يواجه الفرد في الصف أو العمل أو العائلة أو في العلاقات الاجتماعية. وقد تؤثر هذه العلاقات سلباً على الحالة الجسدية و النفسية، و تؤدي إلى عوارض مرتبطة بالضغط النفسي كالصداع و آلام المعدة و الظهر و التشنجات العضلية و عسر الهضم و الطفح الجلدي و الربو و الوهن و الأرق و مشاكل النشاط الجنسي و ارتفاع ضغط الدم و ازدياد خطر تجمد الدم وانقطاع الحيض و السكري و السرطان (كلية الصحة العامة و علومها – جامعة البلمند، 2003).

إذاً فالضغط هو عبارة عن "إرهاق و إثارة" لخبرة أجسادنا في التكيف مع التغيرات المستمرة لبيئتنا، و له تأثير فسيولوجي و آخر انفعالي و يمكنه أن يخلق مشاعر إيجابية أو سلبية. أما التأثير الإيجابي للضغط فهو يساعد في إجبارنا على القيام بالنشاط و يمكنه أن يكون سببا في وعينا و إثارتنا لمشهد أو منظور جديد. و التأثير السلبي للضغط يتمثل في ظهور مشاعر عدم الثقة، و الرفض، و الغضب، و الاكتئاب و التي بدورها تؤدي إلى مشاكل صحية كالصداع، و اضطرابات المعدة، و الأرق، و القرحة، و ارتفاع ضغط الدم، و أمراض القلب و خفقانه، و مع وفاة شخص عزيز، أو ولادة طفل جديد، فإننا ندرك الضغط و نعيد تكيف حياتنا. و التكيف مع الضغط في مثل هذه الظروف المختلفة، إما يساعدنا و إما يعيقنا، و هذا يعتمد على كيفية التفاعل معه.

مفهوم الضغط Concept of Stress

في الوقت الذي تطورت فيه الدراسة العلمية للضغط مؤخراً من وجهة النظر السيكولوجية فإن المفهوم ذاته له تاريخ طويل، و إن كلمة الضغط "Stress" بحد ذاتها لها أصولها اللاتينية المشتقة من كلمة "Strictus" و التي تعني َضّيق أو مَشدود، و "Stringere" و التي تعني يشد أو يضيق. إن جذور هذه الكلمات تعكس المشاعر الداخلية للشد و انقباض العضلات و التنفس التي يتم ملاحظتها تحت وطأة الضغط، و على أية حال فإن الاستخدام المبكر لهذا المصطلح كان يرجع إلى الظروف البيئية الصعبة (Neufeld, 1989: 9 -16).

و يرى (فونتانا،1994) بأن مصطلح الضغط اشتق من الكلمة الفرنسية القديمة "Destres" و التي تشير إلى معنى الاختناق و الشعور بالضيق أو الظلم، و قد تحولت في الإنجليزية إلى "Stress" و التي أشارت إلى معنى التناقض، و المصطلح في الأصل قد استخدم للتعبير عن المعاناة و الضيق و الاضطهاد. و في الإنجليزية الحديثة ظهرت الحاجة لوجود مصطلح يعني الضغط "Pressure" و التوكيد "Emphasis" في آن واحد، و ذلك لوصف الألم الكامن و المتضمن في الكلمة الأولى "الضغط" و أيضا الاعتدالية المتضمنة في الكلمة الثانية "التوكيد"، و عبر الوقت استخدم مصطلح "Stress" ليعطي هذا المعنى (فونتانا، 1994: 12 – 13).

و يذكر (لازاروس Lazarus، 1966) أن الأدبيات المعنية بهذا المصطلح ترى أن نشأة مفهوم الضغط يرتبط تاريخياً بميدان الهندسة، و هي تعني في الاستخدام العلمي قوة خاصة، أو تأكيد لكلمة أو فكرة خلال الكلام أو الكتابة. و ترى (كوباسا Kobasa، 1979) أن مفهوم الضغط انتقل إلى علم الاجتماع 1946 و أوضح (كوكس Cox) أن الضغوط تظهر في مجموعة من المتاعب التي يقصد بها المواقف التي تخرج عن النمط العادي للحياة أو مواقف تعرقل الأنشطة العادية (الموسوي، 1998: 102).

و في نهاية القرن العشرين أضاف كل من (وولتر كانون Walter Cannon و هانز سيلي Hans Selye) رؤية جديدة إلى مفهوم الضغط، حيث قدم العالم الفسيولوجي (كانون) مفهوم الاتزان النفسي Homeostasis ليشير إلى تناسق العمليات الفسيولوجية في الجسم التي تهدف إلى حفظ التوازن.

و من إنجازات (كانون) الرئيسية في هذا المجال استجابة الفرد في المواقف الضاغطة، و قد أطلق عليها استجابة المواجهة Fight أو الهروب Flight، فعندما يدرك الفرد تهديدا معينا في البيئة فإن الجسم يستجيب لحالة الطوارىء من خلال التغيرات الجسمية التي يسببها كل من الجهاز العصبي السمبتاوي Sympathetic Nervous System و إفراز الهرمونات Hormonal Discharge (Smith,1993:7).

و من خلال الحرب العالمية الثانية أصبح مفهوم الضغط أكثر انتشاراً و استخداماً في الولايات المتحدة الأمريكية، و يعود السبب في ذلك إلى اهتمام المتخصصين في مجال الصحة النفسية بالجنود و قدراتهم على التكيف (Lazarus,1996:11).

و فيما بعد قام الباحثون بدراسة الضغط و علاقته بالبيئة التي يعيشون فيها، كما وجدوا في الضغط ما يعبر عما يعانيه الإنسان المعاصر، ففي البيئة الفلسطينية قام الباحث (قوته،1985) بدراسة الضغط داخل المجتمع الفلسطيني، و كشفت دراسته على عدم وجود اختلاف في درجة الضغط الذي يعانيه اللاجئون و المواطنون الأصليون في قطاع غزة.

و في دراسة للباحثة الفنلندية (بوناماكى Punamaki،1986) لدى مجموعة من النساء الفلسطينيات و ما تعانيه من ضغط ناتج عن الاحتلال الإسرائيلي في ظل الانتفاضة الفلسطينية، بينت نتائج دراستها أن العنف السياسي و العسكري له تأثير على مستوى الضغط النفسي و الصحة النفسية لدى النساء الفلسطينيات في محافظات غزة و الضفة الغربية.

تعريف الضغط النفسي:

الضغوط النفسية هي ظاهرة معقدة و متداخلة، و تعريفاتها كثيرة و متعددة و لها تفسيرات مختلفة، فمن العلماء من تناولها على أنها مثيرات، و منهم من عرفها بأنها استجابات فسيولوجية للجسم، و آخرون تناولوها على أنها ردود أفعال عقلية و انفعالية للتوترات البيئية و الاجتماعية.

و من بين هذه التعريفات:

تعريف العالم المشهور (هانس سيلي Selye) للضغط بأنه "ردة فعل الجسم غير المحددة لما يطلب منه و يهيئ نفسه لعمل شيء ما".

أما (بوماBauma، 1990) فلقد عرف الضغط على أنه عبارة عن خبرة انفعالية سلبية مصحوبة بتغيرات كيميائية، نفسية، عقلية، و سلوكية متوقعة و التي تتجه إما نحو تغيير الحدث الضاغط وإما للتكيف مع تأثيراته (Bauma, 1990:635-636).

و عرف (عبد الخالق،1998) الضغط بأنه "استجابة تتسم بالتنبه البدني و النفسي، يظهر بوصفه نتيجة مباشرة للتعرض لأي مطلب أو ضغط على الكائن العضوي، و كلما كان المطلب له مغزى أكبر تزيد عمق الاستجابة للضغط (عبد الخالق، 1998: 16).

و يعرفه (وايتن Weiten، 1994) بأنه "أي حدث مهدد أو يدركه الإنسان بأنه مهدد لوجوده و يتجاوز قدراته على المواجهة (جودة، 1998).

أما (فرنسيس Francis، 1985) فلقد عرف الضغط بأنه: "الضغط كأي مثير داخلي أو خارجي يغير التوازن الديناميكي في أجهزة الجسم".

لكن التعريف الأكثر شيوعاً و الذي يتبناه علماء النفس، فهو بأن الضغط عبارة عن حافز أو مثير، و المثيرات لها أصولها التي تنبعث منها كغريزة الجوع أو غريزة الجنس.

أما (لازاروس Lazarus) فقد عرف الضغط بأنه حالة من الشعور بخبرة يدركها الشخص عند تجاوز مصادر الحاجات الشخصية و الاجتماعية التي يستطيع الفرد إدارتها.

ولقد وصف (لازاروس و كوهن،Lazarus & Cohen ، 1980) الأنماط الثلاثة التالية للضغط:

1- التغيرات الرئيسية التي تؤثر في عدد كبير من الناس، و التي غالبا ما تكون خارج سيطرة الشخص: كالكوارث الطبيعية، و الحروب و الاعتقال و الهجرة القسرية.

2- الأحداث الضاغطة التي تؤثر على شخص واحد أو مجموعة قليلة نسبيا من الناس. هذه الأحداث تكون خارج سيطرة الشخص كوفاة إنسان عزيز، أو ما يهدد حياة الشخص أو مرض لا يمكن تحمله.

3- المشاحنات و المشاجرات اليومية و كل الأشياء الصغيرة التي يمكنها أن تزعج أو تنغص حياة الفرد: كالتعامل مع مدخن لا يأخذ بعين الاعتبار الآخرين الذين ينزعجون من التدخين، و تحمل المسئوليات الزائدة، و الشعور بالوحدة و كثرة الجدل مع شريك الحياة (Thabet, 1996:73-75).

و بالنظر إلى التعريفات السابقة يتبين أنها تعكس أكثر من وجهة نظر: فتعريفات (سيلي و عبد الخالق) تنظر إلى الضغط على أنه ردة فعل جسمي و نفسي لأحداث خارجية، (أما بوما و فرنسيس) فالضغط بالنسبة لهما عبارة عن "مثير يؤدي إلى تغيرات فسيولوجية و نفسية و سلوكية. لكن (لازاروس و فولكمان) ينظران للضغط بأنه يعطي الفرصة لتقدير الأحداث الناتجة عنه". و في ضوء هذه الدراسة "الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في

السجون الإسرائيلية" فإن الباحث يميل إلى وجهة النظر التي ترى بأن الضغط النفسي يعمل على اضطراب أجهزة الجسم المختلفة لدى زوجات الأسرى و يؤدى بالتالي إلى ظهور أعراض نفسية و جسمية غير مرغوب فيها و خارجه عن إرادتهم.

وجهات النظر المختلفة لفهم الضغط النفسي:

هناك العديد من وجهات النظر التي تفسر الضغط النفسي وفقا لتوجهاتها، نذكر أهمها:

الأولى: ترى أن الضغط هو عبارة عن استجابة لنماذج مختلفة تشتمل على جوانب فسيولوجية وأخرى نفسية.

الثانية: تهتم وجهة النظر هذه بالمثيرات المولدة للضغط، و بذلك فهي تحدد معناه في ضوء متغيرات بيئية كالأحداث اليومية التي تتطلب استجابة غير اعتيادية كالأعاصير، و البراكين، و الموت، أو الطلاق و الأمراض الناتجة فيما بعد عن تلك الظروف و الأحداث.

الثالثة: و هي تحدد معنى الضغط لا بوصفه مثيرا أو استجابة فقط بل بوصفه تفاعل بين الفرد و بيئته لما تتضمنه هذه البيئة من أحداث و ظروف ترهق كاهله و تتجاوز قدراته. وجهة النظر هذه ترى أن تحديد الضغط بوصفه مثيراً أو استجابة هو تحديد غير كاف و حجتها في ذلك أن بعض المواقف قد تسبب ضغوطا نفسية لبعض الناس في حين قد لا تسبب ضغوطاً لأناس آخرين (أبو طواحينة، 1991).

أهم النظريات التي تفسر الضغط Theories of Stress

<u>* نظرية جيمس – لانج (1887):</u>

قُدمت هذه النظرية على أساس أن الضغط يرجع في الأصل لتغيرات حشوية، أو داخلية، أو وعائية في الأوعية الدموية. مثلا يحصل الارتجاف و التعرق و زيادة دقات القلب فيسبب الشعور بالخوف. و تكون هذه التغيرات في العضلات أو في الجهاز العصبي المستقل أو الجهاز الغدي. إن الإنسان حسب منظور (جيمس – لانج) يسمع خبر جيد ثم يقفز من الطاولة ثم يشعر بالفرح، و كذلك الإنسان يرى كائن مفترس ثم يرتجف ثم يشعر بالخوف. و هكذا فإن الضغط مبني على الأحاسيس التي تحدثها العضلات أو الأعضاء الحشوية أو التغيرات الوعائية (منتدى الخليج لذوي الاحتياجات الخاصة، 2003).

<u>* النظرية الفسيولوجية</u>

أطلق (سيلي) على مختلف الضغوطات الحياتية و التفاعل معها اسم (زملة الأعراض العامة للتكيف General Adaptation Syndrome G.A.S) و تتطور هذه الاستجابات في ثلاث مراحل أساسية:

1- مرحلة التنبيه و الحذر: Alarm Reaction

و هي حالة الطواريء الأولية و خط الدفاع الأول لضبط مصدر التوتر، فعندما يتعرض الفرد لتهديد جسمي أو نفسي يصل الأيض بسرعة إلى موارد الجسم بهدف التفاعل مع الحدث، في هذه الحالة يقوم اللحاء الكظري (المجاور للكلية) بإفراز الأدرينالين و النورأدرينالين، و يتنبه الجهاز العصبي السمبثاوي، مما يعمل على زيادة نشاط عضلات القلب و يسهل نشاط الأدرينالين، و يثبط النشاط المعوي و يوسع بؤبؤ العين. و عندما يتخلص الفرد من التهديد فإن الجسم يعود إلى مستوى منخفض من الإثارة و يرجع إلى حالة التوازن الداخلي.

2- مرحلة المقاومة: Resistance Stage

و في هذه المرحلة يهييء الفرد نفسه لمواجهة مصدر الضغط و هنا يقترب اتساع و قدرة دفاع اللحاء الكظري إلى محدوديته على التكيف. و إذا ما استمر التعرض للضغوطات فإن المقاومة تزيد بشكل مفرط، و تستنزف موارد الجسم مما يؤدي إلى عدم استمرارية المقاومة.

3- مرحلة الإنـهاك: Exhaustion Stage

في هذه المرحلة تصبح الغدتين النخامية و الأدرينالية غير قادرتين على استمرار إفراز الهرمونات اللازمة للمقاومة، و بالتالي تبدأ أعراض الذعر بالظهور و تكون الوفاة في هذه المرحلة واردة (Thabet, 1996: 73 - 75).

<u>* نظرية كانون بيرد:</u>

يعتبر (كانون) أول من أشار إلى حدوث زيادة في نسبة الأدرينالين في الدم تصاحب الحالة الانفعالية للشخص، و قد أطلق على التغيرات التي يحدثها الجهاز السمبثاوي بأعراض القتال Fight أو الهروب Flight. و إذا لم يتخذ سلوك مباشر تجاه الحالة الانفعالية فإن المثير الانفعالي يتحول لمثير ضاغط و يؤدي إلى الشعور بالضغط النفسي.

فسر (بيرد) الضغط: أنه إثارات تحدث في الجهاز العصبي أساساً و ليس الحشوي كما ذكر (جيمس لانج). فعند الضغط يُصدر الثلامس (المهاد) Thalamus و الذي له علاقة بالمثيرات الحسية إشارات عليا إلى القشرة المخية لإدراك و تحليل المثير الانفعالي و يصدر أيضا إشارات سفلى إلى تحت المهاد (الهيبوثلاماس) Hypothalamus الذي يشرف على الجهاز العصبي الذاتي، و من ثم تحصل التغيرات الحشوية كارتفاع نبضات القلب، و سرعة التنفس و غيرها من التغيرات (منتدى الخليج لذوي الاحتياجات الخاصة، 2003).

<u>* النظرية الإدراكية لسبلبيرجر Spielbeerger :</u>

يعد فهم نظرية (سبلبيرجر) للقلق مدخلا لفهم نظريته في الضغط، حيث ميز بين نوعين من القلق هما: القلق الموضوعي (قلق الموقف أو الحالة) Anxiety State و يعتمد بصورة أساسية و

مباشرة على الظروف الضاغطة، و قلق السمة أو القلق العصابي Anxiety Trait و هو استعداد طبيعي أو اتجاه سلوكي يجعل الشخص يعتمد بصورة أساسية على الخبرة الماضية، وهو يربط بين الضغط و قلق الحالة، و يعتبر الضغط الناتج عن ضاغط معين مسببا لحالة القلق. أما القلق كسمة فيرجعه إلى أن الفرد يكون من سمات شخصيته القلق أصلا.

و قد اهتم (سبلبيرجر) في الإطار المرجعي لنظريته بتحديد طبيعة الظروف البيئية المحيطة و التي تكون ضاغطة و يميز بين حالات القلق الناتجة عنها وبين ميكانزمات الدفاع المساعدة على تجنب تلك النواحي الضاغطة (كبت، إنكار، إسقاط) و تستدعي سلوك التجنب.

و رغم اهتمامه بتحديد خصائص و طبيعة المواقف الضاغطة المؤدية لمستويات مختلفة لحالة القلق إلا أنه يميز بين مفهوم الضغط و القلق. فالقلق عملية انفعالية تشير إلى تتابع الاستجابات المعرفية السلوكية التي تحدث كرد فعل لشكل ما من الضغط و تبدأ هذه العملية بواسطة مثير خارجي ضاغط، و يميز أيضاً بين مفهوم الضغط Stress و مفهوم التهديد Threat حيث يشير الضغط إلى الاختلافات في الظروف و الأحوال البيئية التي تتسم بدرجة ما من الخطر الموضوعي، أما التهديد فيشير إلى التقدير و التفسير الذاتي لموقف خاص على أنه خطير أو مخيف (الرشيدى، 1999: 53- 55).

<u>* نظرية التقدير المعرفي: لازاروس و فولكمان Lazarus &Folkman 1986 :</u>

* عمليات التقدير الأولي Primary Appraisal Processes

أكد كل من (لازاروس و فولكمان) بأنه عندما يواجه الأفراد بيئة جديدة أو متغيرة فإنهم ينهمكون في عملية (التقدير الأولي) ليحددوا معنى الحدث.

فالأحداث يمكن فهمها على أنها إيجابية محايدة، أو سلبية في نتائجها. فالأحداث السلبية أو المحتمل كونها سلبية يمكن أيضا تقييمها على أساس إمكانية كونها مؤذية مهددة أو متحدية.

أما "الأذى" فهو تقدير الخسارة أو التلف الناتج عن تأثير الحدث. فالشخص الذي أنهكه عمله يمكن أن يدرك بأن الأذى الحالي يعني فقدانه لثقته بذاته و ارتباكه أو ضعفه كما يراه زملاؤه في العمل جالساً على مكتبه.

و "التهديد" هو تقدير التلف الممكن حدوثه مستقبلا، و الذي يمكن أن يتسبب عن طريق الحدث. هكذا فإن الشخص الذي فقد عمله يمكنه أن يتوقع المشاكل الناتجة عن فقدان الدخل اللازم له و لعائلته مستقبلا.

و أخيراً فإن الأحداث يمكن تقييمها بمعنى "تحدياتها" المحتملة لإنهاء الحدث و حتى الانتفاع منه. فعلى سبيل المثال فإن الشخص الذي فقد عمله يمكنه أن يدرك مستوى الأذى و التهديد الحاصل،

لكنه يمكن أيضا أن يرى أن عدم عمله يعد فرصة لإيجاد عمل آخر (Lazarus, & Folkman, 1986 b: 182-183).

* عمليات التقدير الثانوي Secondary Appraisal Processes:

في الوقت الذي يحدث فيه تقدير أولي للظروف الضاغطة فإن التقدير الثانوي يبدأ. "فالتقدير الثانوي" هو تقدير قدرات الفرد و مصادرها على التكيف و عما إذا كانت هذه كافية لمواجهة أذى و تهديد و تحدي الحدث. أخيراً فإن الخبرة الموضوعية للضغط هي عبارة عن توازن بين التقدير الأولي و الثانوي. فعندما يكون الأذى و التهديد مرتفعاً و أن القدرة على التكيف منخفضة، فإن التهديد الحقيقي يمكن الشعور به، و عندما تكون القدرة على التكيف مرتفعة فإن الضغط يكون في أقل من مستواه. إن الاستجابات الكامنة للضغط متعددة و تشمل نتائجاً فسيولوجية و عقلية و انفعالية و سلوكية، بعض هذه الاستجابات تتفاعل لا إرادياً مع الضغط، بينما تبدأ الأخرى إرادياً و بمجهود واعٍ للتكيف.

و الاستجابات العقلية للضغط تشمل نتائج التقييم للعمليات كالإيمان بأسباب الأذى و التهديد و إمكانية التحكم فيه.

كذلك فالاستجابات العقلية تشمل الاستجابات اللاإرادية للضغط كتشتت الانتباه و عدم القدرة على التركيز، و كذلك تكرار الأفكار و إقحامها (تطفلها)، أو الأفكار المرضية.

و تتخذ التفاعلات الانفعالية الكامنة مكاناً واسعاً للأحداث الضاغطة، فهي تشمل الخوف و القلق و الإثارة و الارتباك و الغضب و الاكتئاب و الإنكار (نفس المصدر السابق).

<u>* نظرية العوامل الاجتماعية:</u>

تفسر نظرية العوامل الاجتماعية الضغط النفسي من خلال علاقة الفرد مع بيئته الاجتماعية التي قد تشعره بالاغتراب، و هذا يؤدي بدوره إلى شعوره بالخسارة، و عدم الوضوح و اللامعنى و العزلة، و هذه الأمور كلها تشكل جوانب من الضغط النفسي عليه.

و تنبع مشكلات الفرد في أغلبها من عوامل بيئية اجتماعية، و هكذا البيئة تؤثر مباشرة في الخبرة الشخصية و ينتج عن هذا التفاعل بين الفرد و بيئته عوامل و متغيرات يمكن أن تكون سبباً في الضغط النفسي (ناصر،1995 : 11).

و يرى (كوبر) أن التنظيم الاجتماعي، و السياسي، و الاقتصادي لمجتمع معين قد يكون منتجاً للمرض لأنه مجتمع مضطرب يحمل درجة عالية من التوتر و الاستلاب، إلا أنه ينكر مرضيته و يحاول التخلص منها بدلاً من معالجتها، و ذلك بتحميلها لعدد من أفراده الضحايا بدفعهم إلى المرض حتى يتاح له عزلهم عن المجتمع.

و فسر بعض الباحثين ذلك بالإشارة إلى العزلة الاجتماعية، و الضغوط النفسية و عوامل اللاإستقرار و اللاأمن (الوردني، 1986: 280).

من خلال العرض السابق لنظريات الضغط يتضح أن (سيلي) ينظر إلى الضغط على أنه ردة فعل جسمية و نفسية لمؤثرات خارجية ينتج عنها اضطراب الوظيفة و العلاقات و ظهور أعراض لأمراض جسمية أخرى، أما (سبيلبيرجر) فينظر إلى الضغط بأنه استجابة لحالة ينتج عنها القلق و اضطراب السلوك، بينما يأخذ كل من (لازاروس و فولكمان) بالنظرة الشمولية في تعريفهما للضغط النفسي حيث يتضمن تعريفهما المثيرات للضغط، و الاستجابات المترتبة عليها و التقدير العقلي لمستوى الخطر الذي يهدد الفرد و أساليب التكيف مع الخطر بالإضافة إلى الدفاعات النفسية، و ترى نظرية العوامل الاجتماعية بأن العوامل البيئية الاجتماعية تدفع باتجاه عدم التكيف، و بالتالي تطور ضغوطاً نفسية تتميز بالقلق و التوتر و الإحباط.

التفاعل مع الضغط:

إن تفاعلات الضغط تعطي نموذجاً لمنظورات التكامل البيولوجي، النفسي و الاجتماعي من الناحية الطبية. و كلمة "الضغط" نفسها تتضمن عبئاً زائداً للأجهزة التي ستنهار إذا ما مورس عليها توتراً كافياً، وإن زيادة النشاط و الجهد للتغلب على الضغط ضمن جهاز يمكن فشله فإن ذلك يؤثر على وظائف الأجهزة الأخرى.

إن الأجهزة البيولوجية والنفسية والاجتماعية متداخلة، لذلك فإن أي عبأ على أحدها سيؤثر لا محالة على الأجهزة الأخرى. إن الاستجابات الفسيولوجية للضغوطات النفسية تعمل على إثارة الأجهزة العصبية و العضلية-العظمية، و الجهاز الدوري و الجهاز الغددي، أما الاستجابات النفسية فتعمل على زيادة النشاط العقلي و الانفعالي، و يؤدي الضغط الاجتماعي إلى تصادم مقاطعة بأخرى و نشوب صراعات حول القيم و المباديء أو النزاع لاستغلال الثروات (Horowitz, 1986:39-42).

الاستجابات الفسيولوجية للضغط:

1- انسياب الكورتيزون (و هو هرمون فعال في معالجة المفاصل) من الغدد فوق الكلوية: و هذا يعمل على الحماية المباشرة للجسم من حساسيته لبعض المواد، كالأزمة أو إغماض العينين لحظة هبوب عواصف أو أتربة.

2- زيادة تدفق هرمون الغدة الدرقية في الدم و تؤدي هذه الزيادة إلي سرعة عمليات الأيض في الجسم، و بالتالي يحرق الجسم ما لديه من الوقود بدرجة أسرع بهدف إعطاء المزيد من الطاقة.

3- انسياب الإندورفين (هرمون شعور الجسد بالسعادة) من الهيبوثلاماس Hypothalamus (تحت المهاد البصري) ، يشبه هذا الهرمون المورفين (مادة مخدرة) و هو قاتل الألم بفعالية

عالية. فعند تأثير الضغط الحاد لا يشعر الجندي بجراحه، أو الملاكم بكسر عظامه، و تشعر السيدة بدرجة أقل من الألم المتوقع عند الوضع.

4- نقصان الهرمونات الجنسية (تستوستيرون عند الذكور و البروجيستيرون عند الإناث، وقلة الخصوبة و الشهوة).

5- إغلاق كامل للقناة الهضمية، حيث يتم عند إغلاقها جفاف الفم لتجنب إعطاء المعدة المزيد من السوائل، حيث إن هذه السوائل تلزم لمكان آخر. و إن المعدة و الأمعاء تتوقف عن الإفرازات والحركات، و يقوم المستقيم و المثانة بتفريغ محتواهما.

6- انسياب السكر في الدم مع زيادة في مستوى الأنسولين لتأييضه، و هدف ذلك مد الجسم بالطاقة اللازمة لمواجهة الظروف الناتجة عن الضغط.

7- زيادة الكولسترول في الدم، و بشكل أساسي في الكبد في الوقت الذي تغلق فيه المعدة، يقوم الكبد بإعطاء الطاقة للعضلات لفترة أطول، عند توقف انسياب السكر في الدم.

8- مصارعة ضربات القلب، حيث يزيد ضخ الدم للعضلات و الرئتين وحمل مزيد من الطاقة و الأكسجين.

9- زيادة الإمداد بالهواء، حيث تزيد نسبة الأكسجين لتغذية الدم القادم من الرئتين.

10- كثافة الدم، حيث تزداد السعة لحمل الأكسجين و محاربة التلوث و العدوى و إيقاف النزيف من الجروح.

11- تنمل (تخدر) الجلد وشحوبته و تعرقه، تنتج شحوبة الجلد عن تحول الدم منه إلى القلب و الرئتين، فالجلد يعرق أثناء الضغط لإعطاء برودة للطبقات الداخلية و العضلات ذات الحرارة المرتفعة.

12- زيادة حدة الحواس الخمسة، حيث يتمدد بؤبؤ العين لإعطاء رؤية ليلية أفضل، و يصبح السمع أكثر حدة، وتزيد استجابة اللمس بواسطة استجابات الشعر، و تتعزز قدرة الشم و التذوق (Hanson, 1986: 22 - 35).

مراحل الاستجابات النفسية للضغط:

تنبثق الأهداف العامة لاستجابات الضغط من خلال مراحل، و هي: درجة الضغط و الوقت اللازم استعماله قبلما يغير الحدث الخارجي للضغط طبيعة الاستجابات بعد الحدث. إن التاريخ الشخصي و خصال الفرد تؤثر على الدخول في هذه المراحل، كذلك كل مرحلة و الأعراض الإكلينيكية في المرحلة ذاتها. أما النموذج المعتاد للاستجابة رغم تلك التغيرات أو الاختلافات فهو الاحتجاج العنيف و الذي يتبعه الإنكار Denial ثم الإقحام Intrusive يليه التفاعل Working through و أخيراً مرحلة التمام Completion ، و من المفيد بأن مرحلة الاحتجاج ربما لا

تظهر أحيانا و بالتالي يدخل الشخص مباشرة في مرحلة الإنكار أو الإقحام. أما استجابات الضغط فليس بالضرورة أن تكون شاذة أو مرضية، و لكن على أي حال فإن الإفراط في الاستجابات يمكنه أن يكون مرضياً.

الإنكار Denial:

الإنكار هو المرحلة التي تحتوي على بعض التركيب من الخدر العاطفي Emotional Numbing, و التجنب التخيلي Ideational avoidance, و إعاقة السلوك Behavioral Constriction. أما الخدر العاطفي فهو إحساس إيجابي، على سبيل المثال غالباً ما يكون الشخص واعياً بأنه لم يكن لديه تفاعلا طبيعيا للمثير كما لو يحدث في ظروف أخرى، كذلك يمكن أن يكون الشخص واعياً لتعرفه على التجنب التخيلي. أما إعاقة السلوك فهو عبارة عن نموذج آخر يمكن أن يعيشه الشخص بشكل موضوعي و يلاحظه الآخرين (بتصرف: 2001).

الإقحام Intrusion :

هي مرحلة الأفكار التطفلية الغير مطلوبة و التي تأتي من تلقاء نفسها و الشعور بالألم اللاذع المفاجيء، و إعادة مثول السلوك الرمزي المباشر لأحداث الضغط، و يشمل الإقحام: الكوابيس المتعلقة بأحداث الضغط، و تكرار التخيلات التي تأتي من تلقاء نفسها و التفاعلات المجفلة التي يدركها و يحسها الإنسان والمتعلقة بتلك الأحداث (بتصرف:2001).

التفاعل Working through:

يعتمد تفاعل الأفراد مع الضغط وفقاً لشدة و مدة تعرضهم للحدث الضاغط، و كيفية إدراكهم و تقييمهم و تفسيرهم له، كذلك فإن العمر و النضج و الشخصية و الخبرات السابقة و الدعم الاجتماعي لها الدور الهام في كيفية التفاعل مع الضغط، فمن الأفراد من يتفاعل مع الضغط بالخوف و القلق أو الحزن و الغضب أو الانطواء و فقد الاهتمام بالآخرين و منهم من يطور مشاعر الذنب و العجز أو صعوبة التركيز و النوم و اتخاذ القرارات و منهم من يطور بعض الإضطرابات الفسيولوجية (بتصرف: 2001).

مرحلة التمام Completion:

في هذه المرحلة و مع استمرار التعرض للضغط، فإن أجهزة الجسم المختلفة إما أن تُجهَد و ينتج عن ذلك اضطراباً نفسياً اجتماعياً أو فسيولوجياً و سلوكياً و إما أن تتكيف هذه الأجهزة مع ظروف الضغط و من ثم يمارس الشخص الروتين و يستمر عليه (بتصرف: 2001).

التكيف و آليات الدفاع:

إن أحداث الحياة الخطيرة و ما يهددها يتبعه زيادة في الإثارة الانفعالية مما يشعر الشخص بعدم التوازن و السيطرة، و لتجنب الألم الحاد أو حالات العجز العقلي فإن مختلف عمليات التنظيم الذاتي و التي تسمى آليات التكيف يمكن أن تظهر بشكل شعوري أو لا شعوري بهدف حل المشكلة و النجاة من الموقف المهدد لحياة الشخص.

و مصطلح الدفاع كما القلق له أبعاد متعددة، فهو عملية يستخدم للاستجابة على ظرف خطير أو مهدد لحياة الشخص، و الدفاعات عبارة عن آليات لتجنب القلق (كتحصيل أو مكسب مبدئي)، و القلق عبارة عن دافع لاستخدام الدفاعات، و تعتبر الكثير من الدفاعات كطرق لتجنب الوعي للحوافز و الأفكار و المشاعر الداخلية، و هذه الوسائل الخاصة لحماية الخبرة العقلية تسمى بآليات الدفاع.

و عندما تصبح الدفاعات غير مؤهلة لمنع القلق فإن الأعراض يمكنها أن تظهر، و أحياناً تقوم الأعراض النفسية بدور الوسيط بين منع الحوافز و العمليات الدفاعية، كما يمكن أن تقدم الأعراض مكسباً ثانوياً من خلال المعاناة (لتخفيف الذنب) أو الحصول على انتباه الآخرين أو تجنب المستويات الشاقة (Horowitz, 1986: 39 - 42).

آليات الدفاع الشائعة:

*** الإنكار (Denial):*** هو إبعاد الأشياء التي قد تسبب قلقاً عن دائرة الوعي بها وإنكارها و ذلك ليتجنب الفرد واقعه المؤلم و ما يسببه له من القلق.

*** الكبت (Repression):*** و هو حيلة دفاعية بواسطتها يتم دفع المواقف و الأفكار المؤلمة و المؤذية إلى دائرة اللاشعور.

*** الإزاحة (Displacement):*** و هي إعادة تمثيل الانفعالات المحبوسة تجاه الأشخاص أو مواقف أو أفكار غير الأشخاص و المواقف و الأفكار الأصلية التي سبقت الانفعال.

*** التكوين العكسي (Reaction formation):*** و هو التعبير عن الدوافع الغير مقبولة بشكل معاكس أو في شكل استجابة مضادة، فالكراهية الشديدة تظهر في شكل حب مبالغ فيه.

*** الإسقاط (Projection):*** و هو حيلة دفاعية لا شعورية من خلالها ينسب الشخص ما في نفسه من عيوب و أفكار و أوصاف غير مقبولة إلى الآخرين بهدف حماية ذاته من القلق الذي يمكن أن ينشأ من الصراع الداخلي.

*** النكوص (Regression):*** و هو حيلة دفاعية يعود الشخص بواسطتها و يتقهقر إلى مستوى غير ناضج من التصرفات البدائية التي لا تناسب سنه الحالي.

العزل (Isolation): حيلة دفاعية يتم بها عزل فكرة معينة ترتبط بشعور ما لتجنب الانفعالات غير السارة.

الإبطال (Undoing): هو القيام بفعل معين ليصلح ما قام به فعلاً و كان غير مقبولاً ليلغي أثره.

التبرير (Rationalization): هو تبرير السلوك الفاشل أو الدوافع أو المشاعر غير المقبولة لأسباب منطقية و خلق أعذار و أسباب مقبولة لها.

التسامي (Sublimation): بواسطته يتم توجيه الطاقة المرتبطة بالدوافع الغير مقبولة إلى أنشطة مقبولة نفسياً و اجتماعياً كإعلاء إشباع دافع العدوان إلى رياضه مثل الملاكمة.

الانشقاق (Dissociation): و هي عزل مجموعة من الوظائف النفسية عن باقي الوظائف، و تعمل آلياً أو مستقلة، كفقدان الذاكرة أو تعدد الشخصية أو المشي أثناء النوم.

التوحد مع المعتدي (Identification with the aggressor): و فيها يدمج الشخص في داخله صورة عقلية للشخص الذي يمثل مصدر المعاناة و الإحباط من العالم الخارجي، و يتم ذلك بطريقة لا شعورية لتجنب الألم المتكون داخله.

التعويض (Compensation): و هو محاولة الشخص النجاح في مجال آخر لتعويضه عجزه في مجال معين جعله يشعر بالعجز.

التقمص، التوحد (Identification): و هو أن يتبنى الشخص و ينسب لنفسه ما في غيره من صفات مرغوبة.

الانسحاب (Withdrawal): و هو تجنب مصادر القلق و التوتر و كل مواقف الصراع و الإحباط.

(زهران،1982 : 42 – 47).

و يوضح الجدول التالي الفرق بين آليات الدفاع و التي غالباً ما تكون لا شعورية و آليات التكيف الشعورية الإرادية و التي تتمثل بشكلٍ واعٍ كيفية التعامل مع أهم آليات الدفاع:

جدول رقم (1)

الفرق بين آليات الدفاع و آليات التكيف

الدفاع الاعتيادي	استراتيجية التكيف
الكبت (حجز المشاعر)	جعله جزءاً من الماضي
الإنكار (رفض القبول)	استمرار الأمل للأفضل
الإزاحة (جعله يتجه نحو الآخرين)	جعله يتجه من أي ثغرة
الإسقاط (لوم الآخرين)	مساعدة الآخرين في التغلب عليه
التبرير (خلق المعاذير)	إعادة بناء أو تكوين الحدث

ردود الأفعال السيكولوجية للضغط:

الإنهاك العقلي المعرفي Cognitive Impairment:

يعمل الضغط على إضعاف القدرة على التركيز وتنظيم الأفكار بطريقة منطقية، فبدلاً من تركيزالإهتمام في مهنة تتطلب الإنجاز يصبح التفكير مشتتاً في أشياء عديدة، كما أن جزءاً من التفكير يعطل بفعل القلق الناتج عن الخوف من النتائج. فعلى سبيل المثال نجد أن الطلبة الذين يخافون كثيراً قبل الامتحانات يكونون ميالين أكثر من غيرهم للشعور بالقلق و الخوف من الرسوب، بالتالي فإن خوفهم من الرسوب في الامتحانات يستنفذ طاقتهم العقلية و الذهنية (أبو طواحينة، 1990: 3).

الاستجابات الانفعالية Emotional Responses:

تؤدي المواقف المثيرة للانفعال إلى استجابات انفعالية تتراوح بين البهجة و السرور إلى القلق و الغضب و الإكتئاب.

القلق Anxiety:

القلق هو الاستجابة الأولية عند التعرض لأي موقف مهدد، و القلق هو عبارة عن انفعال غير سار يتميز بالخشية و التوتر و الخوف و كلها انفعالات يدركها الناس بأشكال مختلفة.

و لقد اختلفت النظريات العلمية في تحديد معنى القلق وفقا لاختلاف توجهاتها النظرية، فهناك نوعان من القلق: القلق الطبيعي Normal Anxiety و القلق العصابي Neurotic Anxiety. يتحدد نوع القلق وفقا لردود الفعل الناتجة عنه، فالقلق الطبيعي هو القلق الموضوعي، أي هو القلق الذي يحفز الفرد للتعامل مع المواقف الصعبة، في حين أن القلق المرضي أو العصابي هو الذي يعوق الفرد و يحد من قدرته على التعامل مع المواقف المختلفة في الحياة بطريقة صحية.

و تعرف نظرية التحليل النفسي القلق المرضي بأنه استجابة واقعية لخطر خارجي، أما القلق العصابي فينشأ نتيجة الصراع بين النزوات و الدوافع الداخلية غير المقبولة و بين المعايير الاجتماعية، و لما كانت هذه النزوات لا شعورية فإن الشخص لا يكون واعياً أو مدركاً لأسباب قلقه.

و في حين يعتقد الفرويديون بأن الصراعات اللاشعورية هي المصدر الداخلي للقلق، فإن السلوكيون يركزون على الأسباب التي يرتبط من خلالها القلق بمواقف معينة عن طريق التعلم.

الغضب و العدوان Anger and Aggression:

من ردود الأفعال الأخرى للمواقف الضاغطة هو الغضب الذي قد يؤدي إلى العدوان، هكذا فإن الأطفال قد يصبحون عدوانيين عندما يحبطون، أما الكبار فيعبرون عن عدوانيتهم بطريقة لفظية أكثر منها فيزيائياً.

إن العدوان المباشر تجاه مصدر الإحباط ليس محتوماً بصورة دائمة، فكثيراً ما يكون مصدر الإحباط غير محدد، و حين يجهل الشخص مصدره فإنه يبحث عن موضوع بديل كمنفذ لتفريغ مشاعر الغضب و العدوان لديه.

اللامبالاة و الاكتئاب Apathy and Depression:

إن ما يجعل دراسة السلوك البشري معقداً إلى حد ما هو اختلاف استجابة الأفراد لنفس الموقف، فعلى الرغم من أن العدوان هو الاستجابة الشائعة للإحباط إلى أن هناك استجابة أخرى محتملة للإحباط تتمثل في الانسحاب " الانطواء" و اللامبالاة.

إنه من غير المعروف بدقة لماذا يستجيب إنسان بطريقة عدوانية في حين يستجيب آخر استجابة لا مبالاة لنفس الموقف، و لكن يبدو أن التعليم يلعب دوراً هاماً في هذا الموضوع.

إن ردود الأفعال الناتجة عن الإحباط يمكن تعلمها كأي سلوك آخر، فالطفل الذي يغضب حين يحبط ثم يجد والديه قد أشبعوا له رغباته للتخلص من غضبه قد يلجأ إلى نفس الأسلوب إذا ما أحبط مرة أخرى (أبو طواحينة، 1990: 3-4).

الآثار السلوكية للضغط:

تتضح ردود الأفعال الفسيولوجية و الانفعالية تجاه المواقف الضاغطة عادة في الاستجابات السلوكية، أي بمعنى أنها تظهر في نظرات الأفراد و أفعالهم و كلامهم، و من أمثلة الاستجابات السلوكية للضغط الإفراط في الأكل و العدوان و تزايد مشكلات الكلام المتمثلة في التلعثم و التأتأة و الفأفأة، و قد يظهر ذلك عند الأفراد العاديين، كذلك ينقص الميول و الحماس و يتخلى الفرد عن أهدافه الحياتية، و قد يتوقف عن مواصلة هواياته و قد يتخلص من أمتعته و ممتلكاته، و يزداد سوء استخدام العقاقير و ينخفض مستوى الطاقة و تضطرب عادات النوم و يزداد عدم الاطمئنان

و الشك في الزملاء و الأقارب، و تجاهل المعلومات الجديدة، و توزيع المسؤوليات على الآخرين، و حل المشكلات بأسلوب سطحي، و تبرز الأنماط السلوكية الشاذة التي تتسم بعدم التوقع و لا تناسب المنطق.

المظاهر الاجتماعية للضغط:

و تشمل: العزلة و الانسحاب و انعدام القدرة على بناء العلاقات الاجتماعية، أو الاستمرار في الحفاظ على العلاقات الاجتماعية القائمة و عدم قبول و تحمل المسئولية، و الفشل في الواجبات اليومية و العادية و التي تحتاج للاتصال الاجتماعي.

و يبين (رو تر 1983، Rotter) أن تكرار تعرض الفرد لأحداث ضاغطة، كفقدان عزيز، أو طلاق أو غيرها يؤدي إلى الاكتئاب، و هذا يؤدي إلى أن يكون الفرد أكثر إحساساً و إدراكاً و تأثراً بالأحداث الضاغطة (دسوقي، 1996: 44).

و أوضحت الدراسات أن درجات الضغط النفسي تختلف من أسرة إلى أخرى و من فرد إلى آخر و منها دراسات (نينريت Niniraet و الكنولاز Alknollaz) حيث بينت أن الوالدين هما أكثر أفراد الأسرة تأثراً بالضغوط النفسية و ذلك بسبب طبيعة عملهما، و علاقتهما الاجتماعية (الحديدي و مسعود، 1997: 104).

و يضيف (إبراهيم، 1998) بأن هناك عوامل ضاغطة تؤثر مباشرة على الإنسان خاصة، و إن استخدام هذه العوامل كمظهر اجتماعي و الإسراف في عملية استخدامها مثل العقاقير و الكحول و النيكوتين تولد أيضاً ضغوطاً عضوية عندما يصاب الفرد بالمرض مثل صعوبات النوم، و الإسراف في إجهاد الجسم و العادات الصحية السيئة و اختلال النظام الغذائي (إبراهيم، 120:1998).

و يعتبر زهران أن مصادر الضغوط الاجتماعية تعد بمثابة الشق الآخر لمصادر الضغوط البيئية، و إنها خطيرة و قد تسبب الانفجارات الانفعالية الشديدة و تجعل الشخصية متهيجة أو فاشلة قاصرة عن تحقيق مطالب الحياة. و يؤكد (زهران) بأن الأزمات الاجتماعية كالحروب و الاعتقال و الطلاق تؤدي إلى اضطرابات نفسية و فسيولوجية، و قد تؤدي إلى السلوك الاجتماعي المضاد و الإجرام و الخروج عن القانون و الإدمان و الانحرافات (زهران، 1984: 385-386).

و لقد أقر علماء الاجتماع بتأثير المجتمع على الإنسان مما حذا بهم إلى القول، بأن الإنسان ابن البيئة و هو كائن اجتماعي في المقام الأول (أبو هين، 1993: 78).

و بين (الأشول، 1993) بأن الأسباب الاجتماعية تتضمن كل الحالات النفسية و الانفعالية التي تنتج عن علاقة الشخص بالآخرين في إطار المؤسسات الاجتماعية التي ينتمي إليها، أو يعمل

فيها، فالضغط النفسي ينشأ عن مصدر أو سبب اجتماعي ناتج عن علاقة اجتماعية يعطيها الشخص دلالة معينة، كما أن الثنائيات العاطفية تعتبر سبباً من الأسباب الاجتماعية التي تساهم في خلق الضغط النفسي، و هذه الثنائيات كفقدان المحبوب لمن يحبون كالأعزاء من آباء، و أخوة، و أصدقاء، و أقارب و غيرهم (الأشول، 1993: 17).

و يذكر (دخان،1997) بأن الصعوبات الاجتماعية هي إحدى العوامل التي تؤدي إلى الإخفاق في التوافق. هذه الصعوبات هي القيود التي يفرضها المجتمع من خلال النظم و القوانين، و التقاليد، و القيم، و العادات لضبط السلوك و تنظيم العلاقات التي تقف حائلاً دون تحقيق بعض أهدافه، و مثال ذلك منع الآباء لأبنائهم من إشباع بعض الرغبات تأديباً و تربية، و منع الطالب من الالتحاق بكلية يرغب بها لعدم حصوله على معدل يؤهله للدراسة بها (دخان، 1997: 39).

من خلال العرض السابق يتضح بأن الجانب الاجتماعي لا يمكن فصله أبداً عن الواقع النفسي للإنسان الذي يتكون من عدة أجهزة متكاملة، و في كثير من الدراسات يتم دمج الجانبين النفسي و الاجتماعي معاً نظراً لتأثيراتهما المتداخلة، بمعنى أن الإنسان عندما يتعرض لضغوطات و أزمات نفسية و انفعالية فإن الجهاز النفسي الذي يصبح الآن في وضع غير مستقر يؤثر و بشكل مباشر على الجانب الاجتماعي فيصبح الإنسان إما منطوياً و إما لا يثق بمن حوله من الناس أو لا يشاركهم وجدانياً، و في كثير من الحالات يتعطل دوره الاجتماعي، كما أن و جود خلل في الجانب الاجتماعي يؤدي إلى عدم الاستقرار و زيادة الضغط النفسي و الانفعالي.

المظاهر الاقتصادية للضغط:

يعتبر نقص المال و عدم توفر الإمكانيات المادية عائقاً يمنع كثيراً من الناس من تحقيق أهدافهم في الحياة، كما أن عدم توفر العمل يخلق حالة دائمة من الضغط النفسي و حالة من التوتر و الشعور بالإحباط، فالفقر هو دوماً عائقاً قوياً يحول دون تحقيق إشباع الحاجات، و يسبب الألم و الضيق، و مثال ذلك نقص المال يمنع الأشخاص من الإقدام على الزواج لغلاء المهور أو في الحصول على سيارة أو شقة أو الحصول على المسكن الملائم، فلنتصور ما يعانيه الفرد من عدم توفر موارد مالية فكيف سيعيش مع أسرته، و ما هي الوسائل و السبل لتحقيق رغبات أسرته (دخان، 1977: 31).

وللتعرف على أهم الضغوط الاقتصادية من حيث طبيعتها و تأثيراتها على الواقع النفسي لزوجات الأسرى، طلب الباحث لدى مجموعة من زوجات الأسرى الفلسطينيين من محافظتي غزة و شمال غزة، كتابة أهم الضغوطات الاقتصادية التي تعاني منها، و على ضوئها تم استخلاص النتائج التالية: "إن بعض السيدات تحصل على الشئون الاجتماعية من وكالة الغوث و التي لا تسد حاجتها و أولادها لتوفير النفقات الأساسية اليومية، و إن زوجات أخريات لا زلن

يعشن على صدقات و زكاة مال أهل الخير، ذكرت إحدى السيدات أنه عندما اعتقل زوجها فإنها لم تدخر شيئا من النقود حتى اضطرت لبيع بعض القطع من ذهبها الخاص لتوفير احتياجاتها الضرورية لها و لابنها الوحيد الذي أنجبته عندما كان والده معتقلا. و ذكرت سيدة أخرى بأنها تدخر ما تحصل عليه من النقود لتشتري ما يلزم من ملابس و طعام لزوجها تحمله عند زيارتها له في السجن، و بذلك يحرم أطفالها من مصروفهم اليومي عند ذهابهم للمدرسة، و أنهم يحرموا من الحصول على الملابس الجديدة يوم العيد و ملابس المدرسة عند حلول العام الدراسي، مما يدفع بعضاً من أهل الخير لشراء بعض الملابس و المستلزمات المدرسية لهم، و سيدة ثالثة ذكرت بأنه نظراً لقلة المال، كان جدهم يسعى لبيع "النعناع" بثمن زهيد جداً ليوفر للأولاد مصروف المدرسة، لكن سيدات أخريات و هن قليلات جدا حمدن الله على عدم معاناتهن من هذا الجانب نظراً لمستواهن الاقتصادي الجيد و إنفاق أسرهن عليهن أو ما تركه لهن أزواجهن".

و من خلال الأمثلة الحية و الواقع المرير الذي تعيشه زوجات الأسرى و دفع العديد منهن لقبول صدقات و زكاة أموال الناس و في ظل الفقر المدقع الذي يعيشه أصلاً الشعب الفلسطيني و تحديداً في قطاع غزة حيث بلغت نسبة الفقر فيه أكثر من 70 %، و في ظل الإغلاق المفروض عليه و عدم تهيئة فرص العمل للجنسين، و في ظل تجميد أرصدة المؤسسات الإسلامية و الخيرية من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية، هذه المؤسسات التي كانت تدعم و ترعى أسر الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، هذه العوامل مجتمعة أدت إلى زيادة معاناة زوجات الأسرى الفلسطينيين و مضاعفة الضغوطات النفسية لديهن، الأمر الذي ينعكس على دورهن الطبيعي في تنشئة جيل فريد يحلم بالحرية و الأمان.

مصادر الضغوطات النفسية:

تنشأ الضغوطات النفسية من إحباط دافع أو أكثر من الدوافع القوية، و هو إحباط ينشأ من عقبات مادية أو اجتماعية أو اقتصادية أو شخصية أو نتيجة الصراع بين الدوافع و القيم، غير أن المعيقات الخارجية لا تعد في حد ذاتها من مصادر الإحباط و القلق لدى جميع الناس بل يتوقف تأثيرها على وقعها و صداها في النفوس المختلفة، فالبؤس في حد ذاته لا يحرك الناس بل الشعور باليأس و كذلك الفقر. و بعبارة أخرى ليس المهم هو الموقف الخارجي بل كيفية إدراك الفرد و شعوره به (راجح، 1985: 548).

أما عن العوامل الداخلية الخاصة بالفرد فغالباً ما ينشأ الضغط عن الصراع بين الرغبات و الدوافع المختلفة.

الصراع Conflict:

عندما يحصل تناقض أو صراع بين رغبتين متناقضتين داخل الإنسان فإن إشباع أحدهما يؤدي إلى إحباط الأخرى، وهذا الصراع غالباً ما يكون بين الدوافع و الرغبات التالية:

1- الاستقلال مقابل الإعتمادية Independence Vs. Dependence:

في الأوقات التي يحدث فيها الضغط فإننا نحب اللجوء إلى أحد الأشخاص لكي يساعدنا على حل مشكلاتنا، لكننا تعلمنا في المقابل أن الاعتماد على النفس و تحمل المسئوليات هي من صفات البالغين.

2- الألفة مقابل العزلة Intimacy Vs. Isolation:

إن رغبتنا في صداقة إنسان عزيز بصورة حميمة و مشاركة هذا الشخص أفكارنا و عواطفنا، قد تتناقض مع خوفنا من أن نصبح منبوذين أو يفتضح أمرنا.

3 - التعاون مقابل المنافسة Cooperation Vs. Competition:

كثيراً ما نجد المجتمع الذي نعيش فيه يركز على التنافس و النجاح. و المنافسة تبدأ منذ الطفولة بين الأقران، و تستمر طوال فترة الدراسة و تبلغ ذروتها بين رجال الأعمال والمهنيين و لكن في نفس الوقت نجد لدينا الرغبة في التعاون و مساعدة الآخرين.

4- التعبير عن النزوات مقابل المعايير الأخلاقية Impulse Expression Vs. Moral Standards:

التعبير عن النزوات يتم تنظيمه بدرجة أو بأخرى وفقاً لمعايير كل مجتمع فالتعبير عن الرغبات الجنسية و العدوانية من أكثر الأشياء التي تتناقض مع المعايير الأخلاقية.

إن الصراع بين رغبات المحاور الأربعة سابقة الذكر يمثل أكثر أنواع الصراع شيوعاً في حياتنا وأثناء محاولتنا إيجاد تسوية أو حل وسط بين تلك الرغبات يتولد الضغط النفسي (أبو طواحينة،1990: 5).

تقلبات الحياة Life Change:

إن أي تغييرات في حياة الفرد سواء كانت سارة أو بغيضة تتطلب من الفرد أن يعيد توافقه مع بيئته من جديد.

و لقد أوضحت العديد من الدراسات أن الإضطرابات الجسمية و الانفعالية، غالباً ما تحدث في الأوقات التي تشهد تغيرات في حياة الفرد كذلك أوضحت تلك الدراسات أنه كلما كانت التغيرات التي يخبرها الفرد في حياته كبيرة كلما تطلب ذلك من الفرد جهداً أكبر للتوافق معها و هذا الجهد الذي يبذله الفرد في حياته يضعف جهاز المناعة في جسمه و بالتالي يصبح فريسة سهلة للعديد من الأمراض.

ضغوط الحياة اليومية Daily Hassle:

من المحتمل أن لا تكون التغيرات التي تشهدها حياة الفرد هي وحدها فقط المولدة للضغط، بل إن ضغوط الحياة اليومية قد تؤدي إلى نفس النتيجة. و لقد أوضحت العديد من الدراسات إلى أن تراكم الضغوطات اليومية في حياة الفرد هي من أهم المؤشرات التنبئية عن حالة الفرد الصحية و الانفعالية، بل إن تلك الدراسات أكدت على أن التغيرات التي تشهدها حياة الفرد ما هي إلا نتيجة للضغوط التي يواجهها، فعلى سبيل المثال: قد نجد السيدة التي فقدت زوجها قد يزداد حزنها عليه عندما تواجه مسؤوليات لم تعتد القيام بها من قبل (نفس المصدر السابق).

تعقيب الباحث على الضغوطات النفسية:

يتضح من خلال العرض السابق للضغوطات النفسية أنها تعبر عن مواقف و ظروف صعبة و حرجة يتعرض لها الإنسان و يتفاعل معها فسيولوجياً و نفسياً و انفعالياً و اجتماعياً بهدف إما مقاومتها و إما التكيف معها، و لما كانت تجربة الأسر من التجارب المميزة و الصعبة في حياة الإنسان و التي تترك آثاراً مختلفة على الأسير و زوجته لما فيها من خبرة الاعتقال و ممارسة التعذيب الوحشي عليه الذي يشمل التعذيب النفسي و الجسدي و الحرمان الحسي، و بعده عن الأهل فترات قد تستغرق كل حياته، و بسياسة هادفة و مبرمجة لجعل عقله مسيطراً عليه للتفكير فقط في وجبات الطعام الغير كافية و الذهاب للمرحاض، و الخروج من زنزانته للتنزه في "الفورة"، و الانتظار الممل الطويل لزيارات أهله له و التي غالباً ما تؤجل عدة مرات، معاناة الأسير هذه كلها، و ما يمارس عليه من ضغط تنعكس بشكل غير مباشر على أسرته و ذويه و تحديداً زوجته التي تتمثل معاناتها في قلقها المستمر على زوجها و سلامته و فقدانها لحنانه و رعايته و حمايته لها، و صعوبة بل و عدم تمكنها من زيارته، علماً بأن معظم المعتقلين ممنوعين من زيارة ذويهم لهم منذ أربع سنوات، و من ناحية أخرى زيادة العبء المفروض عليها و مضاعفة دورها و تفاقم وضعها الاجتماعي الاقتصادي.

و يتوقع الباحث من خلال دراسته أن هذه الضغوطات المختلفة تترك بلا شك انعكاسات خطيرة و ربما طويلة المدى على زوجات الأسرى، رغم صمودهن و تلقيهن الدعم النفسي و الاجتماعي المناسب، في الوقت الذي يزداد فيه التعنت و الصلف الصهيوني بعدم موافقته على الإفراج عن الأسرى و المعتقلين ضارباً بعرض الحائط كل المواثيق و الأعراف الدولية و الإنسانية و مواثيق حقوق الإنسان و كل المعاهدات و أهمها معاهدة طابا و القاهرة و أسلو و التي نصت جميعها على الإفراج عن جميع الأسرى و المعتقلين الفلسطينيين، هذا من ناحية، و من ناحية أخرى تبدد الأمل لدى الكثير من زوجات الأسرى في الإفراج عن أزواجهن في الوقت الذي أخذت خارطة الطريق طابعاً شرعياً و لم تتطرق في محتواها إلى الإفراج عن الأسرى، و في الوقت الذي تعكس فيه

حكومات إسرائيل المتعاقبة الاستهتار بالشعب الفلسطيني، و تصعد الهجمة العنصرية عليه، و المتمثلة بالاغتيالات اليومية و هدم البيوت و تجريف آلاف الدونمات من الأراضي الزراعية و تشديد الخناق على الشعب الفلسطيني المتمثل في الإغلاق التام لجميع الأراضي الفلسطينية، وعزلها عن العالم الخارجي بهدف إذلاله و تركيعه و فرض الإملاءات السياسية عليه، في الوقت الذي ينعم الكثير من شعوب المنطقة بالحرية و الأمان و الازدهار الاقتصادي و الرفاه الاجتماعي الاقتصادي و التسابق التقني.

المبحث الثـــاني

زوجـــــــــات الأســــــــرى

إن أهم ما يميز قضية الأسرى هو بعدها الإنساني، فلا تقتصر أثارها على آلاف الأسرى الذين سلبت حريتهم، و لكنها تطال آلاف هذا العدد من زوجاتهم اللائي يعانين نفسياً و اجتماعياً و اقتصادياً جراء غيابهم و تدفع في السلم كما في الحرب ثمن النضال لتحرير الوطن.

و منذ بداية الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني جسدت المرأة الفلسطينية مواقفها البطولية بكل ما تحمله من أبعاد و معاني، فهي لم تكتفِ بالصمود في وجه الاحتلال و لم تكل من تنشئة الأجيال الفلسطينية الصاعدة و الساعية لتحرير الأرض و الوطن، بل توجت تلك البطولات بتوليها مواجهة المحتل بنفسها من خلال ما سجله لها تاريخها النضالي من مقاومة عسكرية. و لكن هذه العزيمة الخارقة للمرأة الفلسطينية لا تنفي تلك المعاناة الصامتة التي تحملتها من خلال ما يزيد على خمسة عقود مضت و لا تزال،فهي إنسانة كباقي السيدات في هذا الكون لها احتياجاتها المادية و الإنسانية، و لها قلب و عاطفة و حنان، و هي تحب الحياة الحرة الكريمة. و عند المبالغة في الحديث عن صمود المرأة الفلسطينية و قوتها جانب من الظلم لها، لأن المرأة الفلسطينية ليس محرم عليها أن تحزن أو تتألم، و في بعض الأحيان أن تنهار أمام الأحداث العظام التي تواجهها خاصة في ظل اعتقال زوجها و ما يترتب عليه من زيادة حجم المسئوليات و تحمل مزيداً من أعباء الحياة اليومية المتمثلة في تربية الأطفال و تحصيل أقواتهم. لذلك فمن العدالة أن تتصف المرأة الفلسطينية بالجانبين معاً، إنها فعلاً صامدة و شريكة للرجل في النضال من أجل دحر الاحتلال و العيش بكرامة، لكن و في نفس الوقت لا بد من إبراز الجانب الإنساني لديها و احتياجاتها و همومها و آلامها في رحلة الحياة الطويلة التي تعيشها في ظل وطن احتلت أرضه و سلبت حريته و ثروته و ديست كرامته و أسر أبنائه.

و رحلة معاناة زوجة الأسير طويلة و شاقة و تمر بمحطات من الرعب و الهلع، تبدأ هذه المعاناة منذ اللحظة الأولى التي تقوم بها قوات الاحتلال الإسرائيلي المدججة بكافة أنواع الأسلحة. هذه العملية يصحبها أحياناً إطلاق نار و تفجير بعض القنابل الصوتية و تبدأ بإرهاب و ضرب كل من تواجد في المنزل و تكسير و تحطيم المحتويات و الأثاث، و قد تلقت بعض مراكز حقوق الإنسان العديد من الشكاوى حول إتلاف الأجهزة الكهربائية و بعض الأبواب و الأثاث المنزلي، إضافة لشكاوى حول سرقة أموال و مصوغات من بعض الشقق و البيوت.

و في بعض الأحيان تُقاد النساء و الأولاد البالغين إلى السجون نيابة عن الشخص المراد أسره أو اعتقاله إن كان غير متواجد في المكان، و عندما يعتقل الأب أو الزوج تمنع الزوجة من زيارته حسب قانون الطواريء الإسرائيلي لفترة 18 يوماً، حتى المحامي لا يستطيع مشاهدة الأسير و لا يعلم عن مكان تواجده. خلال هذه الأيام تكون الزوجة و الأولاد قد شعروا بالألم و المرارة لما يعلموه عن ممارسه المحققون من كل أنواع الضغط النفسي و الجسدي و الإرهاب و التعذيب ضد أسيرهم. و إن لم تتجدد هذه الأيام تبدأ رحلة جديدة في البحث عن محامين و السعي للاتصال بالصليب الأحمر للتنسيق للزيارات. **و تتلخص أبرز مشكلات زوجات الأسرى الفلسطينيين فيما يلي:**

**** ترويع الزوجة و أطفالها:***

غالباً ما لا يجد جنود الاحتلال الإسرائيلي الشخص المستهدف لديهم، فيقومون باحتجاز أحد أفراد أسرته كرهينة لحين تسليم نفسه، و يتم تهديد النساء بقتلهن أو قتل أطفالهن أو بهدم البناية التي يسكنون فيها مهما كان حجمها و بغض النظر عن باقي السكان الذين يقطنونه و الذين ليس لهم علاقة بالشخص المعني بالأسر، يتم ذلك إن لم تتعاون الأسرة في إرشاد الجنود على مكان اختباء من يريدوا أسره.

**** إجراءات لا إنسانية على زيارة أسراهم في السجون الإسرائيلية:***

اتبعت حكومة إسرائيل سياسة جديدة لزيارة أهالي الأسرى لأبنائهم بعد عام 1967، و تحت ذرائع و مبررات أمنية فرضت قوانيناً جديدةً و وضعت قيوداً اشترطت من خلالها السماح لزيارة الأسير من أقربائه من الفئة الأولى و هي الأب و الأم و الزوجة و الأولاد ممن كانوا تحت سن 13 سنة، هذا الإجراء أدى إلى حرمان الكثير من أقارب و أصدقاء الأسير من زيارته، و منذ اندلاع انتفاضة الأقصى منعت هذه الزيارات بالكامل، إلا أنها استؤنفت مؤخراً في بعض مدن الضفة و قطاع غزة، و في إطار هذا الاستئناف يُمنع العديد من الأهالي و الزوجات و الأطفال لأسباب أمنية حسب ادعاءاتهم، و صحب هذه الإجراءات تحديد خط سير الباصات التي تنقل أهالي الأسرى ضمن نقاط و حدود عسكرية لا يسمح بتجاوزها، مما زاد معاناة أهالي الأسرى و تحديداً زوجاتهم اللاتي يتحملن مشاق سفر طويل جداً و عذاب جسدي و معنوي للوصول إلى السجون داخل إسرائيل. كذلك يصعب على الزوجة حضور و متابعة محاكمة زوجها بسبب صعوبة التنقل و الحركة بين المدن و القرى الفلسطينية، إضافة إلى الضائقة المادية الخانقة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، مما يحد من قدرة زوجة الأسير على توكيل محامي لمتابعة زوجها.

**** مشقة السفر لزيارة الأسرى:***

تتعاظم معاناة الزوجة الفلسطينية في زيارة السجون البعيدة التي يتطلب الوصول إليها ساعات سفر تتجاوز الأربع ساعات ذهاباً و أربع ساعات إياباً. يضاف لها ساعات الانتظار و التفتيش في أجواء البرد القارص شتاءاً و الحار جداً صيفاً خصوصاً في السجون الصحراوية مثل "نفحة"، و "النقب"، علماً بأن هذا الأمر يتناقض و القانون الدولي و الإنساني و الإعلان العالمي المتعلق بحقوق الإنسان، و التي تمنع احتجاز أي شخص بعيداً عن مكان سكناه. لكن إسرائيل تمعن في استخدام هذا الأمر بهدف زيادة معاناة الأسير و أهله.

**** عدم إصدار التصاريح لزيارة الأسرى:***

لا يمكن لزوجة الأسير من زيارة زوجها إلا بعد الحصول على تصاريح خاصة لهذا الشأن من سلطات الاحتلال الإسرائيلي عن طريق التنسيق مع الصليب الأحمر، و كثيراً ما تمنع الزوجات و الأبناء من الحصول على تلك التصاريح كما يدعي الطرف الإسرائيلي لأسبابٍ أمنية دون إبداء هذه الأسباب، و يفسرونها على أن الشخص الممنوع يمثل خطراً على أمن الدولة، و على تواجده داخل "أراضيهم". و أحيانا ينجح الصليب الأحمر و بعد عدة شهور في الحصول على تصاريح لزيارة الأسرى في السجون الإسرائيلية، و عند سفر الزوجة و الأبناء لساعات طويلة و شاقة و قطع بعض الحواجز العسكرية، تُفَاجَأ الزوجة و الأبناء بأن الأسير في العزل الانفرادي و من ثم لا تجوز الزيارة.

هكذا فلقد منعت العشرات من زوجات الأسرى من زيارة أزواجهن، لسنوات طويلة "لتلك الأسباب الأمنية" و في هذا ممارسة علنية للضغط النفسي على زوجة الأسير و أبنائه و على الأسير نفسه من أجل كسر إرادته.

**** سياسة التفتيش المذلة لزوجات الأسرى و أمهاتهم:***

بعد ساعات طويلة من السفر إلى السجن بهدف الزيارة و التي يتخللها الكثير من الاستفزازات و الإهانات على الحواجز العسكرية، تصل الأسر إلى المعبر المؤدي إلى السجن، يتم تفتيشهم تفتيشاً دقيقاً، ثم يصلون إلى بوابة السجن و يدخلون.

تقول السيدة أم إبراهيم والدة أحد الأسرى الفلسطينيين في سجون دولة الاحتلال الإسرائيلي: مكثت أكثر من أربع سنوات و لم أزر ولدي بحجج أمنية، فهم يقولون إني أشكل خطراً عليهم، و بعد أن سمحوا لنا بالزيارة كنا نصل إلى المعبر فيفتشوننا تفتيشاً دقيقاً، ثم نصل إلى السجن، و ننتظر إلى ما شاء الله ثم ينادون علينا الواحدة تلو الأخرى و يدخلوننا غرفة بها مجندات يقمن بتفتيشنا و نحن عاريات، ثم ندخل لزيارة أبنائنا و بيننا و بينهم شبك سميك، و تكون الزيارة أقل من نصف ساعة بعد كل هذه المعاناة (فؤاد، 2001).

جديرٌ بالذكر أن كثيراً من السيدات بعد أن يتحملن كل مشاق السفر الطويل للوصول إلى السجن و تلقي تلك الاستفزازات المهينة، يرفضن أن يفتشهن أحد و يعدن دون تحقيق هدف الزيارة و مشاهدة أزواجهن.

**** منع التواصل الإنساني و الوجداني:***

يتم هذا التواصل من خلال وضع سياج سميك يتكون أحيانا من طبقتين بين الأسير و أسرته لعدم مصافحة زوجته أو حضن أطفاله و تقبيلهم. و من الإجراءات الأكثر قساوة و التي اتخذت في الآونة الأخيرة بحق الأسرى، هو قرار مديرية السجون بوضع زجاج مكان شباك الزيارة، بمعنى أن الأسرى كانوا يرون أهلهم مرة كل أسبوعين لدقائق معدودة، يسمح لهم فيها بالسلام على أهلهم بالإصبع، هذا التواصل الإنساني البسيط أصبح الآن ممنوعاً بموجب القرار الجديد.

لقد تبع هذا الإجراء بطبيعة الحال رفضاً شديداً و قاطعاً من الأسرى و تمثل رفضهم بالإضراب عن الزيارات، و الإعداد لخطوة الإضراب المفتوح عن الطعام (سلامة، 2003).

**** زيادة المعاناة الاقتصادية:***

في ظل الظروف الصعبة و القاسية و الحصار الخانق الذي يعيشه الشعب الفلسطيني يعمل الاحتلال الإسرائيلي على زيادة الطين بلة بأسر المعيل الوحيد للأسرة الفلسطينية، و لا يقف الأمر عند هذا الحد بل يزداد الأمر سوءاً حيث لهذا الأسير متطلبات تثقل كاهل أسرته من شراء حاجاته و متطلباته إلى تأمين تكاليف السفر للزيارة و توكيل محامياً خاصاً، هذه المتطلبات غالباً ما تكون على حساب قوت زوجته و أطفاله. و في بعض الأوقات تقوم زوجة الأسير بالاتصال بكافة المؤسسات الدولية و المحلية في محاولة منها للحصول على المساعدات اللازمة لتغطية نفقات أولادها، و هذا يعني أن ما تتكبده زوجة الأسير من ألم الفراق لم يثنيها يوماً عن حمل هم زوجها و طرق كل الأبواب لمساعدته و تأمين بيتها و أولادها.

**** المعاناة الاجتماعية:***

لا تقتصر معاناة زوجات الأسرى على العبء النفسي اللائي يتحملنه نتيجة تعذيب أزواجهن، بل إن معاناة الزوجات تخلق العديد من المآسي و الأزمات الاجتماعية الخطيرة. فمن الأمور الملحوظة في هذا الإطار أن الأسرى هم في الأغلب متكفلوا و مسئولوا أسرهم و التي لا تغني مساعدات السلطة الوطنية الفلسطينية شيئاً في قضاء حوائجها. علماً بأن ما تتلقاه هذه الأسر من مساعدات من السلطة لا يزيد عن 900 شيكل، و هذا يشمل مصروفات الأسير.

**** اضطراب البنية الأسرية:***

خاصة عند الأسير المتزوج، فالأسير يتسبب بإعادة توزيع إلزامي داخل الأسرة، مما يترتب عليه توترات و إعادة تنظيم المهام، فيؤدي ابتعاد الأب إلى قيام الزوجة بمهامه على مستوى العمل

لتأمين مورد الرزق و توفير احتياجات الأسرة من كل النواحي، مثل التسوق و الاهتمام بمدارس الأولاد و مشكلاتهم و العلاقات مع المحيط. و من ناحية أخرى تقوم الزوجة بدور نشط لمساعدة الزوج للتحرر من الأسر، أو لتأمين احتياجاته فيه من خلال التنسيق مع أهل و زوجات الأسرى الآخرين، و الاتصال بمراكز حقوق الإنسان و المؤسسات المعنية.

ينعكس هذا كله على الدور الحقيقي للزوجة و المتمثل في تربية الأولاد و عناية البيت. كذلك الأمر بالنسبة للأطفال الصغار الذين اضطروا إلى تحمل غياب الأب و تحمل بعض المهام الوالدية لمواجهة الوضع الجديد في الوقت الذي يقضي فيه الأولاد الآخرون أوقاتهم في ظل كنف والدهم بالمرح و السعادة. هذا الانفصال القهري الذي تسبب عن الاحتلال لا يمنع عن الطفل مشاعر الألم و القلق و الخوف و التهميش من ناحية، و زيادة قلق الزوجة على أبنائها نتيجة هذه الأوضاع من ناحية أخرى.

و عند تحرر الأسير لا يمكن أن تعود الأشياء على سابق عهدها بسهولة، فقد ترفض الزوجة استعادة دورها السابق، و يمكن أن تبرز نزاعات حول توزيع الأدوار بين الزوجين.

كذلك الأمر بالنسبة للطفل الذي لا يمكن أن ينسى معاناته خلال فترة غياب الأب، و قد يشعر الأولاد الذين كبروا بالابتعاد عن الأب و عانوا بعيداً عنه، فقد يرفض هؤلاء الأطفال أن يكونوا أطفالاً أو قد يرفضون أن يكبروا أو أن يتصرفوا كما هم أصغر سناً (فياض، 2000).

و لدى طلب الباحث أثناء إجراء هذه الدراسة لدى مجموعة مكونة من (15 - 20) من زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظتي غزة و شمالها كتابة أهم الضغوطات السيكولوجية و الاجتماعية الاقتصادية و الإضطرابات النفسجسمية التي تعانيها بهدف الكشف و التوثيق تبينت الحقائق التالية:

1- تمثلت أكثر الضغوطات النفسية في التوتر و العصبية بسبب غياب الزوج الذي كان يمثل مصدر العطف و العطاء و الحنان، ليس على الزوجة فحسب بل على أطفالها أيضاً، و مما يزيد من توتر و عصبية الزوجة هو زيادة العبء و مضاعفة المسئولية في البيت و خارجه و المتمثلة في تربية الأولاد و تعليمهم و السعي في تحصيل أقواتهم، و من جهة أخرى متابعة ما يتعلق بزوجها الأسير من الاتصال بالصليب الأحمر وانتظار زيارته و توفير ما تستطيع من نقود و طعام و ملابس عند زيارتها له في سجنه.

2- عبرت بعض الزوجات صراحة عن حاجتها لحنان الزوج المفقود، هذا الشعور الإنساني كان يمثل لكثير من الزوجات الأهمية البالغة في الاستقرار الوجداني، حتى إن إحدى السيدات و التي لديها خمسة أولاد نسيت أن تعبر عن حاجة أولادها لحنان زوجها، بل أكدت على حاجتها هي.

3- و من الضغوطات النفسية الأخرى قلق معظم الزوجات على مصير و مستقبل أزواجهن، فمنهن من عبرت عن قلقها على مصير زوجها من حيث مآل السجن على وضعه الصحي و النفسي و الجسمي خاصة تأثير التعذيب عليه و الإساءة و الممارسة الوحشية ضده و ما ينتج عن ظروف السجن السيئة كالرطوبة و قلة التغذية و انتشار الأمراض. و منهن من عبرت عن قلقها على مستقبل زوجها الأكاديمي و المهني، لكن واحدة منهن لم تعبر عن قلقها فيما يتعلق بمستقبل زوجها الجنسي و قدرته على الإنجاب أو معاناتها الشخصية من هذا الجانب سواء بزيادة رغبتها الجنسية أو نقصانها حيث حياء المرأة الفلسطينية، و كون الباحث يؤكد على أهمية هذه المسألة فسيعمل على تضمنها كإحدى العبارات في أداة دراسته.

4- أما السيدات الفلسطينيات اللاتي حكم على أزواجهن الأسرى بالمؤبد أو لسنوات طويلة، لوحظ عليهن زيادة تمسكهن بأزواجهن و عبرن عن صبرهن في الإفراج عنهم، و رفض كل الضغوطات الأسرية الهادفة بطلب الطلاق و الزواج من غير أزواجهن و الاستمتاع بنعمة الولد، حتى إن إحداهن ذكرت بأنها إن لم تلتقي بزوجها المحكوم عليه بالمؤبد أربعة مرات في الدنيا فإنها تأمل أن تلتقي به في الآخرة، علماً بأنها لم تنعم بزوجها منذ نحو ستة عشر عاماً إلا ستة أشهر و لم تنجب منه خلال تلك الفترة

5- تبين أن أكثر الأوقات التي تعاني منها زوجات الأسرى الفلسطينيين هي أوقات الأعياد و المناسبات، خاصة شهر رمضان فيزداد حزنهن و توترهن و غضبهن، أما أولئك اللاتي لديهن أطفال و يعانين من ضغوطات اقتصادية، فمعاناتهن تكون أكثر تميزاً.

6- إن الساعات الأولى لاعتقال الزوج كانت الأكثر إيلاما لدى زوجات الأسرى، و أن الدعم و المساندة الاجتماعية تخفض من التوتر لديهن.

7- الكثير من زوجات الأسرى الفلسطينيين أنجبن أطفالاً خلال أسر أزواجهن، و كانت لحظات الولادة و ما بعدها تزيد من الضغوطات النفسية و النفسجسمية لديهن.

8- ذكرت غالبية الزوجات أن أشياء كثيرة في المنزل تذكرهن بأزواجهن و أيام السعادة اللائي عشنهن معهم مما يدفع دائماً لإثارة المشاعر و إقحام الأفكار اللائي تذكرهن بصدمتهن الأساسية و هي اعتقال أزواجهن.

9- تحدثت معظم الزوجات عن قلقهن الزائد على أطفالهن و حمايتهن الزائدة لهم، و يتضح من ذلك رغبة الزوجات في مضاعفة تعويضهن حنان الأب الأسير و الحفاظ على ما تبقى من إرثه الثمين، و حاجتهن أنفسهن لهذه العلاقة الحميمة ليستشعرن بالقرب من الزوج الأسير، حيث يعد الأطفال حلقة الوصل الهامة مع الزوج و خير من يصلها به وجدانياً.

10- رفضت بعض السيدات خاصة المتعلمات و اللاتي يقبع أزواجهن في السجون لفترات طويلة، رفضت التعاون مع الباحث أو حتى الموافقة على لقائه، و أعربن عن عدم رغبتهن في الحديث عن طبيعة معاناتهن ، و لم تبدي أسرهن أي ضغوطات عليهن في التعاون تقديراً لهذه المعاناة، و يرجع الباحث سبب عدم تعاون تلك السيدات لبعض العوامل الهامة أهمها: عدم رغبتهن في تذكر و استرجاع أحداث و تفاصيل "الصدمة الكبرى" و المتمثلة في اعتقال أزواجهن، و لدواعي أمنية و تخوفهن من الحديث في أي أمر يتعلق بخصوصيتها أو زوجها و ظروف اعتقاله.

11- تبين أيضاً للباحث أن السيدات اللاتي لديهن مستوى عال من التدين و الالتزام بالقيم الدينية لديهن قدرة أكبر على التغلب أو التكيف مع الضغوطات النفسية و الاجتماعية والاقتصادية، و أن لديهن مستوى عال من التفاؤل و اليقين. ذكرت إحدى السيدات (أ . س) بأنه "لا يصيب الإنسان من نصب و لا وصب و لا هم و لا غم إلا كفر الله به من خطاياه – و نحن راضون بكل ما قدره الله لنا و كتبه علينا لأننا مؤمنون إيماناً راسخاً بأن هذه الدنيا دار ممر و لا تساوي عند الله جناح بعوضة، لذلك ما يصيبنا من شيء إلا و نحمد الله و نصلي شكراً له، و إنا لله و إنا إليه راجعون".أما السيدة المتدينة (أم مصطفى) فعبرت عن مشاعرها و قالت "كم أحس بتعب كبير في جسدي كله، لولا قراءتي للأذكار صباحاً و مساءاً و توكلي على الله في كثير من الأمور، و تضيف قائلة: رغم ما يمر بي من اضطرابات جسدية إلا أن أملي في الله كبير، خاصة أننا سنجد بدلاً من هذا الألم الجزاء الأوفى من رب العالمين..فأنا أعيش في ظل آية الرحمن و هي قوله تعالى"**قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِين آمَنُوا اتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**" (الزمر، آية: 10)، لذلك ألزمت نفسي بتعلم علم القراءات و اتصالي السند بالرسول الأعظم "صلى الله عليه و سلم" و بحفظ كتابه الكريم، فهو الشافي المعافي من كل الأمراض"، و ذكرت سيدة ثالثة بأنها رفضت تهديد أهلها و وعيدهم بطلب الطلاق بعد سماع خبر الحكم على زوجها لفترة طويلة، و ذكرت أنها ستصبر عليه و ترعى زوجته الأخرى، و تحتضن أولاده، و أنه لا بد من التأسي بسيرة النبي "صلى الله عليه و سلم" و الصحابة و السلف الصالح"، أما زوجة الأسير (أ.ع) فذكرت أن إحباط و حسرة أولادها على غياب أبيهم في الأعياد و المناسبات ينعكس عليها، فيجعلها تحتسب أمرها إلى الله "عز و جل".

12- عبرت بعض السيدات عن جوانب أخرى هامة تتعلق بأسر أزواجهن و لا يمكن اعتبارها كضغوطات نفسية لكن الباحث يذكرها نظراً لأهميتها و بهدف توثيق معاناة و صبر و جلد و

عطاء و نضال المرأة الفلسطينية: كحيرة الزوجة و بذلها كل ما تملك من جهد في توفير ما يمكنه التخفيف من معاناة زوجها في سجون الاحتلال الإسرائيلي من مأكل أو مشرب أو ملبس، ذكرت إحدى السيدات أنها تصنع لزوجها الطعام الذي يحبه و تحمله له عند زيارتها له لتبين له أنها تحس بمعاناته و كرسالة تذكره بأنها لا زالت تحبه.

تعقيب الباحث على معاناة زوجات الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية:

تنعكس زيادة الضغوطات المختلفة التي تتعرض لها زوجة الأسير الفلسطيني بشكل مباشر على وضعها النفسي و الصحي و الاجتماعي و الاقتصادي، و حيث إن هذه الضغوطات ناتجة عن صدمة مميزة تظل نتائجها متفاعلة في وجدان و سلوك المرأة الفلسطينية طالما بقي زوجها أسيراً فإن استمرار هذا التفاعل يعيق تكيفها النفسي مع ذاتها و مع الآخرين، و يجعلها تشعر بالاغتراب عن مجتمعها و يعيق دورها الطبيعي في التنشئة الاجتماعية.

المبحث الثالث

الأســرى الفلسطينيون في ســجون الاحــتلال الإســرائيلي

بعد احتلال إسرائيل لباقي الأراضي الفلسطينية في الخامس من حزيران 1967، و ما تمخض عن هذا الاحتلال من انتهاكات إنسانية مروعة تمثلت في ممارسة شتى أنواع الاضطهاد و العنف و التعذيب، كان لزاماً على الشعب الفلسطيني و كرد فعل طبيعي أن ينشأ حركة للمقاومة الشعبية أصبحت الجماهير الفلسطينية أساسها، و نتيجة لتصاعد حركات المقاومة و اتساع نشاطها، قامت سلطات الاحتلال ببناء العديد من السجون و المعتقلات لتزج فيها خيرة أبناء هذا الوطن من المناضلين الأحرار، و كل من له علاقة بالمقاومة من قريب أو بعيد، إضافة لتلك السجون التي ورثتها عن الانتداب البريطاني متجاوزة بذلك الأعراف و القوانين الدولية.

و منذ ذلك الحين فلا زال الأسير الفلسطيني يتعرض لأبشع صور التعذيب و الممارسات اللا إنسانية التي تهدف إلى إفراغه من محتواه الإنساني، و نتيجة لهذه الظروف القاسية فلقد استشهد المئات من الأسرى داخل السجون نتيجة التعذيب الوحشي و سوء المعاملة و الإهمال الطبي، و منهم من استشهد بعد التحرر كنتيجة لآثار الأسر و التعذيب.

و مع اندلاع انتفاضة الأقصى الباسلة في 28- سبتمبر 2000، عادت إسرائيل لتمارس سياستها القديمة الجديدة، و شنت حملة اعتقالات لكن بدرجة أقل من الانتفاضة الأولى بحيث كان القتل خارج نطاق القانون و التصفية بعد الاعتقال هدفاً مباشراً، و لكن مع الفشل في قمع الانتفاضة بل و بالعكس تصاعُد وتيرتها و اتساعها لجأت قوات الاحتلال إلى شن حملات اعتقال واسعة جداً منذ أواخر مارس 2002، فطالت كل المدن و القرى الفلسطينية بما فيها المناطق التي تخضع للسيطرة الفلسطينية الكاملة مستخدمة كافة أساليب و أشكال الاعتقال بما فيها اجتياح المدن و الاختطاف و الاعتقالات الجماعية. و زجت بالآلاف من المعتقلين في السجون و المعتقلات.

عدد الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية:

اعتقلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي خلال انتفاضة الأقصى ما يقارب (35) ألف حالة اعتقال، بقي منهم معتقلاً حتى 12 إبريل 2004 (7564) أسيراً بينهم مئات المحكومين و الموقوفين و الإداريين، و يمكن توزيع هؤلاء الأسرى وفقاً للفترة الزمنية التي اعتقلوا خلالها حسب الجدول التالي و الذي أعده المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان في تقريره السنوي للعام 2004 حول أوضاع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي:

جدول رقم (2)

توزيع الأسرى الفلسطينيين وفقا للفترة التي اعتقلوا ها

الفترة الزمنية / التوزيع الكمي	قبل أوسلو	قبل انتفاضة الأقصى و حتى تاريخه	بعد الانتفاضة	المجموع
العدد	419	803	6342	7564
النسبة	% 5.5	% 10.6	% 83.8	% 100

يتضح من الجدول السابق ارتفاع نسبة الأسرى الذين اعتقلوا خلال انتفاضة الأقصى، و الذين بلغت نسبتهم 83.8 % من إجمالي الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

و يبلغ عدد الأسرى من المحافظات الشمالية (الضفة الغربية) ما نسبته (87%) و من المحافظات الجنوبية (قطاع غزة) ما نسبته (13%) و يرجع ارتفاع نسبة المحافظات الشمالية مقارنة بالمحافظات الجنوبية لاتساع رقعة أراضي المحافظات الشمالية و لإعادة احتلالها من قبل القوات الإسرائيلية مما يسهل عمليات المداهمة و الاعتقال، إضافة إلى الزيادة في عدد السكان مقارنة مع المحافظات الجنوبية، (نادي الأسير الفلسطيني، 2003).

جدول رقم (3)

الجدول التالي يوضح توزيع الأسرى الفلسطينيين في كافة المدن حسب التقرير الإحصائي لوزارة الأسرى و المحررين:15/5/2003

المحافظة	**القدس**	**رام الله**	**الخليل**	**بيت لحم**	**جنين**	**طولكرم**	**قلقيلية**	**نابلس**
النسبة المئوية	8.7%	13.7%	13.5%	11.1%	12.7%	8%	3.5%	15%
المحافظة	الداخل	غزة	شمال غزة	الوسطى	خانيونس	رفح	المجموع = 100%	
النسبة المئوية	1%	3.6%	2.5%	2.5%	3.1%	2%		

جدول رقم (4)

توزيع الأسرى الفلسطينيين وفقا لطبيعة الاعتقال حسب التقرير السنوي للمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان 2004

طبيعة الاحتجاز / التوزيع الكمي	محكومون	موقوفون بانتظار المحاكمة	موقوفون في فترة التحقيق	إداريون	المجموع
العدد	1765	2832	1678	1289	7564
النسبة	% 23.3	% 37.4	% 22.2	% 17	% 100

جدول رقم (5)

توزيع الأسرى الفلسطينيين من حيث الجنس حسب المصدر السابق

الجنس / التوزيع الكمي	ذكر	أنثى	المجموع
العدد	7482	82	7564
النسبة	% 98.9	% 1.1	% 100

جدول رقم (6)

توزيع الأسرى الفلسطينيين وفقا للسن حسب المصدر نفسه

السن / التوزيع الكمي	أقل من 18 عام	أكثر من 18 عام	المجموع
العدد	362	7202	7564
النسبة	% 4.8	% 95.2	% 100

جدول رقم (7)

توزيع الأسرى الفلسطينيين وفقا للمدة الزمنية التي أمضوها في السجون الإسرائيلية

حسب المصدر السابق نفسه

الفترة الزمنية التوزيع الكمي	أكثر من 25 عاما	من 20 – 25 عاما	من 15– 20 عاما	من 10 – 15 عاما	من 5 – 10 أعوام	أقل من 5أعوام	المجموع
العدد	5	12	82	227	647	6591	7564
النسبة	% 0.07	% 0.16	% 1.08	% 3	% 8.5	% 87.1	% 100

جدول رقم (8)

توزيع الأسرى الفلسطينيين المحكومين وفقا للأحكام التي يمضونها في السجون الإسرائيلية

حسب نفس المصدر

الأحكام التوزيع الكمي	أكثر من 25 عاما	من 15 -25 عاما	من 10-15 عاما	من 5 - 10 أعوام	أقل من 5 أعوام	المجموع
العدد	**311**	**319**	**705**	**129**	**301**	**1765**
النسبة	**%17.6**	**%18.7**	**%39.9**	**%7.3**	**%17.1**	**%100**

و يضاف إلى هذه الأرقام التقريبية أعداداً أخرى من المعتقلين الإداريين و الموقوفين في انتظار المحاكمة، ناهيك عن المعتقلين في أقسام التحقيق داخل مراكز الاعتقال و السجون التابعة لجيش الاحتلال، و أقسام التحقيق التابعة لمصلحة السجون.

و بين المعتقلين الفلسطينيين عدداً من المرضى الذين يعاني بعضهم أمراضاً مزمنة مثل القلب، الضغط، السكري، الروماتيزم. إضافة لعدد من المرضى الذين يعانون جراء إصابتهم بجروح أو إعاقات، و هناك من أصيبوا بأمراض مختلفة و متفاوتة الخطورة داخل المعتقلات الإسرائيلية جراء تعرضهم للتعذيب و سوء المعاملة. ووفقاً لوزارة الأسرى و المحررين، يقترب العدد الإجمالي للمعتقلين المرضى من 962 معتقلاً، بينهم 141 أسيراً معتقلون منذ ما قبل انتفاضة الأقصى حتى 15/5/2003 (وزارة الأسرى و المحررين: 2003).

أما عن شهداء الحركة الأسيرة داخل السجون و المعتقلات الإسرائيلية فقد بلغ عددهم حتى نهاية 2002 في جميع محافظات الوطن (167) شهيداً ولأسباب مختلفة أهمها الإهمال الطبي و

التعذيب و الإعدام. في حين يبلغ عدد الذين استشهدوا بعد التحرر من الأسرى فيبلغ عددهم بالمئات و يرجع سبب الاستشهاد إلى الأسر (وزارة الأسرى و المحررين، 2002).

جدول رقم (9)

أعداد الأسرى الفلسطينيين الذين اُستُشهدوا بعد الاعتقال أو داخل السجون الإسرائيلية حتى أكتوبر 2002 حسب وزارة الأسرى و المحررين

سبب الاستشهاد	إهمال طبي	داخل أقبية التحقيق	تصفية(قتل عمد)	المجموع
النسبة المئوية	18%	41%	41%	100%
العدد	30	69	68	167

سياسة الاعتقال الإسرائيلية:

تميزت سياسة الاعتقال الإسرائيلية في انتفاضة الأقصى بالعشوائية و دون التمييز بين الصغير و الكبير أو الرجل و المرأة، حيث مداهمات المنازل و الاعتقالات الجماعية. هناك أسر بكاملها تقبع في السجون الإسرائيلية، إضافة إلى اعتقالات مستمرة عبر الحواجز العسكرية و أثناء تنقل المواطنين من مدينة إلى أخرى، ونصب الكمائن في الطرقات، كما جرت اعتقالات أثناء السفر على الجسور و المعابر و المطارات. صاحَبَ هذه الاعتقالات فرض الحصار، و منع التجول وإطلاق الرصاص و القنابل على المواطنين و ترويع الأطفال و النساء، و تكسير محتويات وأثاث البيوت أثناء الاعتقال، و إخراج سكان المنازل إلى ساحات عامة و في العراء و لساعات طويلة في الوقت الذي سُجلت فيه الكثير من السرقات من المنازل التي تم مداهمتها بغرض الاعتقال، و جرت الاعتقالات أيضاً بطريقة اختطاف المواطنين عبر الوحدات الخاصة أو من خلال سيارات الإسعاف و هم جرحى ومن داخل المستشفيات.

و كانت نسبة (95%) من المعتقلين من السكان المدنيين و ليسوا من العسكريين كما تدعي إسرائيل، و معظم الذين اعتقلوا تعرضوا للضرب و التنكيل أثناء الاعتقال و قبل وصولهم إلى مراكز الاعتقال.

و شارك المستوطنون و جنود لحد العميل في اعتقال المواطنين، و إذلالهم من خلال إجبارهم على خلع ملابسهم وتعصيب أعينهم و تقييد أيديهم و حرمانهم من قضاء الحاجة و الطعام ساعات طويلة.

و خلال الانتفاضة كانت هناك سياسة مطاردة و ملاحقة و اعتقال العمال الفلسطينيين بحجة دخولهم إلى إسرائيل دون تصاريح عمل، و قد اعتقل الآلاف منهم معظمهم تم حكمه ما بين 3 – 6 شهور مع غرامة مالية عالية. و استخدمت سلطات الاحتلال السكان المدنيين كدروع بشرية أثناء عملية الاعتقال و المداهمة و لم تتوان من اعتقال زوجات و أمهات المعتقلين للضغط على أبنائهم و انتزاع الاعترافات منهم (قرا قع، 2003).

و كثيراً ما عمد الجيش الإسرائيلي إلى إطلاق النار مباشرة على المواطنين بدلاً من اعتقالهم و إعدامهم ميدانياً في حين يكون بإمكانه اعتقالهم. و قد استشهد العديد من المواطنين على الحواجز جراء ذلك، و هم مواطنون مدنيون غير مسلحين، و لم يبدوا أي مقاومة. و لوحظ في سياسة الاعتقالات التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي الروح العدائية و الفاشية في التعامل مع المعتقلين و حقوقهم أثناء الاعتقال دون أية مراعاة و اعتبار لمباديء حقوق الإنسان.

الاعتقال السياسي:

ويقسم إلى ثلاثة أقسام أو أشكال:

1- *الاعتقال الاحترازي المؤقت*: حيث تلجأ السلطات الإسرائيلية إلى اعتقال مناضل أو مناضلين محددين قبل مناسبات معينة مثل "يوم الأرض"، أو ذكرى انطلاقة فصيل معين أو قبيل انعقاد مؤتمر أو مسيرة جماهيرية للحيلولة دون قيام هؤلاء النشطاء بأي دور محدد. و غالباً ما يكون هذا الاعتقال لعدة أيام فقط و لا يصحبه تحقيقات جدية إلا ما ندر.

2- الاعتقال الإداري: و هو قيام السلطة باعتقال شخص دون توجيه تهم محددة إليه، و دون تقديمه إلى المحاكمة و ذلك عن طريق استخدام إجراءات إدارية. و تستخدم إسرائيل هذا الأسلوب التعسفي كوسيلة عقاب ضد أشخاص لم تثبت ضدهم أي تهمة أو مخالفة أمنية، و في حين تدعي هذه السلطات أنه إجراء وقائي احترازي لأسباب أمنية.

و يعتبر الاعتقال الإداري سياسة قديمة حديثة تنتهجها السلطات الإسرائيلية، و لا زالت ضد المواطنين الفلسطينيين و خصوصاً ضد النخبة من المثقفين و الأكاديميين و الطلبة و رجال الدين، منهم المرضى و كبار السن و الأطفال دون سن الثامنة عشر. و تستند إجراءات الاعتقال الإداري المطبقة في إسرائيل و الأراضي المحتلة إلى المادة (111) من أنظمة الدفاع لحالة الطواريء التي فرضتها سلطات الانتداب البريطانية في سبتمبر 1945 و التي كانت تتخذ في حينه بحق اليهود و العرب على حد سواء.

و لكن إسرائيل استخدمت هذه السياسة و بشكل متصاعد منذ السنوات الأولى لاحتلال الضفة الغربية و قطاع غزه عام 1967، على اعتبار أنها تعيش حالة طواريء منذ إنشائها عام 1948.

أما عن صلاحية إصدار أوامر الاعتقال الإداري فإن قائد المنطقة العسكري هو صاحب الصلاحية حسب الأوامر العسكرية في إصدار أوامر الاعتقال الإداري، التي تتراوح مدته بين الشهر و السنة، بناءً على توصية يرفعها إليه جهاز الأمن الداخلي "الشين بيت" و المستندة في بيناتها إلى معلومات استخبارية لاضمان لصحتها أو صدق مصدرها، هذه البينات التي تبقى سرية لا يستطيع الأسير أو محاميه الإطلاع عليها أو الرد على بنودها أو تفنيدها. و يستطيع قائد المنطقة تجديد أمر الاعتقال لأكثر من مرة بشكل متتابع و متكرر حتى وصل في إحدى الحالات لأربع عشر مرة، و قد أمضى أحد الأسرى في الأسر الإداري مدة ست سنوات و تسعة أشهر دون توجيه تهمة أو أن يمثل أمام محكمة أو تقدم ضده بينات بشكل قانوني (www.asier.org).

تعقيب الباحث على الاعتقال الإداري:

إن ما تقوم به السلطات الإسرائيلية فيما يسمى بالاعتقال الإداري و الذي تستند فيه إلى 12 أمراً عسكرياً إسرائيلياً هو في واقع الأمر اعتقال تعسفي غير إنساني و يمثل أبشع صور الظلم في احتجاز أشخاص بعيداً عن أسرهم و أطفالهم، و حرمان المئات من العائلات لمعيلهم الوحيد، كما يتنافى مع أبسط المعايير الدولية لحقوق الإنسان، و لا سيما المادة (42) من اتفاقية جنيف الرابعة، " لا يجوز الأمر باعتقال الأشخاص المحميين أو فرض الإقامة الجبرية عليهم إلا إذا اقتضى ذلك بصورة مطلقة أمن الدولة التي يوجد الأشخاص المحميين تحت سلطتها". و المادة (9) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، و التي تنص على أنه " لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً" كذلك يتناقض مع العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية و خاصة المادة (9) منه.

3- اعتقال التحقيق: أي اعتقال المواطن الفلسطيني للتحقيق معه بتهمة "أمنية"، و غالباً ما تكون هذه التهمة هي الانتماء لتنظيم محدد و القيام بنشاطات "معادية" لإسرائيل سواء كانت هذه النشاطات عسكرية – جماهيرية مثل مظاهرات أو مسيرات أو أية أنشطة أخرى و يكفي أن يكون المواطن عضواً في تنظيم لتقديمه لمحكمة حتى لو لم يقم بأية أنشطة معادية ضد دولة إسرائيل، و يصدر قرار الاعتقال عن جهاز المخابرات الإسرائيلي و بشكل خاص عن قائد المدينة أو اللواء. بعد صدور الأمر بالاعتقال تتوجه قوة من حرس الحدود برفقة عدد من أفراد المخابرات، و تضم بشكل خاص مسئول المنطقة الجغرافية المحددة – حيث تقسم السلطات الإسرائيلية المناطق إلى أقاليم جغرافية صغيرة، و تعين لكل منها مسئولاً يعرفه المناضلون الفلسطينيون لأنه هو المكلف باستدعائهم بين الحين و الآخر، و لكن لا يعرفون عنه سوى اسمه الحركي الذي غالباً ما يكون

عربياً للإيحاء بأن جهاز المخابرات غير معادٍ مثل الكابتن سليمان، أبو نهاد، أبو عدنان، أبو أحمد...الخ.

كما تضم القوة المكلفة بالاعتقال أحياناً مسئول اللواء نفسه و بعض المساعدين، وتقوم هذه القوة بتنفيذ الأوامر المكلفة بها ليلاً و تحديداً بعد منتصفه، و نادراً ما تقوم القوة العسكرية بتنفيذ الأمر نهاراً، وسبب تحديد ساعة متأخرة من الليل للقيام بالمهمة لا يهدف فقط إلى ضمان وجود الأسير بالبيت و إنما يهدف أيضا إلى إرهاب المناضل الفلسطيني و جعله يعيش لحظات من الرعب و الإرباك لنقله فوراً إلى غرف التحقيق، و هذا ما يفسر إحضار قوة كبيرة من الجيش للقيام باعتقال أحد المناضلين و الضجة الكبيرة التي يفتعلونها مثل تكسير زجاج الشبابيك، و الطرق المتكرر بشدة على الأبواب رغم وجود جرس، ثم التفتيش الاستفزازي لمحتويات البيت دون مراعاة حرمة أو وجود أطفال نائمين، بعد ذلك يتم عصب عيني المعتقل الفلسطيني و نقله بسيارة الجيب إلى مركز التحقيق في المنطقة، و يقوم أفراد حرس الحدود خلال نقل المعتقل بالتسلية عليه من خلال ضربه بالأحذية و طعنه بأعقاب البنادق، ولا يعرف المعتقل المعصوب العينين متى يتلقى الضربة و لا أين ستكون الضربة التالية (سالم، 2003).

مراحل الأسر و التعذيب:

يمر الأسرى الفلسطينيون من قبل إسرائيل بإجراءات تحقيق منتظمة. و يوضح النموذج التالي هذه الإجراءات التي تحظى بموافقة حكومية لمعاملة المعتقلين الفلسطينيين السيئة. تبدأ هذه الإجراءات من اللحظات الأولى للأسر، مروراً بالنقل إلى المعتقل أو مركز التحقيق، وصولاً لمرحلة التحقيق، و انتهاءً بالوضع في المعتقل.

1- ***مرحلة الأسر***: تبدأ العملية منذ اللحظة الأولى للاعتقال، و يتجلى ذلك من خلال الطريقة التي يتم بموجبها أخذ الشخص المراد اعتقاله من بيته، و أن أعداداً كبيرة من الجنود الإسرائيليين يحاصرون البيت في منتصف الليل، يقتحمون البيت بالقوة دون أي مذكرة اعتقال، في هذه الأثناء يقوم الجنود بتفتيش البيت و العبث بمحتوياته، يترافق ذلك مع تهديد لأفراد عائلة ذلك الشخص و تعرضهم لإساءات لفظية من قبل الجنود المقتحمين، و في بعض الأحيان يقوم الجنود بتكسير الأبواب و الشبابيك و تحطيم أثاث المنزل، كل هذه الممارسات تهدف إلى تحطيم الروح المعنوية للأسير و أسرته.

2- ***النقل إلى الأسر:*** بمجرد اعتقال "المشتبه به" يتم أخذ هويته، و عصب عينيه، و ربط يديه، ووضعه في سيارة جيب عسكرية لا يجلس فيها على مقعد، يتم ترحيله إلى مركز للتحقيق، و في كثير من الأحيان يتم ضرب الأسير و شتمه خلال المسافة بين مكان الأسر و مركز التحقيق، و غالبا لا يتم إعلام الأسرة بمكان احتجاز ابنهم. و خلال فترة الأسر يتم نقل الأسير من سجن إلى

آخر و تعتبر هذه العملية استكمالاً لعملية العزل التي بدأت منذ لحظة الأسر من البيت، وتعزز هذه العملية مخاوف الأسير بعدم مقدرة أسرته على متابعته و زيارته.

3- ***الاحتجاز:*** غالباً ما يتم احتجاز الأسير في مكان صغير، إما معتم و إما به إنارة مستمرة، رطب، و غير لائق صحياً، لا تتجاوز مساحته 200 x 120 سم. يحرم فيه الأسير من النوم لعدة أيام و يتم حرمانه من الأكل أو الذهاب إلى الحمام لقضاء حاجته أو بهدف الاستحمام أو تغيير الثياب هذا المكان يدعى "الزنزانة".

4- ***التحقيق:*** هناك ثلاثة أجهزه إسرائيلية يمكنها القيام بالتحقيق و هي: الشرطة، المخابرات العسكرية، و جهاز المخابرات العامة. و الهدف من التحقيق هو انتزاع الاعتراف من الأسير، ويستخدم التعذيب من قبل جميع هذه الأجهزة. و من الممكن أن يتم أسر المواطن الفلسطيني لبضعة أيام و بعدها إما أن يرسل إلى المحكمة و إما أن يتم تمديد اعتقاله لبضعة أيام أُخَرْ على ذمة التحقيق من قبل ضابط التحقيق المخول. و لا يسمح للمحامين زيارة موكليهم خلال فترة التحقيق. و لكن بعد ثمانية أيام يجب أن يتم إحضار الأسير إلى محكمة عسكرية ليمثّل أمام قاضي عسكري للنظر في تمديد توقيفه. و من الممكن أن تتم عملية التحقيق إما قبل عملية الاحتجاز الانفرادي أو بعدها. خلال هذه الفترة يتم عصب أعين الأسير أو ضربه أو ربطه و يقوم المحققون الإسرائيليون بممارسة الضغط النفسي على الأسير من أجل الحصول على الاعتراف بأسرع وقت ممكن، وفي حالة فشل الضغط النفسي في تحقيق ذلك فإن المحققين يلجأون إلى أشكال أعنف من التحقيق من أجل الحصول على الاعتراف بالقوة.

و في عام 1981 صدر في إسرائيل أمر عسكري يخول المحاكم العسكرية بالحكم على الأسير من خلال اعتراف الغير عليه. استناداً إلى هذا القرار فمن الممكن أن يتم الحكم على الأسير من خلال اعتراف أسير آخر عليه، غالباً ما يكون هذا الاعتراف قد تم انتزاعه بالقوة عن طريق التعذيب.

و عملية الأسر و التعذيب لا ينتج عنها آثاراً جسمية فحسب إنما تؤثر على الحالة النفسية للأسير وتزايد الصراعات لديه و الشعور بتأنيب الضمير و فقدان الثقة بالذات و غيرها من المظاهر النفسية السلبية التي تترك آثاراً طويلة المدى على شخصيته كما دلت العديد من الدراسات في هذا الجانب.

التعذيب في السجون و المعتقلات الإسرائيلية:

تعريف التعذيب:

كما جاء في إعلان طوكيو عام 1975، و الذي أعدته الجمعية الطبية العالمية (World Medical Association-WMA)، و صاغه الطبيب الدنماركي الراحل (ينس دوغارد) كما يلي: "إلحاق الأذى الجسدي أو العقلي، المتعمد أو المنظم أو الجائر، من قبل شخص أو أكثر، يعمل لوحده أو بناء على أوامر أي سلطة كانت، بهدف إجبار شخص آخر على تقديم معلومات، أو على الاعتراف، أو لأي سبب آخر (Amnesty International –AI, 1985).

الغرض من التعذيب:

يبرز الغرض من تعذيب المناضل الفلسطيني في تدميره و تحطيم شخصيته و طمسها بهدف تغيير حياته النفسية و الاجتماعية من ناحية، و نشر الرعب و الخوف في أوساط المجتمع الفلسطيني من ناحية أخرى علماً بأن جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي "الشين بيت" يمكنه الحصول على معلومات من مصادر أخرى و بسرعة قد تكون بحوزة الأسرى. و المزعج بأن التعذيب لن يتوقف بعد انتزاع المعلومات بل تستمر محاولات الجلادون الإسرائيليون في السعي لتحطيم إرادة الأسير الفلسطيني (لافي، 2000: 25- 26).

و تعد إسرائيل الدولة الوحيدة في العالم التي تشرع التعذيب بشكل صريح، و تستخدمه بشكل منظم و ممنهج ضد المواطنين الفلسطينيين الذين يتم اعتقالهم و التحقيق معهم من قبل الأجهزة الأمنية و الشرطية الإسرائيلية المختلفة، و على الرغم من صدور قرار محكمة العدل العليا الإسرائيلية عام 1999 بمنع و تحريم أربعة أساليب من الضغط الجسدي، و هي: الهز، الشبح، جلسة القرفصاء، و حرمان السجين من النوم لفترات طويلة إلا أن التعذيب لا زال يمارس في المعتقلات الإسرائيلية، و في تقرير عن التعذيب لنادي الأسير الفلسطيني – قسم 32 لعام 2000 أن عدد أساليب التعذيب التي تمارسها قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق الأسرى الفلسطينيين تقدر بنحو (160) أسلوباً. و يجيز القانون الإسرائيلي استمرار عملية الاستجواب لمدة 180 يوماً يمارس فيها التعذيب بأشكاله المختلفة الجسدية و النفسية، و من المهم الربط بين التعذيب الجسدي و النفسي، فبعد أن يتم إرهاق الأسير جسدياً، ينعكس ذلك على حالته النفسية فتزداد مرة أخرى معاناته النفسية (نادي الأسير الفلسطيني: 2000).

طرق التعذيب:

طرق التعذيب إما أن تكون نفسية أو جسدية. و ليست طرق التعذيب النفسية وحدها هي التي تؤثر على العقل، بل طرق التعذيب الجسدية أيضاً. و يفهم التعذيب بشكل أفضل على أنه غالباً ما يبدأ

منذ لحظة الاعتقال في البيت بطرق عنيفة ووحشية. ثم تستمر هذه العملية بمرحلة من "التمهيد" يتبعها استعمال طرق محددة من التعذيب و غالباً ما ينتهي الأمر بإعلان طبي زائف بأن الضحية لم يخضع لممارسة العنف. و تشمل مرحلة "التمهيد" نفسها يومين أو حول ذلك من العنف العام و غير المنظم ضد الضحايا الذين يجبرون على الوقوف ساعات، و قد غُطيت رؤوسهم كليا. و غالباً ما يخضع كثير من الأسرى لأنواع عديدة من التعذيب، يترافق هذا مع الضرب أو الرفس، أو الضرب بأعقاب البنادق أو هراوات الشرطة. و لا يُسمح للضحايا بالنوم لأيام عديدة، و لا يعطون أكلاً و لا شرباً، و يجبرون على قضاء حاجاتهم في ثيابهم. ويبدو عنصر الإذلال واضحاً من خلال هذه الأوضاع. و ما تستهدفه مرحلة " التطرية" هو إنهاك الضحية جسدياً و نفسياً (لونه ياكوبسن و بيتر فيستي، 1992: 18).

أساليب التعذيب في السجون و المعتقلات الإسرائيلية:

* العزل والحبس الانفرادي و عدم الاتصال بالعائلة و بالمحامي.

* الحرمان من الطعام، و عدم الحصول على وجبة لائقة.

* التحقيق مع الأسير عار، مكبل اليدين و القدمين و معصوب العينين.

* عدم إبلاغ أهله بانتقاله أو مكان احتجازه، ما يتنافى مع المبدأ (16) من مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن.

* انتهاك الحق الإنساني بالنظافة و تغيير الملابس الداخلية، و هذا ما يتعارض مع المواد (15-16-17-18-19) للاتفاقية الدولية لحماية الأشخاص الخاضعين للاعتقال أو السجن و نصوص القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء (حقوق الناس، 1997).

* عصب العينيين أو استخدام الكيس ليغطي كل الرأس، و تقييد الأيدي و الأرجل.

* استخدام كيس يوضع على رأس المعتقل أثناء التحقيق، لا توجد به أي فتحة للأنف أو الفم، و يستخدم جهاز الأمن العام "الشاباك" أكياس مبلولة و قذرة و ذات رائحة كريهة لمضاعفة معاناة الأسرى، و خلال عملية التحقيق يسكب الماء عليه ليصعب تنفس الأسير ويتم الضغط عليه.

* الضرب المبرح إما المنظم على منطقة معينة، أو الضرب العشوائي الذي يشمل جميع أجزاء الجسم، ويتمثل ذلك إما بلكمات بقبضة اليد أو ركلة القدم وإما باستخدام عصا أو سوط أو البنادق.

* إجراء تجارب طبية خطيرة على الأسرى الفلسطينيين، و هذا ما أكده عضو الكنيست و رئيس لجنة العلوم البرلمانية الإسرائيلية (داليا أيزنك) و التي كشفت عن وجود 1000 تجربة لأدوية خطيرة تحت الاختبار الطبي تجرى سنوياً على الأسرى الفلسطينيين و العرب و ذلك بعد حصولها على تصريح من وزارة الصحة الإسرائيلية (وزارة الأسرى و المحررين، 2003).

* الضغط على الخصيتين والصدر و البطن.

* الحرق بأعقاب السجائر.

* نزع شعر العانة و الصدر و الرأس.

* إدخال أنبوب معدني في قضيب الأسير، و إدخال الهراوات في شرجه.

* الشبح: وله أشكالاً عده: منها تعليق الأسير في السقف أو ربط يديه من الخلف ثم ربطهما داخل باب الزنزانة أو شبحه من يديه جالساً على كرسي.

* الهز العنيف: هز العنق و الصدر و الكتفين تؤدي إلى ارتجاج في المخ و من ثم فقدان الوعي و آلام شديدة في الرقبة.

* الحرمان من النوم لفترة طويلة بهدف الضغط على الأسير و تحطيم معنوياته.

* التعذيب بالحرارة: حيث يوضع الأسير في غرفة صغيرة ضيقة و شديدة الحرارة، تسمى "الفرن" يقف الأسير فيها معصوب العينين و مقيد اليدين والقدمين لفترة طويلة.

* التعذيب بالبرودة: يوضع الأسير في غرفة شديدة البرودة تسمى "الثلاجة".

* التعذيب بالماء: يسكب الماء البارد أو الساخن أو كلاهما واحد تلو الآخر تدريجياً و إما دفعة واحدة على رأس و جسد الأسير، و في شكل آخر يتم تغطيس الرأس في الماء لدرجة الاختناق.

* الإجبار على مشاهدة تعذيب الآخرين.

* التهديد باللواط و الإيذاء الجسدي أو الموت أو الجنون.

* الإجبار على التعري.

* الاستعجال في قضاء الحاجة أو منعها أو قضاء الحاجة أمام الآخرين.

* التهديد باغتصاب الأقارب و بخاصة الزوجة و الأمهات والأخوات.

* السب و الشتم بقصد الإهانة و الشعور بالخجل الشديد.

* البصق في الوجه.

* عدم استخدام المراحيض، إلا بعد ساعات طويلة. ما يتعارض مع المادة (12) من نصوص القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة الأسرى، و تنص هذه المادة على أنه "يجب أن تكون المراحيض كافية لتمكين كل سجين من تلبية احتياجاته الطبيعية في حين ضرورتها و بصورة نظيفة و لائقة".

* الإذلال و الإهانة: حيث يجبر الأسير على سب الذات الإلهية أو سب الأقارب أو البصق على السجناء الآخرين، أو إجباره على ممارسة أنواع معينة من الرياضة المرهقة.

* اعترافات الآخرين: عن طريق إيهام الأسير بأن صديقه قد اعترف عليه، مما يؤدي إلى فقدان ثقة الأسير بصديقة و الاعتراف عليه.

* جهاز كشف الكذب: يرصد هذا الجهاز بعض تغيرات الجسم أثناء فترة التحقيق مما يساعد المحقق الإسرائيلي في إيهام الأسير بأن الجهاز الذي يصدر ذبذبات مختلفة يضبط كذبه. أما الأسير المحترف فلا يخضع جسمه لأي تغيرات لدى تلك الذبذبات.

* غرف العار: و التي يعمل فيها مجموعة من العملاء لصالح المخابرات الإسرائيلية، يخدعون الأسرى و يوهمونهم بأنهم أسرى شرفاء، و من ثم يقومون باستجوابهم و التحقيق معهم و الضغط عليهم لانتزاع اعترافات منهم و إلا فإن لم يتعاونوا فيُتهموا بالخيانة.

* احتجاز أحد أفراد العائلة و استخدامه كوسيلة ضغط.

* الموسيقى الصاخبة: يتم استخدامها بطريقة مدروسة للتأثير على حواس الأسير و من ثم جعله ينهار تمهيداً لتقديم الاعترافات.

تعقيب الباحث على أساليب التعذيب في السجون و المعتقلات الإسرائيلية:

لقد أشارت بعض المؤسسات التي ترعى شئون الأسرى إلى العدد الكبير لوسائل التعذيب، و التي تتعدى المائة و ستون وسيلة حسب جمعية الأسرى و المحررين – حسام، هذه الأساليب المختلفة أباحتها الأجهزة الأمنية الإسرائيلية جميعها رغم فاشيتها و عدوانيتها و عدم أخلاقياتها. كما أنه تم ممارستها ضد الفئات العمرية المختلفة و لكلا الجنسين بهدف انتزاع الاعترافات و سلب طموح المواطن الفلسطيني و فرض ضبابية المستقبل عليه و إفراغه من محتواه الوطني، و من ناحية أخرى نشر الرعب بين المواطنين حتى لا يفكروا في مقاومة الاحتلال. كذلك يتضح أن أجهزة الأمن الإسرائيلية لم تستثن جهداً في ابتداع و استحداث الأساليب المختلفة للتعذيب و التي يتم استخدامها بشكل مدروس، و لعل أبرزها هو أسلوب " الهز العنيف"، و الذي برره رئيس جهاز "الشاباك" الإسرائيلي السابق (عامي أيلون)، بأنه لا يلحق ضرراً بالضحية، بل هو أنجع الأساليب لمكافحة ما أسماه ب "الإرهاب" زاعماً أن جهاز "الشاباك" نجح مؤخراً بإحباط العمليات المسلحة من خلال تحقيقاته التي أجراها مع الأسرى الفلسطينيين و استخدم خلالها أسلوب الهز. و يذكر أن أكثر من عشرين أسيراً فلسطينياً، كانوا قضوا شهداء في السجون الإسرائيلية جراء سياسات التعذيب، بينهم ثلاثة على الأقل قضوا نتيجة التعذيب بالهز، و هو من أخطر أساليب التعذيب و تتسبب عنه مخاطر آنية و بعيدة المدى على حياة الضحية تقضي في كثير من الأحيان إلى الوفاة (حقوق الناس، 1998).

كذلك يتضح بأن أساليب التعذيب تلك يشرف على تنفيذها أطقم الهندسة البشرية المتخصصة في إسرائيل، هذه الأطقم تأخذ بعين الاعتبار ثغرات الأسير و تركيبه النفسي و الانفعالي و ثقافته و تقاليده و درجة تدينه.

النتائج الجسدية و النفسية للتعذيب:

أولاً: النتائج الجسدية:

عادة ما تكون هناك نتائجاً مباشرة للتعذيب كالآلام و المعاناة الناجمة عن الضرب أو الكسور أو النزيف أو خلع الأظافر، و هناك بعض النتائج التي تبقى مزمنة لدى الضحية من حيث الألم و الأداء الوظيفي السليم للعضو كفقدان أو اضطراب حاسة السمع أو فقدان الأسنان الطبيعية، أو التهابات مزمنة نتيجة لممارسة التعذيب في بعض أجزاء الجسم، أو آلاماً مزمنة أخرى في مفاصل الأطراف و الكتفين تحديداً، نتيجة للتعليق أو الشبح. أما التعذيب الجنسي فقد تلحقه نتائجاً مختلفة كعدم انتظام الدورة الشهرية لدى النساء، أو تشققات في منطقة الشرج، إضافة إلى البواسير و الناسور، و في حالات أخرى تعرضت لأنواع مختلفة من التشويه نجدها تخضع لعمليات من البتر لبعض أجزاء الجسم. و لا يفوتنا ذكر بعض شهادات الناجين من التعذيب أو "المعَذِبين التائبين" أن كثيراً من الذين قُتلوا أو أُعدموا داخل المعتقلات هم أولئك الذين تعرضوا لأبشع أنواع القهر و التعذيب و التشويه، و نتيجة لحرق أو بتر أجزاء من أجسامهم تم إعدامهم فيما بعد لإخفاء الجريمة، ثم يتم التخلص من الجثة بوسائل شتى كصبها في قواعد إسمنتية تستخدم للبناء أو رميها في البحر (لافي، 2000: 25-26).

ثانياً: النتائج النفسية:

و تتمثل في تكرار تطفل "إقحام" الأفكار و الذكريات المرتبطة بتجربة التعذيب، و صعوبة النوم و أحلاماً مزعجة و كوابيس ليلية، و على صعيد آخر نجد الضحية غالباً ما يحاول تجنب كل ما يتعلق بتلك التجربة، فيتجنب الأفكار و النشاطات و الأشخاص و المكان الذي له علاقة بالتعذيب.
و من النتائج الأخرى وجود أعراضاً قد تصبح مزمنة لدى الشخص و تتمثل في صعوبة النوم و تكرار موجات الغضب و صعوبة التركيز و زيادة الحذر، كذلك وجود قلق دائم و صعوبة التنفس و عرق و جفاف الحلق و صداع، و اكتئاب المزاج و الشعور الدائم بالتعب و الإرهاق و فقدان تقدير الذات و الثقة بالنفس و تكرار الأفكار المتعلقة بالموت و الانتحار و الشعور بعدم القيمة و تأنيب الضمير و اليأس. و في حالات أخرى ينتج انشقاق الوعي بطريقة لا شعورية بهدف حماية الذات من الآثار الكبيرة للتعذيب و عدم القدرة على تحمل نتائجه. و من بين النتائج الهامة أيضاً العجز الجنسي أو زيادة الرغبة الجنسية، و كره الجنس الآخر خاصة بين النساء اللاتي تم اغتصابهن أو إساءة معاملتهن جنسياً. كما ينتشر الذهان لدى العديد من الحالات و كذلك شرب الخمور و إساءة استخدام الأدوية و العقاقير، و أخيراً وجد أن كثيراً من الذين تعرضوا للتعذيب الشديد قد طوروا عجزاً نفسياً عصبياً من خلال عجز الدماغ على القيام بوظائفه الطبيعية.

و عدا التعذيب الذي يمثل العنف المنظم و الذي تنتهجه سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الأسرى الفلسطينيين في سجونها و معتقلاتها، هناك انتهاكات أخرى يتعرض لها الأسرى تتمثل في النواحي التالية:

الرعاية الصحية: يعاني الأسرى في السجون و المعتقلات الإسرائيلية من سوء الرعاية الصحية و الإهمال المتعمد في تقديم العلاج و الأدوية المناسبة لدرجة تعريض العديد منهم للخطر. و خلال سنوات الاحتلال سقط في سجون الاحتلال العديد من الأسرى المرضى نتيجة للإهمال الطبي و سوء الرعاية الصحية المتعمدة من قبل إدارة مصلحة السجون و الجيش الإسرائيلي، لعل أبرزهم الشهيد (عمر القاسم) الذي أمضى في الأسر أكثر من عشرين سنة، و الشهيد الأسير (نصار حسن أبوسليم) من رام الله الذي أصيب في قدمه و اعتقل في خيمة و ترك ينزف دون علاج حتى استشهد.

و تنتشر بين الأسرى العديد من الأمراض الجلدية و الالتهابات الصدرية وأمراض قرحة المعدة و الباسور و ضغط الدم و القلب و السكري و ضعف النظر و الأزمة، و ذلك نتيجة سوء الرعاية الصحية و سوء الأوضاع المعيشية و الحياتية من انعدام النظافة و افتقار مراكز الاعتقال و السجون للمرافق الصحية المناسبة و انتشار العديد من الحشرات و الزواحف و افتقار الغرف و الزنازين للتهوية و الإنارة الكافية، كما يساعد على انتشار الأمراض و تفاقمها و سوء و رداءة وجبات الطعام المقدمة، يضاف إلى ذلك الأوضاع النفسية الصعبة.

و غالباً ما يتأثر الأسير بهذه الأمراض و المشاكل الصحية البدنية و النفسية إلى ما بعد إطلاق سراحه فترافقه بقية حياته أعراض الوسواس القهري، و القلق و صعوبة النوم، و تقمص شخصية السجان أو المحقق، و المشاكل الجنسية و ضعف الخصوبة (نادي الأسير الفلسطيني، 2002).

التحويل للمستشفيات: ويتمثل في عدم التزام إدارة السجون الإسرائيلية عادة بتوصيات الأطباء بتحويل الأسرى المرضى إلى المستشفى لتلقي العلاج و لإجراء الفحوصات اللازمة، وعدم إتباع نظام غذائي مناسب. و عند نقل الأسرى المرضى لتلقي العلاج في المستشفى فإنه يتم نقلهم عبر سيارات شحن مقيدي الأيدي و الأرجل مما يزيد تدهور حالتهم الصحية و النفسية.

استغلال الأطباء و المهنيين الآخرين: يعمل المهنيون الطبيون على مساعدة أجهزة الأمن إما من خلال سكوتهم عن الانتهاكات التي يتعرض لها الأسرى عند تعذيبهم أو حاجتهم للعلاج، و إما عن طريق مشاركتهم المباشرة في هذه الانتهاكات، كتقييمهم للأسير في تحمله المزيد من التعذيب، أو عدم إعطاء العلاج المناسب، و الذي غالباً ما يقتصر علي المسكنات و تحديداً حبة "الأكامول" حسب شهادات العديد من الأسرى.

تشريع أسلوب الضغط النفسي: استخدمت أجهزة المخابرات الإسرائيلية وسيلة الضغط النفسي بحق الأسرى الفلسطينيين منذ الاحتلال الإسرائيلي عام 1967 كوسيلة من وسائل الحرب على المقاومة الفلسطينية بهدف الحصول على أكبر قدر من المعلومات و تحطيم الأسير و كسر صموده و كبريائه و إذلاله و إجباره على الاعتراف بما قام به، و الاعتراف على غيره و تجريده من قناعاته الوطنية و من ثم تحويله إلى إنسان محطم فاقد الثقة بذاته و بقضيته. و قد جند جهاز الأمن الإسرائيلي لهذا الغرض رجالاً متخصصين يتقنون اللغة العربية، و على دراية تامة بتقاليد و مفاهيم المجتمع الفلسطيني.

لقد خسر العديد من الأسرى مستقبلهم الاجتماعي بسبب ما تركه في أجسادهم و ذواتهم رجال المخابرات الإسرائيليين باستخدام وسائل و طرق الضغط النفسي، و شمل ذلك الأطفال القاصرين خاصة خلال انتفاضة الأقصى، حيث اعتقل الآلاف من الصغار وواجهوا أساليباً تحطيمية و نفسية، و رعب و جزع و خوف أثناء اعتقالهم و استجوابهم، ما زال العديد منهم و حسب شهادات الأطفال أنفسهم غير قادرين على الانخراط في المجتمع أو الذهاب إلى المدرسة. و تحدثت عائلات الأطفال عن ظواهر قلة النوم، و الصراخ، و التبول اللاإرادي الذي أصاب أطفالهم الذين اعتقلوا (قراقع، 2003).

و جاء في تقرير خطير صادر من مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان يرصد معاناة الأسرى الفلسطينيين خلال ستة عشر شهراً فقط من اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة، أن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي تجيز التعذيب، و قد صادق الكنيست تقرير لجنة (لندوا) و الذي تنص المادة (4/7) فيه على "التركيز على أساليب الضغط النفسي بالأساس، و ليس الضغط الجسدي و استخدام الحيلة، و إذا فشلت هكذا أساليب فلا مانع من استخدام الضغط الجسدي بدرجة معقولة"، و احتفظ بشأن مدى الضغوط الجسدية المعقولة في فهرس سري (البحراني، 2003).

الظروف المعيشية داخل المعتقلات: يعيش الأسرى في بعض المعتقلات (كمعتقل النقب الصحراوي) أوضاعاً معيشية صعبة، فهم يقيمون في خيام قديمة و بالية، و على فرشات إسفنجية سمكها 3 سم. و لم يتلق الأسرى وجبات ساخنة لعدم وجود مطبخ، و كما في معتقل (عوفر) فإن الأسرى كانوا يتناولون وجبات مثلجة خالية من أي قيمة غذائية. كذلك لا يتلقى الأسرى إلا قطعة صابون واحدة كل أسبوع لعشرين شخص، و لا توجد مواد تنظيفية أخرى.

محاولات الاغتصاب: لا تقتصر الانتهاكات الإسرائيلية للأسرى الفلسطينيين بالتهديد بالاغتصاب بل هناك شهادات لبعض الأسرى المحررين بمحاولات فعلية للاغتصاب، أهمها شهادة الأسير "أ" المشفوعة بالقسم لمحامية مؤسسة الضمير، و التي جاء فيها بأن الأسير "أ"

حكم لمدة تسعة شهور في سجن نفحة و تم إحضاره إلى (معتقل عوفر) العسكري في 28/ إبريل/2002 حيث كان له محكمة استئناف في محكمة بالقرب من مستوطنة (بيت إيل). و قد وصل في العاشرة مساءً بحيث أخذه موظف و شرطي خلف العربات و كان الشرطي يلبس قفازات و طلب مني خلع بنطلوني. و قد كان الشرطي يصرخ (سوف أنتقم منك) و لكني رفضت خلع البنطلون، فطلب مني الموظف خلع البنطلون و القميص و قام بتقييد يداي خلف ظهري و طلب من الموظف الانصراف، و قام بوضع فازلين على القفازات و حاول خلع بنطلوني عني، بدأت بالصراخ فبدأ بضربي بشدة فوقعت على الأرض و جاء موظف آخر. فادعى الموظف الذي حاول اغتصابي بأنني هاجمته. فأخبرت الموظف الآخر بما حدث فطلب مني الموظف الآخر بأن لا أخبر أحد بما حدث. و قد كسرت يدي من جراء الضرب و الركل و حصلت على تقريراً طبياً يؤكد وجود كدمات و خدوش على جسدي و ظهري. و قد قمت بإخبار الصليب الأحمر و الذين قاموا بإعداد تقرير. و في اليوم التالي، جاء وكيل نيابة مخيم (عوفر) العسكري و أخبروني أنه سيتم عمل تحقيق و أن هناك لجنة للتحقيق في القضية.(تقرير خاص صادر عن مؤسسة الضمير، 2002).

<u>* سياسة العقوبات و الغرامات المالية:</u> و تتمثل في نقل الأسرى بين السجون كل شهر أو شهرين لخلق حالة عدم استقرار لدى من تعتبرهم إدارة السجون من القياديين و المؤثرين في صفوف الأسرى. أما الغرامات المالية التي وصلت في أحد السجون (سجن شطة) كعقوبة لأحد الأسرى الذي رفض حلق ذقنه إلى 950 شيكل، إضافة 4 شهور زنازين، 4 شهور منع زيارات، و 4 شهور منع كانتين (سلامة، 2003).

<u>* منع إدخال المواد العينية عبر زيارة الأهل</u>: كثيراً ما توفر الأسر بعض المواد العينية لأسراهم من اقتصادها المنزلي كالزيت و الزعتر و القهوة و الشاي، يتم منعها من إدارة السجون بهدف توسيع قائمة المواد التي يحتاج الأسير شرائها من كنتين السجن و بالتالي يتم استنزافه و أسرته اقتصادياً، و تحويل النضال و المقاومة لأمر مكلف و مرهق.

<u>* الحرمان من الدراسة الجامعية و قراءة الكتب:</u> تقوم إدارة السجون الإسرائيلية بالتضييق على الأسرى و حرمانهم من مواصلة دراستهم الجامعية من خلال منع تنقل الأسرى بين الغرف في السجن للالتقاء بغرض تلقي الحصص من أساتذة الأسرى، و منع إدخال الكتب و المراجع والأبحاث اللازمة للأطروحات الجامعية، و في حال الموافقة على إدخال هذه الكتب فإن السلطات تسعى لتأخير فحصها لحجج أمنية مما يعرقل مواصلة الأسير لدراسته.

تعقيب الباحث على المبحث الثاني: الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال الإسرائيلي:

يتضح من خلال العرض السابق أن إسرائيل لم تتوان لحظة منذ احتلالها للأرض العربية الفلسطينية في الإبداع بقمع و اضطهاد و تعذيب أبناء الحركة الوطنية الأسيرة داخل سجونها و معتقلاتها. إن هدفها من تلك الممارسات التعسفية و انتهاكاتها لحقوق الإنسان يتمثل في إنهاء فكرة المقاومة لأجيال عدة من خلال تدمير المناضلين الفلسطينيين جسدياً و معنوياً، و تمشيط العقول و النفوس و الإجهاز على فكرة المقاومة بصفة الأسرى.

و ما من شك أن الأسرى الفلسطينيون دفعت أجسادهم وعقولهم ضريبة النضال الشريف في الوقت الذي كانت السجون و المعتقلات أشبه بالمقابر خصصت لقهر الأسرى و كسر إرادتهم، فاستشهد داخلها العشرات تحت وطأة التعذيب الوحشي، و أصيب الكثيرون بالأمراض و الإعاقات المزمنة، و قضى معظمهم فيها سنوات عمره.

لقد كانت معاناة الأسرى في السنوات الأولى للاحتلال أصعب و أشد، حيث شهدت السجون حالة من الفوضى و التسيب الأمني استغلته إسرائيل بشكل جيد من خلال عملائها المعتقلين، الذين أثاروا الفتن و الاقتتال الداخلي، و انتشرت بعض مظاهر السلبية كالتعصب الحزبي و التنظيمي و انتشار الشللية بين الأسرى. لكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً، فلقد فجر الأسرى ثورة من الوعي و الانضباط داخل السجون مهدت لأجواء جديدة من التغيير، كان أولها إيقاف عمل الأسرى في أية مشاريع أو مصانع إسرائيلية، و موافقتهم فقط على العمل لما يخدم الأسرى داخل السجون كالمطبخ أو المغسلة الخاصة بالأسرى. و كان لتأثير قادة الحركة الأسيرة دور كبير في هذه الإنجازات و ترتيب الأوضاع الأمنية و التنظيمية و ضبطها داخل السجون الإسرائيلية.

و في خطوات نضالية شاقة و طويلة تمثلت في الإضطرابات المختلفة: الاحتجاجية و التكتيكية و الإستراتيجية سمح بإدخال التلفزيونات و الراديو هات و الصحف و البطانيات، و سمح بالزيارات بين الغرف داخل القسم الواحد. غير أن هذه الإنجازات كانت تتعرض للمصادرة، خاصة عندما يتخذ الأسرى خطوات نضالية أخرى.

و على الرغم من الإجراءات الأمنية المشددة و السياسة المبرمجة لسياسة العزل، إلا أن الأسرى الفلسطينيين بعزيمتهم القوية و إرادتهم الفتية استطاعوا أن يتصلوا من سجنهم بالعالم الخارجي عن طريق ما يعرف "بالكبسولة" و إدخال كاميرات التصوير و أجهزة الهاتف النقال و الراديوهات.

المبحث الرابع

الســــــجون الإســــــــــرائيلية

ورث الاحتلال الإسرائيلي عن الانتداب البريطاني العديد من السجون المركزية و الأبنية التي طُورت فيما بعد لتصلح لأسر و اعتقال مئات المواطنين الفلسطينيين، و سجوناً أخرى عن الحكم الأردني بعد حرب 1967، و بدورها قامت إسرائيل ببناء العديد من السجون و المعتقلات في جميع أرجاء الوطن لتزج في غياباتها المناضلين و تكبح جماح المقاومين. أعدت هذه السجون ضمن هندسة متقنة لتحطيم الأسرى و قتلهم جسدياً و معنوياً، حيث لا تتوفر فيها أدنى الشروط الصحية و الطبية و الغذائية و الإنسانية، كما نصت عليه اتفاقية جنيف الرابعة – المادة 30 " توفر في كل معسكر عيادة مناسبة يحصل فيها أسرى الحرب على ما قد يحتاجون إليه من رعاية، كذلك النظام الغذائي المناسب".

و تتمثل رداءة هذه السجون في أنها عرضة للرطوبة و البرد القارص في فصل الشتاء، مما يعرض الأسرى لكثير من الأمراض المتعلقة بالبرد كأمراض روماتيزم المفاصل و البواسير و الكلى. أما غرف السجون فإما لا تتوفر فيها الإضاءة و إما تكون شديدة و مسلطة و ليس بإمكان الأسير إطفائها، و إما أن تكون ضعيفة بحيث لا يتمكن الأسير من القراءة ليلا، و تُسد نوافذ الغرف بألواح من الصفيح أو الخشب تحجب الرؤية و أشعة الشمس، و تُطلى جدران هذه الغرف بألوان داكنة، و تتعمد طواقم الهندسة البشرية في السجون الإسرائيلية من حرمان الأسرى الفلسطينيين و العرب من تكامل الألوان الثمانية الأساسية حيث لا يُسمح إلا بإدخال اللون البني فقط مما يؤدي إلى خلل في الصحة النفسية و الاكتئاب لدى الأسرى، و بقاء الأسير فترة طويلة و لساعات متواصلة في هذه الغرف يسبب أمراض العيون و قصر النظر لدى غالبية الأسرى (وزارة الأسرى و المحررين، 2003).

هذا عن الغرف، أما الزنزانة و التي غالباً ما تعد للعزل الانفرادي أثناء فترة التحقيق مع الأسير، و إما لمعاقبته و في كلا الحالتين إذلال الأسير و محاولة تحطيمه و النيل من كرامته، هذه الزنزانة هي عبارة عن مكان ضيق، معتم، و قذر، تنبعث منه رائحة كريهة، لا تتجاوز مساحته مترين طول و 120 سم عرض، و ارتفاعه حوالي مترين، تتميز بالرطوبة و شدة البرد في الشتاء، و الحر الشديد صيفاً. في بعض السجون تحتوي الزنزانة على نافذة صغيرة جداً لا تتجاوز 20 سم x 10 سم، خلفها عازل لحجب الرؤيا و ضوء الشمس، و في سجون أخرى لا توجد نوافذ، بل تكون النافذة ضمن باب الزنزانة بنفس الحجم السابق، و غالباً ما يعمل السجان

على إغلاقها. هذا المكان لا يلائم بطبيعة الحال عيش الأسرى فيه، خاصة و أنه مكان النوم و الصلاة و المرحاض.

و على أية حال فإن هذه السجون و ما تحتويه غرفها و زنازينها لا تصلح لحياة الآدميين فيها كما جاء في تقرير عضو الكنيست الإسرائيلي (زهافا جلئون) رئيسة كتلة ميرتس في الكنيست: "أنه يوجد ما لا يقل عن ثمانية سجون لا تصلح لأن يمكث فيها بنو البشر، كما ورد في التقرير أيضاً أن حقوق الإنسان فيما يتعلق بالسجناء في هذه السجون تداس بقدم قاسية الوطأة جراء الظروف السيئة التي يعيشها الأسرى الفلسطينيين (جلئون، 2001).

العزل في السجون الإسرائيلية:

يعتبر العزل من أقسى أنواع العقاب الذي تلجأ إليه إدارة السجون الإسرائيلية ضد الأسرى الفلسطينيين، حيث يتم احتجاز الأسير بشكل منفرد في زنزانة معتمة ضيقة لفترات طويلة من الزمن لا يسمح له خلالها بالالتقاء بالأسرى، مما يسبب مضاعفات صحية و نفسية خطيرة على الأسير.

و تعتبر سياسة العزل و لفترات طويلة هي أسلوب لإذلال الأسير و تصفيته جسدياً و نفسياً، و لقد مورست هذه السياسة بحق الأسرى الفلسطينيين على امتداد مسيرة الأسر في السجون الإسرائيلية، و بمرور الوقت ازدادت هذه السياسة و باتت نهجاً منظماً تقره السلطة التشريعية في إسرائيل و تطبقه السلطة التنفيذية و تضع له الإجراءات و القوانين الخاصة به.

و لقد تم افتتاح أقسام خاصة بالعزل ضمن هذه السياسة المنهجية المنظمة ضد الأسرى الفلسطينيين و هي:

* عزل سجن نفحة الصحراوي، و الذي افتتح عام 1980.

* عزل الرملة "نيسان"، افتتح عام 1989.

* عزل السبع "أهالي كيدار"، افتتح عام 1992.

و تتذرع السلطات الإسرائيلية بذرائع شتى لتبرير عملية عزل الأسرى منها:

(1): خطورة تواجدهم على الأسرى.

(2): أسرى خطرون قاموا بعمليات دموية.

إلا أن الدوافع الحقيقية من وراء استخدام سياسة العزل تكمن وراء:

* عزل الأسرى بسبب مكانتهم القيادية و سعة اطلاعهم و عمق تجربتهم و تأثيرهم على بقية الأسرى.

* عزل الأسرى ضعاف النفوس بهدف الإيقاع بهم و إجبارهم على قبول التعاون مع المخابرات الإسرائيلية.

* عزل الأسرى و زجهم بين صفوف السجناء الجنائيين و العملاء بغية تشويه سمعتهم و الإساءة لهم.

* عزل الأسرى بسبب خطورتهم و سلوكهم على حد زعم المخابرات الإسرائيلية.

* عزل عدد من الأسرى خوفاً على حياتهم من قبل زملائهم السجناء الأمنيين.

أنواع العزل في السجون الإسرائيلية:

العزل في سجون الاحتلال الإسرائيلي أنواع و درجات، و يمكن وصفه ضمن الأنواع التالية:

(1): العزل العادي: و هو ضمن غرف السجن العادية و التي تتسع لأكثر من عشرة أسرى في الظروف العادية، يمنع الزيارات بين الغرف داخل القسم الواحد.كذلك تمنع "الفورة" الجماعية و تسمح لكل غرفة بمفردها و لوقت قصير.

(2): عزل العزل: و فيه يعزل عدد قليل من الأشخاص، ربما شخصين فقط في غرفة صغيرة، و تكون ظروف الحياة فيها قاسية للغاية حيث لا يسمح بالخروج منها و لا حتى لقضاء الحاجة، بل يتم توفير "جردل" لهذا الغرض.

(3): عزل العزل العزل: و هو غرفة ضيقة سيئة التهوية و لا تدخلها الشمس، و لا تتسع إلا لشخص واحد، يمنع الأسير من الخروج منها إلا للفورة و لوقت قصير مكبلاً من يديه و قدميه بالحديد.

الفـــــــورة:

هي مصطلح اعتقالي ابتدعه عقل الأسرى الفلسطينيون لأنهم يفورون بقصد النشاط و الحركة، و يطلق على المدة الزمنية التي تُعطى للمعتقلين للخروج من غرفهم إلى ساحة داخل حدود السجن للتنزه و استنشاق الهواء و اكتشاف وجود الشمس.

و عادة ما تكون هذه المدة محدودة زمنياً حسب مزاج مدير السجن، و في الفورة تجري عادات و طقوس كثيرة يقوم بها الأسرى من لعب و رياضة و تعارف و نشاطات متنوعة، و هي وسيلة التغيير الوحيد لدى المعتقلين بعد حشرهم 24 ساعة داخل غرفهم، و يحاول المعتقلون خلال الفورة اكتشاف البعيد فيلقون بأبصارهم إلى المدى لعلهم يسمعون صوت إنسان أو حيوان، أو يرون طائراً في السماء، و كثيراً ما تعود أبصارهم خائبة (قراقع، 2003).

و يعلو ساحة الفورة سقفاً مسيجاً بالحديد و الأسلاك الشائكة الكثيفة، و يحيطها جدران عالية، و عادة ما يتواجد عدد من الجنود بهدف الحراسة و مراقبة نشاطات الأسرى.

و غالبا ما يحرم الأسرى من الفورة كعقاب لهم عند قيامهم بالإضرابات و الاحتجاجات الهادفة لتحسين ظروفهم الإنسانية و الصحية و الغذائية.

التوزيع الجغرافي للسجون و المعتقلات الإسرائيلية:

تقع الغالبية العظمى لهذه السجون في المناطق الإسرائيلية مثل (نفحه) في صحراء النقب، و (بئر السبع) شرق مدينة بئر السبع، و (عسقلان) في مدينة المجدل، و سجن (الرملة) في مدينة الرملة و بداخله قسم خاص للعزل، و (نفي تريستا) و هو سجن للنساء و يقع في مدينة الرملة، و (تلموند) و هو مخصص للأطفال و يقع في مدينة الرملة، و (أنصار 3) في صحراء النقب قرب الحدود المصرية الفلسطينية، و (كفار يونا) شمال تل أبيب، و سجن (شطة) جنوب بحيرة طبريا، و سجن (عتليت) و سجن (الدامون) قرب حيفا في شمال إسرائيل، و سجن (الجلمة) على الطريق العام ما بين حيفا و الناصرة، بالإضافة إلى (بيتح تكفا، معتقل حواره، مجدو، هشارون، بيت إيل، قدوميم، و سجن المسكوبية) في مدينة القدس. و هناك من تقع في مناطق الضفة الغربية مثل (الظاهرية) في الخليل، و (عوفر) في بتونيا قرب رام الله، أما في غزة فلا يوجد سجون أو معتقلات سوى معتقل (إيرز) شمال القطاع. و هناك العديد من مراكز التوقيف الأخرى و الموجودة في إسرائيل (فروانة، 2003).

نبذة عن السجون و المعتقلات الإسرائيلية:

**** سجن نفحة:***

يقع سجن نفحة الصحراوي المعزول على رأس جبل يسمى (جبل نفحة) و يقع في منتصف صحراء النقب على بعد 100 كم من مدينة بئر السبع و 200 كم من مدينة القدس، و قد صمم هذا السجن خصيصاً لعزل قادة الأسرى الفلسطينيين السياسيين عن كافة السجون الأخرى، و من ثم إخضاعهم للموت البطيء.

طُورَ هذا السجن عام 1997 و أضيفت له أقساماً جديدة حتى أصبح يتسع لأكثر من 600 أسيراً، بعد أن كان يتسع 180 أسيراً عام 1988، و منذ تحديثه ألغيت نوافذ الزنازين الضيقة و تم استبدالها بعمل مجموعة خروم صغيرة أعلى حائط الزنزانة لا تتجاوز مساحتها النصف متر، و جُعلت أبواب الزنازين من الصفيح مغلقة بالكامل، بها نافذة صغيرة يبلغ حجمها 20 x 20 سم بها ثلاثة قضبان سميكة من الحديد تفتح في النهار و تغلق في الليل.

و لقد نُقِل عن أسرى محررين قضوا سنوات طوال في سجن نفحة، أن هذا السجن مصمم حسب النظام الأمريكي، يخضع كل شيء فيه للأمن، و تعمل الأبواب و الكاميرات بواسطة المراقبة و السماعات داخله بطريقة إلكترونية، يتم التنصت على الأسرى داخل غرفهم و مراقبة تحركاتهم من خلال تلك السماعات، كما أن هذا السجن متقن البناء و التصميم فجدرانه سميكة مسلحة بكميات كبيرة من الحديد بحيث يصعب الهرب و التقاط موجات الراديو.

أما "الفورة" فهي صغيرة المساحة لا تتجاوز 100 متراً، و لا يُسمح بتواجد عدد كبير من الأسرى فيها، مزودة بكاميرات تصوير، و تُمنع فيها الصلاة إلا صلاة الجمعة. و يذكر أسرى سجن نفحة بأن الأسير لا يرى أكثر من مسافة 10 – 17 متراً مما يؤثر على سلامة النظر عنده في الوقت الذي يقضي الكثير من الأسرى أحكاماً عالية.

و يصف المحررون من سجن نفحة الصحراوي مطبخه بأنه لا يقدم إلا الطعام الرخيص و بكميات قليلة، و يتم عد الأسرى 4 مرات يومياً. أما الزيارات فعدا معاناة الأهل في السفر الطويل و الحصول على التصريح، فهي تتميز بالتفتيش العاري المذل و الاستفزازي لهم (صوت الأسير، 2000).

**** سجن النقب الصحراوي:***

يقع سجن النقب الصحراوي و الذي يُطلق عليه اسم (كيتسعوت) في صحراء النقب قرب الحدود المصرية الفلسطينية، أسماه الأسرى الفلسطينيون فيما بعد(أنصار 3)، و يشبه معسكرات النازية إبان الحرب العالمية الثانية. افتتح هذا السجن في السابع عشر من مارس عام 1988 أثناء الانتفاضة الفلسطينية الأولى ليتسع لأكثر من عشرة آلاف أسيراً، و هو يخضع لإدارة الجيش العسكرية، و مجرد موقع هذا السجن يتنافى مع الحقوق الإنسانية و مواثيق حقوق الإنسان، خاصة اتفاقية جنيف الرابعة، الفصل الثاني منها – المادة 83 و التي تنص على أنه (لا يجوز للدولة الحاجزة أن تقيم المعتقلات في مناطق معرضة بشكل خاص لأخطار الحرب).

أما الظروف الحياتية في هذا السجن من حيث الوضع الصحي و الطبي و الغذائي، فهي في أدنى مستواها حيث تنتشر الأمراض بين الأسرى و لا تتوفر العناية الطبية اللازمة، كذلك الحال بالنسبة لظروف المناخ الصحراوي القاسي من حيث شدة الحرارة صيفاً و برده القارص شتاءاً، و لقد روى أحد المحررين من هذا السجن للباحث أن الشباب الأسرى المتدين هناك أجازوا التيمم في صلاة الفجر بدلاً من الماء رغم وجوده في فصل الشتاء، و روى أسير محرر آخر بأن الأسرى كانوا يجمعون بين الصلوات، و أنهم عندما كانوا يفتحون صنابير المياه لغرض الشرب أو الاستحمام فإنهم يجدون الماء بداخلها مجمداً، و أن إدارة السجن كانت تهيء الماء (الدافئ) للاستحمام في فصل الشتاء مرة كل شهر. و فيما يتعلق بالخيم في هذا السجن فكانت بالية يسهل تمزيقها من شدة العواصف و الرياح، و عندما يحصل تمزيقها بالفعل يقوم الأسرى بتخييط أكياس الخبز الفارغة بالبطانيات التي يمتلكونها ثم يخيطونها بالخيم الممزقة ليقيهم من المطر في فصل الشتاء. و كثيراً ما كانت هذه الخيام تُقتلع من شدة العواصف ليلحقها الأسرى و يعملون على إعادة تثبيتها، و كثيراً ما تبادل الأسرى السهر ليلاً ليمسكوا بأطراف الخيمة خوفا من اقتلاعها في الوقت الذي كانت تماطل فيه إدارة السجن بإحضار خيم جديدة و تبديل تلك البالية. و قد تم إنشاء

سجن النقب الصحراوي داخل معسكر للجيش الإسرائيلي و يتكون من عدة أقسام مكونه من خيام محاطة بأسيجة من الأسلاك الشائكة المرتفعة يتخللها أبراج للمراقبة، تتسع كل خيمة لأكثر من خمسة و عشرون أسيراً، و يتم تسليم كل أسير يصل إلى هذا السجن سريراً من الخشب، يسميه الأسرى "البرش"، طوله 180 سم و عرضه 80 سم، مكون من خمسة ألواح عرض الواحدة 10 سم و بالتالي يوجد فراغ بين اللوحة و الأخرى حوالي 5 سم، الأمر الذي يزيد من معاناة المعتقلين و يسبب لهم الكثير من الأمراض أثناء النوم، كما يستلم الأسير فرشة إسفنج سمكها 5 سم و خمسة بطانيات و صينية بلاستيك للطعام (وزارة الأسرى و المحررين، 2003).

و يخضع الأسرى الفلسطينيون في سجن النقب الصحراوي لكثير من الانتهاكات، أبرزها: التفتيش الاستفزازي المستمر، و القيام بعمليات منظمة تتمثل في إغلاق الخيام ليلاً و إطفاء الأنوار و انتشار الجيش بكثافة و إطلاق الفوانيس المضيئة و من ثم إطلاق الرصاص الحي بين الخيم و الأقسام، و لعل استشهاد اثنان من الأسرى الفلسطينيين عام 1988 نتيجة إطلاق الرصاص عليهم أثناء احتجاجات الأسرى على ظروف اعتقالهم شاهداً على وحشية تعامل الجيش الإسرائيلي مع الأسرى داخل سجونهم.

أغلق سجن النقب عام 1996 بعد الإفراج عن عدد كبير من أسرى هذا السجن، لكن سلطات الاحتلال الإسرائيلي أعادت افتتاحه مجدداً في نيسان عام 2002 نتيجة لاعتقال الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني، ليعيشوا نفس المعاناة التي بدأها إخوانهم قبل أربعة عشر عاماً.

**** سجن تلموند:***

يقع جنوبي الخط الممتد بين مدينتي (طولكرم و نتانيا) على الطريق القديمة المؤدية إلى الخضيرة، شيد هذا السجن خصيصاً للأحداث من العرب و اليهود، و يقسم إلى قسمين: قسم للأحداث الذكور و آخر للأحداث الإناث. و يضم حوالي 500 فتى بالرغم من أنه لا يستوعب أكثر من 300 شخص، ويحيط بالسجن سور عال يصل ارتفاعه إلى ثلاثةِ أمتار، و أربعة أبراج عالية للمراقبة.

و على الرغم من أن هذا السجن يعتبر مركزا للإصلاح و خاصة الفتيان اليهود، فإننا نلاحظ و من خلال المعلومات التي نحصل عليها منه، مدى الجرائم المنظمة التي تحدث في صفوف هؤلاء الفتيان، إضافة إلى انتشار المخدرات بكافة أنواعها (www.Khiamwatch.net).

**** سجن عسقلان:***

بعد توقيع اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية و الحكومة الإسرائيلية السابقة في الثالث عشر من أيلول عام 1993، تم تسليم سجن غزة المركزي (السرايا) إلى السلطة الوطنية الفلسطينية، و نقل على أثر ذلك طاقم التحقيق و البالغ عدده 42 عنصراً إلى سجن عسقلان، حيث

تم استحداث قسماً جديداً لهم هناك، إضافة إلى القسم الموجود أصلاً و الذي أطلق عليه الأسرى اسم (المسلخ) لشدة التعذيب الوحشي الذي يمارسه الجنود الإسرائيليون، و من بين هذه الوسائل إجبار الأسير على الجلوس على كرسي صغير جداً (يشبه كرسي الأطفال) و يتم تقييده من يديه من الخلف، و كذلك من قدميه و يتركونه هكذا ساعات طويلة دون نوم، هذا الوضع يطور الكثير من الأمراض العضلية و العصبية و آلام الظهر كالديسك و انزلاق الفقرات.

يقع هذا السجن جنوب مدينة المجدل، و يقبع فيه حوالي ستمائة أسير فلسطيني. يحيطه سور من الأسلاك الشائكة يرتفع حوالي ستة أمتار، يتخلله أبراجاً للمراقبة. و يتميز هذا السجن بزنازينه الرطبة شتاءاً و القاسية الحرارة صيفاً، أما المرضى المعزولون و أولئك الذين يخضعون للتحقيق يقبعون في زنازين انفرادية صغيرة لا تتجاوز مساحتها 2م طولاً، و 120سم عرضاً.

غرف هذا السجن دائمة الازدحام، حيث تقول المحامية (فلتسيا) في كتابها "بأم عيني": عسقلان هو سجن للعقاب الخاص، السجناء الذين يُنقلون إليه سالمين منتصبي القامة، يصبحون بعد بضعة أسابيع محطمين، صامتين كالحيوانات في القفص، يضم هذا السجن حوالي 300 أسير بأحكام مؤبدة (التضامن الدولي لحقوق الإنسان،2002).

و كباقي السجون والمعتقلات حيث المعاملة اللاإنسانية و تدهور الوضع الصحي و الغذائي و النفسي للأسرى، عمل المعتقلون في هذا السجن على إضرابات عدة أهمها الإضراب عن الطعام عام 1976 الذي استمر 45 يوما متواصلة، ثم توقف عندما وعدت إدارة السجن بتلبية مطالبهم، و لكن نظرا لنقض العهد فقد استأنف الأسرى إضرابهم مجدداً في السابع من فبراير عام 1977 ليستمر عشرين يوماً آخراً. و بعد كل إنجاز كان يحققه الأسرى كانت إدارة سجن عسقلان تسعى و بطريقة هادفة لسحب هذه الإنجازات و تغير الروتين اليومي و الاستقرار النفسي الاجتماعي النسبي للأسرى بما يتناسب مع استراتيجية التعامل معهم، كما حدث عام 1985 حين قمعت إدارة السجن الأسرى الفلسطينيين و سحبت كل إنجازاتهم من راديوهات و ساعات، و رشت الغرف بالغاز مما تسبب عن حالات اختناق، ثم أهملتهم مما دفع المعتقلين لإشعال النار فيما تبقى من محتويات الغرف.

**** سجن بئر السبع المركزي:***

يقع هذا السجن في الصحراء جنوب مدينة بئر السبع على طريق إيلات، أنشيء عام 1970، ساهم في عملية بنائه عدد من السجناء العرب المحكومين بالأشغال الشاقة المؤبدة، كان معظمهم من سجن عسقلان، و يضم السجن نزلاء يهود، و كثيراً ما حدثت مصادمات دامية بين الجانبين، حاول السجناء اليهود فيها قتل الأسرى العرب.

أصبح هذا السجن يتألف من 14 قسم، و يتسع لأكثر من 1000 أسير، و في عام 1987 تم تخصيص قسمين من تلك الأقسام و هي 7 و 8 إلى قسم العزل حيث نقل إليه كل الأسرى السياسيين، أما باقي الأقسام فقد خصصت للسجناء الجنائيين من اليهود و العرب.
و في تقرير عن السجون و المعتقلات أعدته الهيئة العامة لشئون الأسرى في السلطة الوطنية الفلسطينية، ذكرت فيه "أن هذا السجن يتميز بظروفه السيئة، و الروائح الكريهة الناتجة عن عدم النظافة، و أن هذا السجن لا تتوفر فيه أية أسِرَّة، بل ينام المعتقلون على فرشات إسفنجية يتم تغيير وجوهها مرة كل عامين، و تفتقر غرفه إلى الضوء و الإنارة بسبب استمرار إغلاق أبوابه، كذلك فإن هذا السجن يفتقر إلى العناية الطبية و التغذية المناسبة مما يزيد من الأمراض المزمنة و الخطيرة كالروماتيزم و البواسير و أمراض العيون و الأسنان و التقرحات و آلام الظهر و العمود الفقري و الأمراض الجلدية و فقر الدم و الأمراض العصبية" (السلطة الوطنية الفلسطينية، بدون: 9).
هذه الظروف المأساوية دفعت الأسرى للتفكير في الهرب و قد حصلت عدة محاولات في الثمانينات و باءَت بالفشل، الأمر الذي دفع الأسرى في تنظيم الاحتجاجات و الإضرابات الهادفة لتحسين ظروفهم الحياتية و التي كانت دائماً تنتهي بالقمع العنيف.

**** سجن عتليت "كرمل":***

افتتح سجن "كرمل" عام 1985، و كان في الماضي سجناً مؤقتاً بسبب الازدحام الذي ساد السجون في ذلك الوقت. كان السجناء في سنواته الأولى يقيمون في مجموعات من الخيم، و قد بدأ الانتقال إلى المباني الثابتة التي تم تشييدها فيما بعد عام 1980.
هذا السجن مخصص للرجال فقط، والمحكوم عليهم بالسجن حتى ثلاث سنوات فقط، و هو يستوعب 500 أسير تقريبا. كانت تدير هذا السجن عام 1999 امرأة يهودية تدعى (غوندار مشنيه داليا نئير) (وزارة الأسرى و المحررين، 2003).

**** سجن الفارعة:***

بُني سجن الفارعة كمركز لقوات الانتداب البريطانية عام 1936. و يقع على بعد 20 كيلو متر شمال شرق مدينة نابلس، و تم استخدامه فيما بعد كمركز لقوات الأمن الأردنية حتى عام 1967.
و في عام 1982 و في ظل تزايد موجة المظاهرات و الاحتجاجات التي شهدتها الأرض المحتلة من ناحية، و ازدحام باقي السجون من ناحية أخرى، تم استخدام هذا المركز كمعسكر لاعتقال و توقيف المواطنين الفلسطينيين الذين لم تثبت أي تهمة ضدهم، و ليتسنى لسلطات الاحتلال قهر و إذلال المواطنين و ليكون بعيداً عن زيارات الصليب الأحمر.

و مما يزيد من ظروف القهر و الاضطهاد و التنكيل في هذا السجن كونه لا يخضع لسلطة السجون المركزية، حيث تشرف عليه الشرطة العسكرية.
و قبل عام 1948 كان هذا السجن يتكون من غرف و إسطبلات خيول الجيش البريطاني و الخيام التي كان يحشر فيها الأسرى بالعشرات في ظروف غير صحية، تخلو منها دورات المياه و المراحيض، و بعد عام 1948 تم بناء غرفاً جديدة لضباط الاستخبارات، و كذلك أنشأت عشرة زنازين إضافية، و بدأت سياسة جديدة في هذا السجن تُنتهج فيها التحقيقات و تُمارس فيها وسائل التعذيب الوحشي لانتزاع الاعترافات بعد أن كان معداً كمركز للتوقيف.
و نظراً للظروف الغير صحية في سجن الفارعة و انتشار الأوساخ و انعدام توفر الصابون و الأغطية و الطعام القليل الغير لائق انتشرت الكثير من الأمراض بين الأسرى.
و عدا ذلك فإن الظروف النفسية لا تقل سوءاً في سجن الفارعة حيث سياسة القهر و الإذلال المنظمة و التي تتمثل في إجبار الأسرى على ممارسات قهرية و إخضاعهم لمزاج الجنود كوضع اليدين خلف الظهر أثناء مرور الجنود بين غرف السجن و منعهم من الحديث داخل الغرف، و هو أدنى مقومات الاتصال الاجتماعي و الذي من شأنه يخفف ولو القليل من الضغوطات النفسية لدى الأسرى، و حلق شعورهم بالقوة عند دخولهم للسجن، و أن يرفع الأسير يده قبل الحديث للجندي، و أن يبقى باب الخيمة مغلقاً طوال اليوم، و لا يسمح للأسرى بممارسة أي نشاطات داخل الخيمة، و كذلك على كل الأسرى الوقوف بما فيهم كبار السن و حتى في حالة النوم العميق عند دخول الجنود لأقسام السجن، و كل من يتجاوز هذه التعليمات يعرض نفسه للزنازين الانفرادية أو يُجلد أو يُمنع من الطعام.

**** سجن الدامون:***

أقيم هذا السجن في حيفا منذ العهد البريطاني، و كان يستعمل كمستودع للدخان، حيث روعي في بناءه توفير الرطوبة لحفظ أوراق الدخان، و لقد وضعت إسرائيل يدها عليه بعد عام 1948 و حولته إلى سجن.
يضم هذا السجن ستة أجنحة منها خمسة للأسرى السياسيين و جناحاً واحداً للمعتقلين الجنائيين، و يتسع لأكثر من 300 أسير.
و في وصف هذا السجن تقول الكاتبة الإسرائيلية (ليئا أتجيد): "لقد رأيت سبعة عشر سجيناً في غرفة واحدة، بالرغم من ذلك اليوم، كان حاراً و خانقاً و رائحتها نتنة و كريهة، و في الزاوية كومة من الفراش المصنوع من الإسفنج الرقيق، أما البطانيات فهي ممزقة و مهترئة، على حافة الحائط كان العديد من السجناء واقفين، مرصوصين صفاً واحداً، لا تتجاوز أعمارهم 17 سنة،

و عندما أنظر إليهم أراهم كسمك السردين داخل علبة صغيرة" (www.khiamwatch.net).

جدير بالذكر أن هذا السجن قد تم إغلاقه عام 2000 نتيجة الإفراج عن مجموعات من الأسرى الفلسطينيين بعد معاهدة (أوسلو) و اتفاق (واي ريفر)، إلا أنه تم إعادة افتتاحه عام 2001 نتيجة لزيادة أعداد الأسرى الفلسطينيين بعد انطلاق انتفاضة الأقصى في الثامن و العشرين من سبتمبر للعام 2000.

**** سجن الصرفند:***

يقع هذا السجن في مدينة (الصرفند) شمال فلسطين المحتلة، و تشرف عليه الاستخبارات العسكرية، و يتكون من بناية قديمة ورثها الاحتلال الإسرائيلي عن الانتداب البريطاني، و تقسم إلى قسمين: الأول و هو قسم الزنازين المخصص للتحقيق و للتعذيب. تبلغ مساحة الزنزانة الواحدة المتر المربع، الأمر الذي يصعب نوم الأسير فيها، و القسم الثاني يتكون من مجموعة من الغرف الضيقة و هي مخصصة للموقوفين الإداريين.

و لا زالت المعلومات عن هذا السجن في غاية القصور، حيث تمنع السلطات الإسرائيلية الصليب الأحمر من دخول السجن و زيارة الأسرى، و حتى الأسرى أنفسهم يدخلونه معصوبي الأعين، و كذلك يخرجون منه، لكنهم يستطيعون أن يرووا الأساليب الوحشية التي تمارس ضدهم في سجن الصرفند.

**** سجن المسكوبية:***

يقع سجن (المسكوبية) في القسم الشمالي الغربي من مدينة القدس، أنشيء في عهد الانتداب البريطاني، ضمن ما يسمى المعسكر الروسي أو (ساحة الروس). كان يسمى في عهد الانتداب البريطاني بالسجن المركزي، و يعرف شعبيا (بالمسلخ المركزي) نظرا لشدة وسائل التعذيب التي تمارس فيه ضد الأسرى الفلسطينيين.

يضم هذا السجن مجموعات من الأسرى الموقوفين و الإداريين، و أولئك الذين يقضون أحكاماً قصيرة، و يحتوي على عدداً من الزنازين و غرف التعذيب، تبلغ مساحة الزنزانة فيه 1.5 متر x 80 سم، ويظل النور الكهربائي فيه ساطعاً طوال اليوم.

**** سجن كفار يونا:***

يقع في منطقة (بيت ليد) على الطريق بين (طولكرم و نتانيا)، ويطلق عليه اسم (قبر يونا)، و يعد حلقة وصل بين التحقيق و السجن، فبعد انتهاء التحقيق مع الأسرى و قرار تقديمهم للمحاكمة، يتم تحويلهم و توزيعهم على باقي السجون الأخرى. صُمِمَ هذا السجن ليستوعب مائتي أسير، لكن

إدارة السجن تحتجز بداخله أكثر من 300 معتقل. و يضم هذا السجن ثلاثة أقسام، أحدهم للسجناء اليهود و الثاني للأسرى العرب و الثالث للنساء.

يقضي الأسرى في هذا السجن 23 ساعة كباقي السجون الإسرائيلية الأخرى، و الساعة المتبقية من اليوم يقضونها في (ساحة الفورة)، و كل من يخالف تعاليم الجنود و السجانين يحرم من هذه الفسحة، و يوضع في الزنزانة كعقاب له. و في تقرير الهيئة العامة لشئون الأسرى، أوردت صحيفة الفجر في عددها الصادر يوم 1983/1/16 "أن عشرة من المعتقلين العرب المحكوم عليهم بالسجن المؤبد قد حاولوا الهرب بعد نشر قضبان الحديد الموجودة على الزنازين، لكن حراس السجن الذين لاحظوا تغير لون دهان قضبان الشبابيك أفشلوا المحاولة و سجلت إدارة السجن لجنة للتحقيق في هذا الحادث. حدث ذلك كرد فعل على الأوضاع السيئة داخل السجن (السلطة الوطنية الفلسطينية، بدون: 36).

**** سجن الجلمه (كيشون):***

يقع سجن كيشون بالقرب من قرية الجلمه على الطريق العام بين حيفا و الناصرة، و هو تابع لمصلحة السجون. و في السجن قسم خاص للعزل، يتكون من عشرة زنازين ضيقة و مظلمة، و يطلق على هذا القسم "المسلخ" لشدة التعذيب الذي يمارس فيه.

و في عددها الصادر بتاريخ 1984/8/7 نشرت صحيفة يدعوت أحرونوت تقريراً أعدته المحامية الإسرائيلية "لانغر" التي قامت بزيارة السجن جاء فيه: "أن القمل و الصراصير و القذارة تنتشر في كل ناحية من نواحي سجن الجلمة، حتى الطعام لا يخلو من الأجسام الغريبة كالمسامير و قطع الخشب، و كثيراً ما تقع حوادث و مضايقات بين المعتقلين و حراس السجن و غالباً ما تسفر هذه المصادمات عن جرحى و مصابين، و ينقسم سجن الجلمة إلى قسمين، الأول: تحت إشراف سلطة السجون و يتمتع بوضع مقبول نسبياً، و الثاني: تقوم الاستخبارات العسكرية بالإشراف عليه و أوضاعه لا يتصورها العقل. و أهم مشكلة في سجن الجلمة هي الازدحام الذي يسبب التوتر و العنف لدى المعتقلين و مشكلة النظافة، خاصة الحشرات و الروائح الكريهة المنبعثة من نواحي السجن، أما المطبخ و الحمامات، و المراحيض و البطانيات فهي في وضع شديد السوء، و قد تسبب هذه الظواهر في إضرابات و حركات احتجاج و عنف بين المعتقلين و سجانيهم.

**** سجن شطة:***

يقع هذا السجن في (غور بيسان) جنوبي بحيرة طبريا، حيث الحرارة المرتفعة التي تصل صيفاً إلى 40 درجة مئوية، ولقد افتتح عام 1953، و يتمكن من استيعاب 600 سجين أمني و جنائي، و يعتبر المستوى الأمني في سجن شطه ذو درجة قصوى.

يحيط بالسجن جدار عال من الأسمنت المسلح يصل ارتفاعه إلى أربعة أمتار، يعلوه سياج شائك و أسلاكاً أخرى كهربائية و ستة أبراج للمراقبة، ويتضمن هذا السجن أيضاً عدداً من الزنازين الانفرادية و الجماعية، و تعمل إدارة السجن على قمع الأسرى بكافة الوسائل و تمنع إدخال الصحف و الكتب و الراديوهات.

أما الوضع الصحي في سجن شطه فهو في غاية السوء من حيث الحرارة الشديدة صيفاً، و البرد القارص و الرطوبة داخل الغرف شتاءاً، كذلك سوء التهوية، و عدم ملائمة الغذاء و كفايته، الأمر الذي دفع الأسرى العرب للقيام بالعديد من الإضرابات و الاحتجاجات التي كانت تُقمع دائماً بقوة.

**** سجن مجدو:***

يقع هذا السجن في سهل (مرج بن عامر) و يختص بالأسرى الأمنيين من سكان المناطق المحتلة فقط، يسيطر عليه الجيش الإسرائيلي.

و رغم العدد الكبير من الأسرى المتواجدون في هذا السجن إلا أن العناية الطبية فيه غير كافية، فلا يوجد سوى ثلاثة أطباء و عشرة ممرضين. يقابل الطبيب الأسير الفلسطيني أول مرة، و يشخصه عبر القضبان، و لا يأخذوا الدواء الكافي الذي يتم توزيعه على الأسرى المرضى عبر "شاويش" القسم، أما المرضى من الأسرى و الذين يعانون من اضطرابات نفسية فيتم تحويلهم إلى العفولة' و بعد الفحص يعود الأسير إلى نفس السجن مع توصية بالمتابعة. و في هذا السجن يعمل الطبيب ضمن ما يسمى ب (طب السجون)، و ليس ضمن طب المستشفيات لأنه مقيد و يخضع للأوامر العسكرية.

و منذ اندلاع انتفاضة الأقصى، ألغت السلطات الأمنية زيارة الأهالي لأسراهم تماماً، و بالتالي لم يتمكن الأسرى من الحصول على الملابس و الاحتياجات الضرورية، كذلك لا تسمح سلطات السجن للأسرى بالمكالمات التليفونية مع عائلاتهم، بعكس الإجراءات المتبعة اتجاه السجناء الإسرائيليين، هذا المنع يشكل خرقاً سافراً و خطيراً لحقوق الأسرى، في الوقت الذي تمنع فيه الزيارات.

و عن طبيعة هذا السجن فيوجد فيه قسمان للأسرى الأمنيين: قسم (ب) و قسم (ج). أما قسم (ب) فهو موزع لجناحين (ب1 و ب2)، و قسم (ج) موزع لثلاثة أجنحة (ج1 و ج2 و ج3). أما باقي الأسرى الأمنيون فيقيمون بمباني تقع بمجال الموقوفين الإداريين.

جناح (ب1) به 9 خيم – كل خيمة بها 20 أسيراً.

جناح (ب2) به 10 خيم – كل خيمة بها 20 أسيراً.

جناح (ج1) به 5 خيم – كل خيمة بها 20 أسيراً.

جناح (ج2) به 10 خيم- كل خيمة بها 20 أسيراً.

جناح (ج3) به 12 خيمة- كل خيمة بها 20 أسيراً.

يوجد في كل قسم من هذه الأقسام دورتي مياه، و كل دورة مزودة بجردلٍ قديم به ثقوب كثيرة، الأمر الذي يمس خصوصية المستخدم. أما الحمامات فهي موجودة خارج الأقسام و البوابات، تغلق عند الساعة التاسعة مساءاً، و هكذا فإن الأسير الذي لا يستطع الاستحمام حتى الساعة التاسعة يضطر للانتظار حتى الصباح، إضافة لذلك فإن المياه الساخنة لم تتوفر دائماً.

أما عن النظافة و شروطها في سجن مجدو، فتشكل مسألة الصرف الصحي مشكلة صعبة للغاية في جناح الأسرى الأمنيين، خاصة في جناح (ب)، فهي تجلب (البق و البعوض و العقارب و الفئران). كذلك فإن وضع القمامة المكشوفة في أوساط الخيم تمثل أيضا نفس الضرر، أيضا فإن العشب الكثيف و القاذورات الموجودة بين الأسلاك الموجودة بين الأقسام كلها تستدعي الذباب و الفئران و الثعابين.

تروي مجوعة من رابطة أطباء لحقوق الإنسان بإسرائيل لدى زيارتها عيادة سجن مجدو في 2001/11/1، وهم (غولان، فينر، زيو، تل، عكاوي، و شاوور)، أنهم رأوا ثعباناً في إحدى الغرف، و لقد طلب منهم مغادرة المباني على الفور، و بعد مضي وقت قصير استدَعى ضابط الصحة العامة للمنطقة صياد ثعابين، و الذي أمسك بالثعبان، و اتضح فيما بعد أنه غير سام. و يفيد الباحثون بأن هذه الحادثة تأكد بخطورة الإقامة في هذا السجن. و مشكلة أخرى يعاني منها الأسرى و خاصة في الفترة الأخيرة و هي الازدحام، فالخيم المخصصة لثمانية عشرة أسيراً، يسكنها عشرون، و أحياناً ينامون خارج الخيمة (غولان، فينر، زيو، تل، عكاوي، و شاوور، 2001: 22).

**** سجن عوفر:***

أُنشيء هذا السجن في عهد الانتداب البريطاني، ثم استخدمه الجيش الأردني أثناء إدارته للضفة الغربية، و يخضع الآن للإدارة العسكرية الإسرائيلية، استخدمته إسرائيل كمعسكر للجيش عام 1967، و أطلق عليه (معسكر عوفر)، ثم تم تحويله إلى معسكر للاعتقال خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى، حيث زُج بالآلاف من الأسرى الفلسطينيين فيه، لكن بعد اتفاق أوسلو و ما تبعه من إفراجات عن بعض المئات من الأسرى أعيد استخدامه كمعسكر للجيش فقط. لكن هذا المعتقل أعيد افتتاحه خلال انتفاضة الأقصى نتيجة زيادة حجم الاعتقالات، حتى بلغ عدد الأسرى فيه حسب وزارة شئون الأسرى في نوفمبر 2002 حوالي 1100 أسير فلسطيني.

و لا يخضع هذا المعتقل لأي قوانين دولية، بل تحكمه القوانين العسكرية التي تتنافى مع المواثيق الدولية للأسير و حقوق الإنسان و تحديداً اتفاقية جنيف الرابعة، و يخضع الأسرى في معتقل

(عوفر) لعُزلة عن العالم الخارجي حيث ترفض إدارة السجن دخول الصحف و الكتب و المجلات و تمنع زيارة المحامين و زيارة الأهالي إلا في ظروف نادرة.
أما الوضع الصحي لهذا المعتقل، فإن الأسرى المرضى يعانون من الإهمال الطبي المتعمد و قلة الأدوية مما يزيد من تفشي الأمراض، ما يتنافى مع اتفاقية جنيف الرابعة – المادة (30) و التي تنص على أن "تُجري فحوص طبية لأسرى الحرب مرة واحدة على الأقل في كل شهر، و يشمل الفحص مراجعة و تسجيل وزن كل أسير و الغرض من هذه الفحوص هو على الأخص مراقبة الحالة العامة لصحة الأسرى و تغذيتهم و نظافتهم و كشف الأمراض المعدية".
يقول فروانه: "بأن معتقل عوفر يزدحم بالكثير من المعتقلين المرضى، و منهم من اعتقل و هو مصاب برصاص الاحتلال الإسرائيلي و لا زال دون علاج، و لا زالت الرصاصات في جسده مما يجعل منهم أمواتاً مع وقف التنفيذ نظراً للخطر الحقيقي الذي يتهدد حياتهم. علاوة على ذلك شحة مياه الشرب النظيفة و عدم توفر المياه الساخنة للاغتسال و النقص في مواد النظافة الشخصية و العامة مثل الصابون و مواد مطهرة و تراكم القاذورات و النفايات مما يؤدي إلى انتشار الحشرات و الزواحف و البعوض في جميع الأقسام و تلوث المفروشات و البطاطين و انتشار الروائح الكريهة" (فروانة، 9:2003).
و عدا سوء الأوضاع الصحية و سوء التغذية، يتعرض الأسرى في معتقل (عوفر) لظروف نفسية صعبة تتمثل في إذلالهم و ضربهم و شتمهم و استفزازهم و ممارسة سياسة التفتيش، و العبث بمقتنياتهم و مُصادرة بعضها و الإجبار على الاستيقاظ المبكر بحجة العد الصباحي.

***سجن الرملة:**

يقع (سجن الرملة) في مدينة الرملة على طريق اللد، و هو من مخلفات الانتداب البريطاني، بني عام 1936 كمركز للشرطة البريطانية، حولته إسرائيل فيما بعد عام 1953 إلى سجن لاعتقال الفدائيين الفلسطينيين، و يعتبر ثالث سجن في إسرائيل من حيث السعة و الأهمية. هذا السجن القديم يحيط به سور عظيم، يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار، و يعلوه الأسلاك الشائكة.
بعد عام 1967 تم تحويل(سرايا الرملة) إلى سجن مركزي للجنائيين اليهود، إضافة إلى الأسرى الفلسطينيين، و ضمن هذا السجن الكبير تم إنشاء مستشفى فيما بعد لمعالجة المرضى من الأسرى، هذه المستشفى تابعة لمديرية السجون الإسرائيلية. كذلك تم إنشاء معتقل آخر للنساء تابع لسجن الرملة يطلق عليه(نفي تريتسا)، تقبع فيه الأسيرات الفلسطينيات و الجنائيات الإسرائيليات.
و هذا السجن لا يختلف عن باقي السجون الإسرائيلية من حيث جوه الرطب، و عدم دخوله الشمس، و قلة الإضاءة، وكثرة الازدحام. هذا السجن مخصص أصلاً لاستيعاب 320 أسيراً، لكن إسرائيل تحتجز بداخله أكثر من 440 أسيراً، و هو يفتقر إلى الخدمات الطبية اللازمة.

و يستخدم السجانون في (سجن الرملة) أساليبا قاسية لتعذيب الأسرى الفلسطينيين أهمها الرش بالغازات السامة، مما يسبب أمراضاً خطيرة للأسرى أهمها: السعال، القيء، فقدان الوعي، و فقدان الحواس مما دفع العديد من الأسرى لمحاولة الهرب و التخلص من معاناة الاعتقال.

و يحتوي سجن الرملة بداخلة على ستة أقسام، كل قسم منها عبارة عن سجن قائم بذاته و مستقل في أنظمته و ظروفه عن باقي الأقسام الأخرى، هذه الأقسام هي:

- ***سجن أيالون (قسم المدنيين):*** كان يستخدم في الماضي كمركز للشرطة البريطانية، و استخدمته إسرائيل فيما بعد كسجن للمدنيين و ذلك منذ عام 1950.

- ***قسم المعتقلين الأمنيين و المدنيين - معتقل نيتسان (أحد أماكن العزل الرهيبة):*** أنشيء هذا القسم عام 1978 داخل سجن (أيالون) و سمي بمعتقل الرملة، و في عام 1981 استبدل اسمه إلى (نيتسان) على اسم مدير سجنه آنذاك و الذي قتل في نفس العام، و يتسع هذا المعتقل لحوالي 740 معتقلاً و سجيناً (فروانة، 2003).

و هو قسم رهيب، ظروف العزل فيه تتفوق على ما عداها في الوحشية، حيث يقع تحت الأرض و تُصَفُ زنازينه على صفين يفصلهما مردوان تتعلق في سقفه أنابيب مجاري الأقسام العلوية التي تطفح على الدوام و تنفث رائحة كريهة تملأ الزنازين، و يُستقبل الأسير فيه بإجباره على التفتيش العاري المذل و العبور بين صفين من الحراس الذين يلاحقونه بالهراوات و الركل إلى أن يدخل الزنزانة ذات الباب المغلق تماماً (وزارة الأسرى و المحررين، 2003).

- ***معتقل النساء (نفي تريستا):*** و يقع جنوب (سجن الرملة)، شيدته إسرائيل عام 1967 ليستوعب أكثر من 200 سجينة من المناضلات الفلسطينيات و الجنائيات من المجرمات و المومسات الإسرائيليات المتهمات بارتكاب جرائم اجتماعية و أخلاقية و مخدرات، مما يدفع لمصادمات عنيفة و متكررة بين السجينات في الوقت الذي تقوم فيه سلطات السجن بسياسة التمييز الواضحة في المعاملة لصالح المومسات الإسرائيليات اللاتي يحاولن دائماً فرض خدمة المطبخ و التنظيف على الأسيرات الفلسطينيات في خطوة لإذلالهن، و يحتوي هذا السجن على 100 زنزانة و تبلغ درجة الأمن فيه حالتها القصوى.

و ضمن الأساليب التعسفية الإسرائيلية للأسيرات الفلسطينيات في هذا السجن الرهيب منعهن من الخروج من زنازينهن إلا لساعة واحدة يومياً، و مصادرة حاجاتهن الخاصة، و منع إدخال الكتب و الصحف و وسائل الإعلام الأخرى بهدف عزلهن عن العالم الخارجي.

و في تصريح مشفوع بالقسم للمحامية الإسرائيلية (فلتسيا لانغر) بعد زيارتها لسجن نفي تريتسا أنها توصلت و بعد الاطلاع على ظروف المعتقلات الفلسطينيات إلى أن أعمال رجال الأمن و سلطات السجن ضد المعتقلات كانت أعمالاً انتقامية مع سبق الإصرار بدون مبرر، و أضافت

(لانغر) في تصريحها الذي وجهته إلى السلطات القضائية بأنه لا يوجد لديها أدنى شك من أن الأعمال التي تمارس ضد المعتقلات هي أعمال إجرامية تمس بشكل مباشر و حاد حقوق الإنسان. و قد أبرزت (لانغر) ملفاً طبياً حصلت عليه من طبيب السجن يثبت أن المعتقلات قد تأثرن بالغاز الذي كان يملأ غرف المعتقلات، و الذي استخدمته سلطات السجن للقضاء على حركة الاحتجاج بين المعتقلات و الإضراب عن الطعام (السلطة الوطنية الفلسطينية، 24).

- معتقل التصنيف.

- معتقل المستشفى: و يرقد في مستشفى سجن الرملة 25 معتقل مرضى يعانون من أمراض مختلفة، حالة بعضهم خطيرة و تحتاج إلى علاج خارج السجن، و يشتكي المعتقلون لأحد المحامين الذي التقى بهم من سوء الرعاية الطبية التي يتلقونها، خاصة و إن كثيراً منهم جرحى من جراء أصابتهم قبل اعتقالهم و يحتاجون إلى إجراء عدة عمليات جراحية (مؤسسة التضامن الدولي – واشنطن، 2002).

- قسم العزل: استقبل هذا القسم المجموعة الأولى من الأسرى صباح يوم 1989/8/29، و كانت تضم 26 أسيراً، و يقع قسم العزل تحت الأرض بمترين و نصف مما يزيد من ارتفاع رطوبته و برودته إضافة لعدم تهويته من ناحية، و عدم دخول أشعة الشمس فيه من ناحية أخرى. هذا عدا عن ظروف الظلام التي يعاني منها السجناء، حيث تضع إدارة القسم نيون صغير ضعيف الإنارة في كل غرفة، أما شبابيك الغرف و التي تبلغ مساحتها 40 x 100 سم، فهي مغلقة نهائياً بالصاج بحجة الأمن و عدم هروب المعتقلين مما يمنع التهوية و الإضاءة.

و يحتجز الأسرى في قسم العزل في زنازين انفرادية تسمى ب (الإكسات) تمر من أمامها بالوعات الصرف الصحي، و التي تنتج عنها الروائح الكريهة و ترتع فيها الفئران و الجردان. كل زنزانة من هذه الزنازين لها باب حديد سميك به فتحة صغيرة مغلقة بقفل خارجي مساحتها 10سم x 15سم، مخصصة لإدخال الطعام أو تقييد الأسير بقيود حديدية قبل خروجه من الزنزانة. يوجد في كل غرفة من هذه الغرف التي لا يزيد ارتفاعاها عن 210 سم سريران من الحديد فوق بعضهما بحيث يجب على الأسير أن يظل مستلقياً على سريره، و يمنح كل أسير فرشة مهترئة من الإسفنج و ثلاث بطانيات يستعملها كوسادة و غطاء و ساتر للحمام.

أما الخروج لمدة ساعة واحدة لساحة الفورة فلقد ناضل الأسرى الفلسطينيون على التجول فيها دون تكبيل أرجلهم. و ضمن انتهاكات حقوق الأسرى تتعمد إدارة السجن لإخراج المعتقلين للفورة في الأيام الماطرة و حين يكون البرد قارصا، بعكس الأيام المشمسة، تماطل و تتلكأ الإدارة في إخراجهم.

و من الانتهاكات التي يتعرض لها الأسرى في قسم العزل: القيود و الأصفاد، حيث تقيد اليدان و القدمان عند خروج المعتقل للعيادة أو المحكمة و غيره، و تكميم الأفواه و المنع من الحديث، و وضع الكيس في الرأس و الحرمان من النوم، و الضرب المبرح و الإهانات المتكررة، و قمع الاحتجاجات بالغاز، و التفتيش المستمر، و العبث في محتويات الأسرى، و إطلاق الموسيقى الصاخبة، و منع الأسرى من النوم، و المنع من ممارسة الشعائر الدينية من صلاة جماعة و جمعة و عيدين رغم تأكيد المواثيق الدولية على هذا الجانب لا سيما اتفاقية جنيف القسم الرابع – الفصل الثاني – المادة 86 و التي تنص على أن "تضع الدولة الحاجزة تحت تصرف المعتقلين أياً كانت عقيدتهم الأماكن المناسبة لإقامة شعائرهم الدينية"، كذلك عدم السماح بزيارات الأهل مرة كل شهرين للمحكوم و كل شهر للموقوف و أحياناً تتأخر الزيارة لأكثر من ستة أشهر، هذا عدا المعاناة التي يتحملها الأهل و مشقة السفر في الوصول إلى السجن، كذلك منع المحامي من مقابلة موكله أو لقاءه في غرفة مستقلة، و إنما يتم ذلك فقط عبر الشبك العازل. و من الانتهاكات أيضاً ففي شهر رمضان يتم تسليم الأسرى وجبات الطعام الثلاثة مرة واحدة في ساعات المساء و لا تحضُر الوجبات إلا بعد ساعتين من آذان المغرب حيث يؤدي الأسرى صلاتي المغرب و العشاء قبل تسلم طعام الإفطار. و تمنع إدارة السجن من إدخال الصحف و الكتب، لكنها و بعد احتجاجات متكررة سمحت بإدخال مصحفين لثلاثين أسيراً. و يعاني الأسرى في قسم العزل من قلة النظافة و عدم توفير العناية الطبية و الصحية و أساليب العقاب الجماعي.

و هناك معتقلات أخرى كثيرة لم يتم الإعلان عنها و لا توجد أي معلومات عن مكان تواجدها، و تقوم إدارة السجون الإسرائيلية و جيشها بإحاطتها بالسرية التامة نظراً لخطورة ما تنتهجه من إخفاء الأسرى السياسيين، و لما تمارسه من أساليب لا إنسانية فيها، كذلك يتم التعامل مع مثل هذه المعتقلات بالأرقام، و لعل "معتقل 1392" مثالاً على هذه المعتقلات السرية. تم اكتشاف هذا المعتقل بعدما تحدث عنه أحد الجنود الاحتياط نظراً لتنامي شعور الذنب لديه و لما شاهده من أساليب تعذيب وحشية. و عندما قدمت محكمة العدل العليا التماساً لوزير العدل لتزويدها بمعلومات عن هذا المعتقل، أكد لهم أن ليس لديه أية معلومات عنه، و في سجن آخر، و بعد الإفراج عن أحد الأسرى الفلسطينيين أكد أنه قرأ اسم أسير مفقود منذ عام 1954 على جدران أحد زنازين السجون السرية و الذي كانت زوجته قد فقدت الأمل في العثور عليه حياً (البطراوي، 2004).

التعقيب على السجون الإسرائيلية:

من خلال العرض السابق لوصف السجون الإسرائيلية و طبيعتها تتضح الحقائق التالية:

* هناك بعض السجون و المعتقلات تخضع لإدارة الشرطة و الاستخبارات العسكرية كسجن (عوفر و الفارعة و الصرفند و النقب الصحراوي) و إن ظروف الاعتقال فيها لا تتلاءم مع أدنى المتطلبات و فقاً للقانون الدولي و المعايير الطبية، حيث يُحجز الأسرى في خيم مزدحمة، لا تتوفر فيها عناصر الحماية الأساسية من ملبس و مأكل و رعاية طبية و نفسية و إنسانية.
* السجون و المعتقلات التي تخضع لمصلحة السجون (إدارة السجون المركزية)، كسجن (نفحة و عسقلان و الرملة و مجدو)، و هي رغم وحشيتها و قساوة الإقامة فيها، إلا أن الأسرى و المعتقلين و بعد سنوات طويلة من النضال و الإضراب عن الطعام و الاحتجاجات المختلفة، تمكنوا من الحصول على بعض الامتيازات كإدخال الملابس و بعض أنواع الطعام و الراديوهات و المجلات و الصحف. كذلك تمكن الأسرى من ممارسة نشاطاتهم التنظيمية و الفكرية و الإبداعية، الأمر الذي يقلل من معاناتهم و يعمل على تواصلهم مع العالم الخارجي.
*ُصممَت أقسام العزل الموجودة في بعض السجون: (عسقلان، بئر السبع، نفحة، الجلمة، عتليت و الرملة) ضمن هندسة بشرية مُتقنة، حيث جُعلت شديدة الرطوبة و البرد القارص شتاءاً، و شديدة الحرارة صيفاً مما يتسبب في إحداث الكثير من الأمراض و المَضار الصحية، هذا من ناحية، و من ناحية أخرى ممارسة الجنود الإسرائيليين لشتى وسائل العقاب و الإهانات بهدف إذلال الأسير و تحطيمه نفسياً و جسدياً.

الفصل الثالث



الفصـــــــل الثـــــالث

الدراســـــات الســـــابقة

- دراسات اهتمت بالضغوطات النفسية.

- دراسات اهتمت بمعاناة الأسرى.

- دراسات اهتمت بمعاناة الزوجات.

الدراســـــات الســـــابقة

لا زال موضوع الأسرى و المعتقلين محور بحث لدى العديد من المهنيين و الدارسين في مجال علم النفس، إلا أن البحوث المتعلقة بدراسة معاناة زوجات الأسرى، خاصة الفلسطينيين لا زالت نادرة و في غاية القصور، و قد تمكن الباحث من الحصول علي عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بدراسته الحالية صنفها إلي:

1- دراسات اهتمت بالضغوطات النفسية.

2- دراسات اهتمت بمعاناة الأسرى.

3- دراسات اهتمت بمعاناة الزوجات.

أولا الدراسات التي اهتمت بالضغوطات النفسية

1- دراسة قوته و آخرون (1998):

هدفت الدراسة إلى معرفة انتشار الضغط المتعلق بالاضطرابات النفسية لدى الفلسطينيين في قطاع غزة. و تطوير، كذلك تطبيق برامج تدخل مجتمعية للصحة النفسية في قطاع غزة، أما الأهداف الأكثر تحديداً لهذه الدراسة فكانت على النحو التالي:

(1): تقدير مدى و طبيعة التعرض للصدمة لدى الفلسطينيين في غزة.

(2): التعرف إلى النتائج النفسية للصدمة و انتشار الضغط المتعلق بالاضطرابات النفسية.

(3): التعرف إلى عوامل الخطر المختلفة و المرتبطة بالاضطرابات النفسية.

أجريت الدراسة على عينة عشوائية من (585) فردٍ من الجنسين تراوحت أعمارهم ما بين (16-60 سنة)، يقطنون في مختلف المناطق (المخيمات و المدن). تم استثناء الإعاقات الصعبة و حالات الذهان الشديد. و استخدمت الأدوات التالية:

- بيانات ديموغرافية و تشمل: (العمر، الجنس، الحالة الاجتماعية، مكان السكن...الخ.)

- استبانة الصدمة و أحداث الحياة حيث تم بناء هذه الأداة و استخدامها لتقدير عدد الأحداث الصادمة التي مرت بأفراد العينة قبل و بعد الثانية عشرة من العمر.

- مقياس قائمة مراجعة الأعراض المعدل (SCL-90-R).

- مقابلة التشخيص المؤلفة دولياً من كتيبي: (ICD-10 & DSM-IV Criteria).

و توصلت إلى النتائج التالية:

(1): 36.6% من أفراد العينة شكوا من نمط واحد على الأقل من إساءة المعاملة في مرحلة الطفولة.

(2): 11.5% شكوا من فقدان إحدى ممتلكاتهم على الأقل.

(3): ثلثي أفراد العينة إما شاهدوا أو عانوا من الأحداث الصادمة.

(4): كان الإضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة (PTSD)، الاكتئاب الرئيسي، اضطرابات القلق، الاضطرابات النفسجسمية من أهم الاضطرابات النفسية المتعلقة بالضغط.

2- دراسة هدية (1995):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الضغوط الوالدية لدى ثلاث شرائح من الأمهات: متعلمات تعليم متوسط و عاملات، و تعليم جامعي و عاملات، و متعلمات و غير عاملات، و دور العمل و التعليم في التأثير على درجة إنضغاط الأم. أجريت الدراسة على عينة من (150) من الأمهات المتعلمات تراوحت أعمارهن من (25 – 40) سنة، و اللاتي لديهن أطفال في سن ما قبل المدرسة. استخدم الباحث مقياس الضغوط الوالدية، و هو من إعداد فيولا الببلاوي. و توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاث في الدرجة الكلية لقياس الضغوط الوالدية، كما تبين أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاث فيما يتعلق بالمقاييس الخاصة بخصائص الطفل، و وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاث على المقاييس المتعلقة بخصائص الوالدين.

3- دراسة Carol, Smith, and Spitznagle(1994):

هدفت الدراسة إلى دراسة الاضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة (PTSD) لدى السكان المدنيين الذين تعرضوا لأحداث صادمة (الاغتيال الجماعي). أجريت الدراسة على عينة من (73) سيدة و الباقي من الرجال و عددهم (63) رجلاً. و تم مقابلة أفراد العينة لدراسة أوضاعهم النفسية و الاجتماعية على ضوء النسخة المعدلة لجدول المقابلة التشخيصية لملحق الكوارث (20). أشارت نتائج الدراسة إلى أن 36 % من عينة الدراسة (الإناث) كن يعانين من الاضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة، و أن نصف عينة النساء وجد عندهم اكتئاب رئيسي. كذلك فإن معظم الذين طوروا الاضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة، لم يكن لديهم أي اضطراب نفسي سابق.

4- دراسة Naomi & Gleen (1992):

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى خصائص الاضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة (PTSD) المزمن، و اختبار عوامل الخطر المتوقعة ل (PTSD) عما إذا كانت لها علاقة ب

(PTSD) المزمن. أُجريت الدراسة على عينة من (1007)، منهم (621) من النساء تتراوح أعمارهن ما بين (21– 30 سنة). استخدمت الدراسة جدول المقابلة التشخيصية المعدل عن الكتيب التشخيصي و الإحصائي للإضطرابات العقلية - الثالث – المعدل (DSM-III- R). أظهرت نتائج الدراسة أن أولئك الذين لديهم (PTSD)، و الذين يبلغون (53) من أفراد العينة أظهروا معدلات أكثر لمجموع أعراض (PTSD) عن أولئك الذين لديهم (PTSD) غير مزمن، كذلك بينت الدراسة بأن مستوى القلق و الاضطرابات الانفعالية و مختلف الظروف الطبية كانت أكبر عند الأشخاص الذين يعانون من (PTSD) مزمن عنهم من أولئك الذين لديهم (PTSD) غير مزمن، و أن التاريخ العائلي للسلوك الغير اجتماعي و الجنس المؤنث كانت مرتبطة تحديداً ب (PTSD) غير المزمن.

5- دراسة Mary, Ragni, and Dew (1991):

هدفت هذه الدراسة إلى فحص أعراض الإكتئاب، القلق، و خطورة العدوان لدى زوجات الرجال النَعورين (Hemophilic)، و الذين هم عرضة لعدوى فيروس نقص المناعة المكتسبة – الإيدز (AIDS)، و إلى التعرف إلى الصفات النفسية الاجتماعية عند الزوجات و أزواجهن و التي كان لها علاقة بارتفاع الضغط عند الزوجات. أُجريت الدراسة على عينة من (36) من زوجات الرجال الذين لديهم النَاعورية، 17 من أزواج هذه العينة حاملين لفيروس الإيدز من غرب بنسلفانيا. واستخدمت الأدوات التالية: مقياس قائمة مراجعة الأعراض (SCL-90) لقياس الأعراض النفسية التالية: الاكتئاب، القلق، و الغضب و العدوان. وبطاقة التقرير الذاتي و التي تقيس المستويات الحالية و الغير ممكن قياسها سريرياً. أشارت نتائج هذه الدراسة بأن الأعراض النفسية لدى الزوجات لم تختلف نتيجة المراحل التي يمر بها أزواجهن من عدوى نقص المناعة المكتسبة أو شدة الأعراض النَعورية. أما الضغط النفسي الأساسي لديهن فقد كان خوفهن من خطر الإصابة أنفسهن بفيروس بالإيدز. كما بينت الدراسة وجود بعض الأعراض النفسية لدى بعض أفراد العينة كالاكتئاب و القلق و الغضب.

6- دراسة Charles, et. al (1991):

هدفت الدراسة إلى فحص العلاقة بين الضغوطات وإمكانية الانتحار، و عما إذا كان من المتوقع أن تتغير مراحل دورة الحياة. أُجريت الدراسة على عينة من (283) فرد تم الحصول عليها من مكتب (سان ديغو) للانتحار و تم جمع المعلومات من أفراد الأسر، الأزواج، المعارف الشخصية، الموظفين، أطباء، و مهنيين آخرين. استخدم الباحثون في دراستهم الأدوات التالية: المقابلة الشخصية بهدف التشخيص على ضوء "الكتيب التشخيصي و الإحصائي للإضطرابات

العقلية الثالث" DSM-III. و معلومات جمعها الفاحصون عن أحداث الحياة ليحددوا الضغوطات لدى أفراد العينة. توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن 97% من أفراد العينة كانت لديهم ضغوطات متنوعة، و أن 85 زوجة من مجموع 115 لديهن ضغوطات، و كانت أهم النماذج الشائعة للضغوطات هي: (الصراع، الانفصال، الرفض، المشاكل الاقتصادية و الأمراض التي تحتاج علاجا طبيا)، كما وجد الباحثون أن السيدات لديهن ضغوطات اقتصادية أقل من الرجال.

7- دراسة Lowry (1989):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أهم المؤشرات المنبئة بمقدار الضغوط النفسية التي تعاني منها أمهات الأطفال المعاقين عقلياً و المتمثلة في الصفات الشخصية للأطفال المعاقين و أمهاتهم و مدى ما تلاقيه الأمهات من دعم اجتماعي و مصادر الدعم الشخصي لديهن. أجرى الباحث دراسته على عينة قوامها (203) من أمهات الأطفال المعاقين بإعاقات مختلفة. توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: إن السمات الشخصية للطفل المعاق كانت أحد أهم العوامل المنبئة بمستوى الضغوط النفسية لدى الأمهات، كانت من أحد العوامل المؤثرة على مدى شعورهن بالضغوط النفسية، أما أهم المؤشرات المنبئة بمستوى الضغوط النفسية لدى الأمهات فقد تمثلت في الحالة الصحية للأمهات و مستوى الطاقة لديهن، هذا بالإضافة إلى المستوى الأخلاقي و العقائدي لديهن.

8- دراسة بوناماكي (1988):

هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير العنف السياسي و العسكري الإسرائيلي على مستوى الضغط النفسي لدى النساء الفلسطينيات في عهد الاحتلال الإسرائيلي و معرفة العلاقة بين كل من القدرة على المواجهة، الضبط الداخلي، و التوتر النفسي لدى النساء الفلسطينيات. تكونت عينة الدراسة من (174) سيدة من سكان الضفة الغربية و قطاع غزة، و عينة أخرى ضابطة من (35) سيدة فلسطينية من سكان الخط الأخضر (النساء الفلسطينيات اللاتي يعشن داخل حدود إسرائيل منذ عام 1948) و بالتالي لا يتعرضن لنفس الضغوط النفسية التي يتعرضن لها مجموعة الضفة الغربية و قطاع غزة. استخدمت الباحثة في دراستها الأدوات التالية:

- استبيان أعدته لمعرفة مصادر الضغط النفسي.
- استبيان أعدته لقياس القلق.
- مقياس روتر لوجهة الضبط Rotter Scale for Locus of Control.
- أداة لقياس ميكانزمات المواجهة: إعداد روتر و رافرتي Rotter & Rafferty. و استخدمت الباحثة للوصول إلى النتائج: المتوسطات الحسابية، الانحراف المعياري، معاملات الارتباط، و

تحليل التباين. و أسفرت الدراسة عن النتائج التالية: أن الضاغط النفسي الفردي الأكثر انتشاراً في قطاع غزة و الضفة الغربية هو عامل المصاعب الاقتصادية، يليه في ذلك فرض منع التجول لمدة طويلة، و مضايقة و إرهاب جنود الاحتلال. و أن للعنف السياسي و العسكري تأثير على الصحة النفسية و الجسمية لدى النساء الفلسطينيات، حيث أدى تعرضهن لأحداث الاحتلال العسكري الصادمة إلى ازدياد ملموس في أعراض الأمراض النفسية التي يعانين منها، و تزايد شعورهن بالقلق و الاكتئاب بالإضافة إلى تدني درجة صحتهن العامة.

ثانيا: الدراسات التي اهتمت بمعاناة الأسرى

1- دراسة دحلان (2001):

هدفت الدراسة إلى التعرف على ما إذا كان لخبرات الأسر و الحياة داخلة الأثر الذي تتركه على الأسير المناضل كما تتركه على الأسير الجندي النظامي. أجريت الدراسة على عينة من (270) فرداً: عينة تجريبية أولى (أسرى محررين حديثاً) وعددها (113)، عينة تجريبية ثانية (أسرى محررين قديماً) وعددها (100)، عينة ضابطة (أشخاص لم يعتقلوا) وعددها (57) فرداً. استخدمت الباحثة في دراستها الأدوات التالية: مقياس صلابة التفكير ومرونته و مقياس عدم الثبات الانفعالي و اختبار الشخصية المتعدد الأوجه. توصلت الباحثة من خلال دراستها إلى النتائج التالية:

1- تميزت عينة أسرى حديثي التحرر بالتوجه نحو الإنجاز، تقدير الذات، الشعور بالذنب، أما عينة الأسرى قديمي التحرر فتميزت بالبحث عن الإثارة، الانطواء الاجتماعي و المسؤولية.

2- تميزت عينة الأسرى حديثي التحرر عن العينة الضابطة بالتوكيدية، التوجه نحو الإنجاز، الذكورة- الأنوثة، تقدير الذات، السعادة، الاستقلال، المكانة الاجتماعية. أما العينة الضابطة فقد تميزت بالقلق، الشعور بالذنب، المسئولية.

3- وجود فروق داله إحصائياً في تسعة خصائص منها خمسة خصائص ميزت عينة الأسرى قديمي التحرر هي: الذكوة-الأنوثة، السعادة، الاستقلال، الانطواء الاجتماعي، المكانة الاجتماعية، أما العينة الضابطة فقد تميزت بالبحث عن الإثارة، القلق، توهم المرض و الشعور بالذنب.

2- دراسة أبو طواحينه (1999):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن آثار التعذيب الذي خلفه الاحتلال الإسرائيلي على مجموعة مكونه من (100) أسير فلسطيني محرر ومقارنه ذلك مع مجموعتان، الأولي: تتكون من (100) أسير آخر سبق و أن تم اعتقالهم ولكنهم لم يتعرضوا للتعذيب، و الثانية: مجموعة العينة الضابطة ممن لم يُعتقلوا من أفراد المجتمع الفلسطيني. و استخدمت الأدوات التالية: مقياس الإضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة (PTSD) و مقياس قائمة مراجعة الأعراض (SCL- 90) ومقياس التوافق الشخصي الاجتماعي. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق جوهرية بين الأفراد الذين اعتقلوا وتعرضوا للتعذيب والذين لم يتعرضوا له من حيث الإصابة بالأمراض النفسية كالتوتر النفسي والاكتئاب والذهان بنسبة 28%. كذلك توصلت الدراسة إلي وجود فروق جوهرية بين الذين تعرضوا للاعتقال والتعذيب والذين لم يتعرضوا له من حيث التوافق النفسي والاجتماعي وذلك لصالح العينة التي لم تعتقل.

3- دراسة Quta, et. al (1997):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن خبرات السجن والقدرة علي التحمل والتكيف عند السجناء الفلسطينيين المحررين. أجريت الدراسة على عينة من (79) أسيراً فلسطينياً محرراً في قطاع غزة، تم اعتقالهم أثناء احتلال إسرائيل لقطاع غزة، متوسط أعمارهم(25.4) سنه ، يعيش (74.7%) منهم في مخيمات، والباقي (25.3%) يعيشون في المدن ، مدة قضائهم للأسر كانت من شهر إلي عشر سنوات. وأن حوالي (45.5) منهم قضوا أكثر من خمس سنوات ، (26.7%) لديهم درجات جامعية و (36%) أنهوا دراسة الثانوية العامة ، و (37.3%) أنهوا الدراسة الابتدائية. استخدمت هذه الدراسة استبيان قدرة التحمل والتكيف لدى الأسرى المحررين يحتوى على (46) بنداً، توصف سلوكهم و تفكيرهم ومشاعرهم في القدرة على التكيف على خبرات السجن وهو من إعداد (بويد و جونسون، 1981). توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: هناك سبعة أنواع من خبرات السجن، واحدة منها فقط دلت على وجود مشاعر سلبية تتميز بالمعاناة و المرارة و عدم السعادة. كذلك أظهرت نتائج الدراسة أن المواطنين كبار السن و الذين تعرضوا لدرجه أكبر من التعذيب أدركوا معاناة السجن بدرجة أكبر من الآخرين.

4- دراسة Marcker (1997) – عن دحلان (2001):

هدفت الدراسة: إلى الكشف عن الآثار النفسية طويلة المدى للاعتقال السياسي في ألمانيا. بلغت عينة الدراسة (146) أسيراً سياسياً سابقاً (أعمارهم من 26- 82 عام)، تمت مقارنتهم بعينة ضابطة تتألف من (57) فرد من نفس العمر و الجنس. استخدمت هذه الدراسة المقابلة الشخصية

المنظمة للاضطراب النفسي حسب الكتيب التشخيصي و الإحصائي للاضطرابات العقلية والمعدل ومقياس الاضطهاد وسوء المعاملة، و مقياس تقدير الذات لقياس الاضطراب الناجم عن الضغط و الصدمة، ومقياس الاكتئاب و القلق والانفصام. أظهرت نتائج الدراسة تكراراً لمعدل (30%) للاضطرابات الحالية، (60%) للاضطرابات الدائمة، وكانت اضطرابات القلق أكثر من الاضطرابات الانفعالية. كذلك أشارت الدراسة إلى ارتفاع مستوى الانفصام بين الأسرى السابقين، وكانت نسبة الذكريات المستحثة و الانفعال الزائد أكثر من أعراض الانطواء و اللامبالاة.

5- دراسة Punamaki & Sarraj (1996):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الاضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة PTSD وسوء المعاملة والتعذيب أثناء أسرهم في السجون الإسرائيلية. تألفت عينة الدراسة من (547) أسيراً محرراً من قطاع غزة، تراوحت أعمارهم ما بين (13- 40 عاماً). و استخدمت مقياس اضطراب ما بعد الصدمة PTSD ومقياس قائمة مراجعة الأعراض (SCL- 90). و بينت أن زيادة التعرض للتعذيب وسوء المعاملة أدى إلى زيادة تذكر الحدث الصادم والعزلة وفقدان الحس وزيادة اليقظة والانفعال، وأظهرت كذلك أن 30% من أفراد العينة يعانون من الاضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة (PTSD).

6- دراسة أبو هين (1991):

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى الصحة النفسية لدى المعتقلين السياسين في قطاع غزة. أُجريت الدراسة على عينة من (127) أسيراً محرراً في قطاع غزة. تم قياس الخبرات الصادمة والممارسات التي تعرض لها الأسير خلال أسره في السجون الإسرائيلية. استخدمت اختبار تقدير الذات لهاردنج (SRQ) واختبار الصحة النفسية. توصلت نتائج الدراسة إلى أن 46% من أفراد العينة يعانون من مشاكل نفسية واضطرابات الشك، و 32% منهم يعانون من أعراض نفسجسمية، و 18% يعانون من القلق، و 17% يعانون من الاكتئاب، و 16% يعانون من صداع و أن 12% من أفراد العينة يعانون من أمراض التنفس.

7- دراسة Sarraj (1991):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن خبرة الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية و علاقتها بالتعذيب و الصحة النفسية. طُبقت الدراسة على عينة مكونة من (477) من الأسرى الفلسطينيين المحررين في قطاع غزة. قام الباحث بإجراء مقابلات ل (50) من الأسرى المحررين، و تم عمل مقابلة إكلينيكية لهم و طُلِب منهم الحديث عن أشكال المعاناة و التعذيب التي تعرضوا لها

خلال فترة الأسر و التحقيق، و على ضوء الخبرة العيادية تم تصميم استبيان عن أساليب و نتائج التعذيب النفسي و الجسدي على الأسير و أسرته. أظهرت النتائج استخدام وسائل التعذيب الجسدي التالية: الضرب، التعرض للبرد الشديد "الثلاجة"، التعرض للحر الشديد "الفرن"، الوقوف لفترات طويلة، الضرب بالكوابل، الضغط على العنق، الشبح، الرش بالغاز، إدخال أدوات في العضو التناسلي و فتحة الشرج، الضغط على الخصيتين، استخدام الصعق الكهربائي. كما أشارت الدراسة إلى استخدام وسائل التعذيب النفسي التالية: إهانات لفظية، اتهامات كاذبة، التهديد الشخصي للأسير، سخرية على الأسير، البصق على الوجه، التهديد بالأقارب، التهديد باغتصاب أحد أفراد الأسرة، إجبار الأسير على مشاهدة تعذيب الآخرين، الحرمان من الماء، الحرمان من النوم، و التعرض للضجة الشديدة. كذلك أشارت الدراسة إلى تعرض أُسر الأسرى لسوء المعاملة من قبل الجنود الإسرائيليين، و أظهرت الدراسة أن بعضاً من أفراد الأسر قد تم تعذيبهم أمام أسراهم، و أن بعض الأسرى قد تم تهديدهم باغتصاب زوجاتهم و أمهاتهم، و البعض الآخر من أفراد عينة الدراسة أفادوا بضرب أفراد عائلاتهم، و آخرين أفادوا بتكسير أثاث بيوتهم أثناء عملية الاعتقال. و من النتائج أيضاً أن (41%) من أفراد العينة كان يصعب عليهم التكيف مع ظروف العائلة بعد التحرر، (44.7%) وجدوا صعوبة في الاندماج العائلي، و أن (20.1%) وجدوا مشاكل مع الزوجة و مشاكل جنسية، و (76.5%) كانت لديهم صعوبات اقتصادية.

8- دراسة Patricia, et. al (1991):

هدفت الدراسة إلى وصف النتائج النفسية و الطبية بعيدة المدى لسجناء النزاع الكوري العائدين لأوطانهم قبل أكثر من (35) سنة. طُبقت الدراسة على عينة مكونة من (22) من سجناء الحرب السابقين (Prisoners of War – POW) و مجموعة أخرى من (22) من المحاربين القدامى الناجين من الصراع الكوري. استخدم الباحثون المقابلة العيادية، و التي من خلالها تم تقييم: القدرة على حل المشكلة، خواص الشخصية، حالة المزاج، و التشخيص الطبي النفسي عن طريق بطارية مكونة من عدة وسائل قياسية و عن طريق المقابلة العيادية. بينت نتائج الدراسة بأنه على الرغم من تشابه التاريخ الماضي و الخواص الشخصية بين المجموعتين، فإنهم يختلفون في نمط حياتهم المتعلق بمشاكل التكيف، و المعاناة من الضغط الجسماني، و البراعة في الاختبارات العقلية، و القياس الموضوعي لخواص الشخصية، و التشخيصات النفسية. كذلك أشارت الدراسة إلى استمرار الأعراض النفسية عند سجناء الحرب الكورية، في كونها حادة و مزمنة، و ذلك أكثر مما كانت عليه قبل ثلاثة عقود، هذه الأعراض ناتجة عن وحشية الصراع الكوري. أما سجناء الحرب السابقين (POW)، فبالإضافة إلى مشاكل الإعاقات العقلية، و معاناة عدم الراحة

الجسمية و هي الأكثر شيوعاً لديهم، كانت هناك أعراضاً أخرى تمثلت في الشك، الخوف، الإرباك، الانطواء، الانفصال و العداء.

9- دراسة Crocq, et. al (1993):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الإضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة لدى سجناء الحرب العالمية الثانية من مقاطعتي الألزاس و اللورين الذين نجوا من الأسر في الاتحاد السوفيتي. تم إرسال استبيانات إلى (2000) جندي محرر من الألزاس و اللورين، و الذين كانوا أعضاء في جمعية المحررين من سجن تامبوف، و سجون المعسكرات الروسية الأخرى، و لقد تم استلام إجابات من (1000) جندي محرر، تم اختيار عينة عشوائية لاستبيانات (525) منهم. تم استخدام الأدوات التالية لهذه الدراسة: استبانة مطبوعة باللغتين الفرنسية و الألمانية، مكونة من (117) عبارة. هذه الإستبانة تشمل مسحاً لخبرة الصدمة أثناء القتال، الاعتقال والأسر، و عوامل أخرى تضمنها كتيب.DSM III-R و إجراء مقابلات عيادية تتضمن أسئلة متعلقة بالاضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة (PTSD) و أعراض القلق. انتهت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- الكوابيس الليلية Nightmares: وُجد بأن (40%) من عينة الدراسة لا زالوا يعانون من أحلام مزعجة متكررة لها علاقة بالمواقف الصعبة و المؤلمة التي عاشوها في معسكرات الاعتقال. و (39%) من أفراد العينة أفادوا بأن تكرار الأحلام المزعجة غالباً ما تحدث أثناء اليقظة و ذلك عند مناقشة الذكريات أو مشاهدة أفلام ذات الصلة.

2- إقحام و تطفل إعادة الذكريات Intrusive recollections: وُجد بأن (44%) من أفراد العينة كانت لديهم تكرار الذكريات المتعلقة بالأسر و المعاناة.

3- أعراض القلق الحاد Acute-Anxiety Symptoms: بينت الدراسة بأن (18%) لديهم أعراضا للقلق الحاد أهمها: نوبات الهلع.

4- الأعراض الانشقاقية Dissociative Phenomena: عبر الغالبية أثناء الفحص عن شعورهم "بإعادة العيش" في المعسكرات، لوحظ عليهم في تلك اللحظات بأنهم يعانون و يجذبون الانتباه، و أنهم انفصلوا عن محيطهم و أصبحوا أكثر قلقاً، كما أن الشعور باختلال إدراك البيئة Derealization و اختلال الإنية Depersonalization قد تم التعبير عنها غالباً.

5- سمات ثابتة Enduring Traits لوحظ أيضاً وجود بعض العلامات المزمنة و التي تظهر على تغيرات الشخصية، كعدم القدرة على الاتصال الاجتماعي و الانسحاب الاجتماعي، و تجنب الاحتفالات، هلع اجتماعي Social Phobias، قلة المبادرة، سلبية، و قلة الاهتمام.

6- أعراض أخرى مصاحبة Associated Features: بينت الدراسة أن (40%) من أفراد عينة الدراسة تساءلوا لماذا هم نجوا عندما مات أصدقاؤهم. كان الندم عرضاً شائعاً، و بعض الناجين كان لديهم اضطرابات أخرى مصاحبة، فأحدهم كان لديه الإضطراب ثنائي القطبية الثاني Bipolar II Disorder.

10- دراسة Punamaki (1988):

هدفت الدراسة إلى وصف العمليات النفسية التي تظهر نتيجة التعذيب بين مجموعة من الفلسطينيين الذين تعرضوا للأسر. تبحث هذه الدراسة مصدر وطرق التحمل التي استخدمها الأسرى السياسيون الفلسطينيون للحفاظ على كرامتهم في ظل الظروف الصعبة للأسر، هذه المجموعة من الأسرى الفلسطينيين، تم مقارنتها من ناحية الأعراض مع ثلاث مجموعات: الطلاب الفلسطينيون الذكور، و الفلسطينيات الإناث، والسجناء السياسيون في جنوب أمريكا. تعد هذه الدراسة، دراسة متابعة للصحة النفسية للنساء والأطفال الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومن خلال زيارة أفراد العينة في البيوت تم تعبئة استبيان من قبل (40) أسيراً فلسطينياً محرراً، و(91) طالباً جامعياً، (174) امرأة من المجتمع الفلسطيني استخدمت كمجموعة مقارنه. كان متوسط العمر بين السجناء (26) سنه، 6 منهم متزوجا و 4 لديهم أطفال، تم اعتقال معظمهم عندما كانت أعمارهم ما بين (17 و 20) سنه. أفادت نتائج هذه الدراسة بأن (100%) من أفراد العينة الأسرى المحررين تعرضوا للتعذيب الجسدي و (78%) تعرضوا للتعذيب بالماء البارد أثناء التحقيق، (95%) تم حرمانهم أو إعطائهم كميات قليلة من الطعام، (78%)حُرموا من الشرب. وفيما يتعلق بالتعذيب النفسي، فقد تم احتجاز (5%) بشكل انفرادي، (70%) من أفراد العينة تم توجيه اعترافات كاذبة لهم، (80%) تم إغرائهم مقابل الاعتراف على أصدقائهم، (80%) تعرضوا للضرب على الأعضاء الجنسية، (78%) تعرضوا لمضايقات جنسية. وبالمقارنة بين التعذيب المستخدم ضد الأسرى السياسيين الفلسطينيين مع أقرانهم في أمريكا الجنوبية فإن نسبة استخدام التعذيب الجسدي كانت متساوية لدى المجموعتين، أما استخدام الماء البارد و المضايقات الجنسية و الحرمان من الطعام و الشراب فكان مستخدماً بصورة أكثر مع الأسرى الفلسطينيين، أما التعذيب بالكهرباء فكان مستخدماً بصورة أكثر مع الأسرى في السجون الأمريكية.

ثالثاً: الدراسات التي اهتمت بمعاناة الزوجات

1- دراسة الشنطي (2002):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن عوامل الخطر لدى الأمهات اللاتي ينجبن أطفال أقل من الوزن الطبيعي في غزة، و العلاقة بين العوامل الاجتماعية و الديموغرافية و صحة الأم و العادات و السلوكيات الاجتماعية و الفردية، و الوضع الإنجابي للأم و علاقتها بولادة أطفال أقل من الوزن الطبيعي. تم تطبيق الدراسة على عينة مكونة من (125) أم ولدن أطفال أقل من الوزن الطبيعي مقابل (125) أم ولدن أطفال بوزن طبيعي. استخدم الباحث استمارة لجمع بيانات خاصة بالأم و استبانة تشمل بيانات عن الطفل و عن الظروف الاجتماعية و الديموغرافية و الوضع الصحي و سلوكيات الأم. بينت نتائج الدراسة أن عمر الأم الصغيرة عند الإنجاب و عند الزواج و أن المستوى التعليمي المتدني للأم أو الأب و عدم عمل الوالدين و الإقامة في أسرة ممتدة و تعرض الأم لمشاكل أسرية و اجتماعية و اقتصادية لصدمات ضاغطة أثناء فترة الحمل و زواج الأقارب، كلها ظواهر اجتماعية بارزة في مجتمعنا و مصاحبة بشكل كبير لولادة أطفال أقل من الوزن الطبيعي و مشاكل صحية أخرى عند الأطفال. و قد توصل الباحث من خلال دراسته إلى التوصيات التالية: تعزيز و تحسين وضع المرأة في المجتمع الفلسطيني بتشجيعها على مواصلة التعليم العالي، و توفير فرص العمل المناسبة لها. هذه الفرص تتناسب مع طبيعة تكوينها الفسيولوجي و النفسي، كما أوصت الدراسة بضرورة تعزيز توعية الأمهات للدور الجوهري و الأساسي التي تقوم به مراكز رعاية الحوامل في حمايتها و طفلها من التطورات السلبية التي قد تنشأ في فترة الحمل، نتيجة بعض الظروف الصحية و الاجتماعية و الاقتصادية السيئة.

2-دراسة Liddell (1998):

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأثر السلبي للاعتقال على أسر الأسرى المتزوجين، و نتائج الانفصال أو فقدان شخص عزيز و المعاناة النفسية و الاقتصادية و الاجتماعية لأسرة الأسير. كذلك هدفت الدراسة إلى تناول العلاقات التي تنشأ بين طول فترة الأسر و الدعم الاجتماعي و التميز الملاحظ على نتائج الضغط النفسي. تكونت عينة الدراسة من (88) من زوجات و صديقات لأسرى أمريكان و أفارقة تتراوح أعمارهن ما بين (18 – 62) عاما. استخدمت هذه الدراسة الأدوات التالية: استبانة شملت عبارات كمية للضغوطات النفسية، و مقابلات و جلسات مكثفة ل (20) من أفراد العينة كمحتوى كيفي للدراسة. أكدت نتائج هذه الدراسة بأن طول فترة الاعتقال و التميز الملاحظ لا يمكن عن طريقه التنبؤ بالضغط الذي تعانيه زوجات الأسرى، كما

أشارت الدراسة إلى أن أفراد العينة اللاتي يعانين من متاعب صحية و جسمية قد عانين بدرجة أكبر من مزاج مكتئب و قلق و وحدة.

3- دراسة الخرافي (1997):

هدفت الدراسة إلى محاولة التعرف على الشعور بالوحدة النفسية لدى أمهات فقدن أزواجهن في ظل ظروف وفاة غير طبيعية سواء بالاستشهاد أو الأسر أثناء العدوان العراقي على دولة الكويت، وأمهات فقدن أزواجهن في ظروف وفاة طبيعية في نفس الفترة، و التعرف على أثر مشاعر الوحدة النفسية التي تعاني منها تلك الأمهات على التوافق الشخصي و الاجتماعي لأطفالهن. أجريت الدراسة على عينة من (52) سيدة كويتية ينتمين إلى ثلاث مجموعات، المجموعة الأولى تمثل أرامل شهداء (25) أرملة، و المجموعة الثانية تمثل زوجات أسرى (13) زوجة، و المجموعة الثالثة تمثل أرامل فقدن أزواجهن بالموت في ظل ظروف وفاة طبيعية أثناء الغزو العراقي و بلغ عددهن (14) أرملة. استخدمت الباحثة مقياس الشعور بالوحدة و اختبار الشخصية للأطفال، و اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي. أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

1- زوجات الشهداء يعانين من مشاعر الوحدة بدرجة أكبر من غيرهن.

2- كلما ارتفع شعور الأم بالوحدة النفسية انخفض مستوى التوافق الشخصي للأطفال.

أوصت الباحثة بما يلي:

1- المزيد من الدراسات التي تشمل على عينة أكبر من عينة هذه الدراسة.

2- التخطيط الجيد لتوجيه الخدمات النفسية للأرامل و خاصة زوجات الشهداء.

3- تقديم برنامج إرشادي نفسي لهذه الفئة من الناس.

4- دراسة Roint, et. al (1994):

تهدف الدراسة إلى فحص تأثير استمرار و تكرار الضغط على المدنيين الإسرائيليين الذين تعرضوا للهجمات الصاروخية أثناء حرب الخليج. أجريت الدراسة على عينة من (26) فرداً، 11 منهم إناث، و الباقي 15 من الذكور، تتراوح أعمارهم ما بين (28 – 59) سنة. استخدم الباحثون في دراستهم المقاييس التالية: مقياس هاميلتون لقياس القلق Hamilton Anxiety Rating Scale (HARS)، و قياس مستوى بلازما الكولسترول، و قياس هرمون النمو Growth Hormone (GH). و لقد تم تقييم القياسات السابقة قبل و أثناء و بعد الحرب. بينت نتائج هذه الدراسة أن مستوى القلق الذي تعرض له المدنيون و الناتج عن تهديد الحرب و عن الهجمات الصاروخية كان أعلى قبل و أثناء الحرب عنه بعد الحرب. أما أعلى مستوى للقلق فقد بلغ عند فترات المساء. كما توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن زيادة القلق

لا يرافقه أي تغير من الكورتيزول الأساسي للصباح و مستويات هرمون النمو، أو من التغيرات النهارية لهذه الهرمونات.

5- دراسة Laila, Farhood. et. al (1993):

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة علاقة أحداث الحياة الضاغطة المرتبطة بالحرب الأهلية اللبنانية على الصحة النفسية و الجسمية للأسرة في بيروت الغربية. أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من (540) عائلة من بيروت الغربية، اختيرت بالطريقة العشوائية، و ضبط العامل الاقتصادي و الاجتماعي و مكان السكن، بواقع (1159) فرداً للعينة الكلية، منها (525) أمهات، و (413) من الآباء، و (221) من المراهقين. استخدم الباحثون في دراستهم الأدوات التالية: استبانة خاصة بمعلومات عن العائلة تناولت الصعوبات الاقتصادية، و الأحوال الاجتماعية للعائلة، و علاقاتها الاجتماعية، و استبانة فردية طبقت على الآباء و الأمهات و المراهقين، و تناولت معلومات حول الوضع الاقتصادي و الاجتماعي للفرد، و أسئلة حول الأحوال النفسية و الجسمية الحالية. توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1- يُمثل الصراع أكثر الأعراض انتشاراً بين أفراد العينة، ثم الأنفلونزا، ثم آلام العضلات، و كانت الفروق في درجات الأعراض دالة إحصائياً أكبر لدى الأمهات و المراهقات عنها لدى الآباء و المراهقين الذكور.

2- أشارت نتائج الدراسة إلى أن (115) فرداً من العينة الكلية، أي بنسبة (9.9 %)، شخصوا كحالات اكتئاب، و كانت الأمهات و المراهقات أكثر معاناة للاكتئاب من الآباء و المراهقين.

6- دراسة Jessica, Brown, and Bucsela (1992):

هدفت الدراسة إلى فحص حالة الأعراض للاضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة (PTSD). تم إجراء الدراسة على عينة مكونة من (76) من النساء المحاربات القدامى، متوسط أعمارهن (49) سنة. استخدم الباحثون المقاييس التالية: مقياس مراجعة قائمة الأعراض المعدل (R–SCL - 90)، و النموذج المعدل للمحاربين القدامى، و الذي يقيس التغيرات في أعراض الاضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة. أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن النساء من المحاربات القدامى و اللاتي تعرضن سابقاً للحرب، تعد من السكان الذين يعتبرون عرضة لخطر شدة أعراض الضغط بعد تكرار الصراع العسكري.

7- دراسة Rosen, et. al (1991):

هدفت هذه الدراسة إلى اختبار فرضية أن الناجين من محرقة النازية سيصبح لديهم مشاكل مختلفة للنوم أكثر من مجموعات المقارنة من الذين يعانون من الاكتئاب و من الأسوياء، و أن

حدة مشاكل الناجين لا علاقة لها بالفترة الطويلة التي قضوها في معسكرات الاعتقال الجماعي. تكونت عينة الدراسة من مجموعة مؤلفة من (116) عضواً، بينهم (65) من الإناث من الناجين من محرقة النازية من مركز بيتسبرج. استخدمت بطاقة بيتسبيرج لنوعية النوم و تتكون من (19) عبارة، صمم هذا المقياس ليقيس نوعية النوم أثناء الشهر الماضي. بينت نتائج الدراسة أن الناجين لديهم اضطرابات للنوم أكبر من الأسوياء في مجموعة المقارنة، و لكنهم لديهم اضطرابات أقل من المرضى الذين يعانون من الإكتئاب. كما بينت أن الناجين لديهم تكرار الاستيقاظ نتيجة الأحلام المزعجة و لديهم درجة أقل من الحماس من المرضى المكتئبين. و أن اضطرابات النوم و تكرار الكوابيس كانت لها علاقة إيجابية بطول الفترة التي قضوها في معسكرات الاعتقال الجماعية. استنتجت الدراسة أن اضطرابات النوم و تكرار الكوابيس تعد من المشاكل الهامة حتى بعد (45) سنة من التحرر لدى بعض الناجين.

8- دراسة أبو مندور و آخرون (1989):

هدفت الدراسة إلى التعرف على الآثار الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة الناجمة عن هجرة الزوج. و اتجاهات و مواقف أدوار الزوجة نتيجة لهجرة الزوج من النواحي الاقتصادية و الاجتماعية. استخدم الباحثون مربع كاي (X^2) لاختبار معنوية العلاقة، ثم اختبار شدة العلاقة باستخدام معامل كرامر(Caramer-v) و ذلك للتعرف إلى أثر مدى غياب الزوج بالنسبة للمتغيرات التابعة. كشفت الدراسة عن النتائج التالية:

1- زيادة مسئوليات و سلطات الزوجة الريفية نتيجة لهجرة الزوج سواء داخل البيت أو خارجه.

2- الاتجاه المتزايد نحو استقلال أسرة المهاجر من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية.

3- زيادة مسئوليات الزوجة في ضبط سلوك الأبناء و زيادة الاهتمام بالرعاية الصحية.

9- دراسة Stephen (1981):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن تأثير فترة الأسر و عدد الأطفال على الطلاق بين عوائل الأسرى. أجريت الدراسة على عينة مكونة من (101) من عوائل الأسرى و مقارنتها بمجموعة ضابطة مكونة من (100) عائلة. و استخدمت استبانة من إعداد الباحث تقيس التوافق العائلي. و كانت نتائج الدراسة على النحو التالي: أن نسبة الطلاق في عوائل الأسرى العائدين كانت أعلى بكثير من النسبة في المجموعات الضابطة خلال الخمس سنوات الأولى بعد عودة الأسرى. فكانت نسبة الطلاق في نهاية السنوات الخمس (31) حالة من (101) عائلة من عوائل الأسرى العائدين، مقابل (13) حالة طلاق في مجموعة المقارنة والتي يبلغ عددها (100) عائلة. كما وجدت

الدراسة أن مؤشرات الطلاق تقع وراء عدد الأطفال، و طول فترة الأسر، فالزوجان اللذان افترقا لفترة طويلة و لهم عدد قليل أو بدون أطفال يكونون معرضين أكثر للطلاق.

10- دراسة McCubbin (1975):

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الأعراض الانفعالية و البدنية لزوجات الأسرى. أجريت الدراسة على عينة من (215) عائلة من عوائل أسرى الحرب و المفقودين في جنوب شرق آسيا. و أسفرت الدراسة عن النتائج التالية: أن (89.8%) من زوجات الأسرى شعرن بحزن شديد و انقباض لدى فقدانهن لأزواجهن، و أن (78.6%) منهن لديهن توتر ونرفزة وعصبيه، (73.8%) لديهن اضطراب في النوم، (67%) لديهن صعوبة في بدء النوم، (54.5%) لديهن ضجر، (54.5%) يعانين من تقلب سريع في المزاج، (50.2%) لديهن صداع، (40.5%) يشعرن بعدم جدوى الحياة، (39.5%) لديهن عسر الهضم، وأن (26%) من أفراد العينة يعانين من عسر التنفس كما بينت الدراسة أن (9.8%) من الزوجات كانت تخطط للطلاق، وأن (33.7%) منهن كن غير متأكدات من مستقبل الزواج، وأن (12.3%) لديهن مشاكل بسيطة فيما يتعلق بالزواج، وأن (44.2%) مقتنعن تماماً بالعلاقة الزوجية.

11- دراسة Hall (1973):

تهدف الدراسة إلى دراسة ردود فعل زوجات أسرى الحرب نتيجة غياب الزوج الأب. أجرى الباحث دراسته علي عينة من (11) من زوجات أسرى الحرب. و كانت أهم نتائج الدراسة كالتالي: أن أفراد العينة يعانين من أعراض نفسية و نفسجسمية مختلفة علي النحو التالي: (9) زوجات يعانين من أعراض نفسجسمية، (5) يعانين من كوابيس متكررة، (8) يعانين من نوبات بكاء عفوية، (4) لديهن خوف من الاعتداء على الأطفال، (3) لديهن رهاب من السرطان، (7) لديهن أرق، (6) حالات قلق، (2) حالتان يعانين من عدم القدرة على اتخاذ القرارات، و حالة واحدة لديها حماية زائدة للأطفال.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من العرض السابق للدراسات التي تناولت الضغوطات النفسية و معاناة الأسرى و زوجاتهم أن معظمها حديثة نسبياً و هذا يدل على أهمية هذا الموضوع، كما توصلت معظم الدراسات السابقة بأن الضغوطات النفسية تؤثر على الصحة النفسية و البدنية لزوجات الأسرى.

و سوف يقوم الباحث باستعراض هذه الدراسات من عدة جوانب:

من حيث الفروض: جاءت الفروض متباينة فبعضها كان صفرياً (غير موجة)، و بعضها كان موجباً (موجة)، و لقد توافقت فروض الدراسة الحالية مع الفروض الصفرية كونها دراسة استطلاعية.

من حيث الهدف: فقد تعددت أهداف هذه الدراسات فبعضها اهتم ببرامج العلاج و فحص الأعراض النفسية الناتجة عن الضغط النفسي كما في دراسة (قوته و آخرون 1998)، و دراسة (ماري، و راقني، و ديو 1991)، و دراسة (تشارلز و آخرون 1991)، و بعضها هدفت إلى تقييم و دراسة مشكلات الضغط النفسي و الكشف عنها كما في دراسة (الشنطي 2002)، و دراسة (هديه 1995)، و دراسة (كارول، وسميث، و سبتزناقل 1994)، و (لوري 1989)، و دراسات أخرى اهتمت بمعرفة تأثير الاعتقال و التعذيب على الأسير نفسه كدراسة (أبو طواحينة 1999)، و (قوته و آخرون 1997)، و دراسة (ماركر 1997)، و (أبو هين 1991).

من حيث العينة: فقد تشابهت الدراسات السابقة بدراسة عينات من السيدات اللاتي فقدن أزواجهن سواء بالاعتقال أو الانفصال، و تعاني بالتالي من نتائج الضغوطات النفسية، أو عينات أخرى من السيدات تم دراسة تأثير الضغوطات النفسية عليهن مع عينات أخرى من الرجال.

من حيث الأدوات: فقد تعددت الأدوات التي استخدمتها الدراسات السابقة، و قد لا حظ الباحث أن كثيراً من الدراسات استخدمت مقياس قائمة مراجعة الأعراض SCL-90 و مقياس الاضطراب النفسي الناتج عن الضغط النفسي PTSD و هذا يدل على قوة هاتان الأداتان في تحديد و تشخيص الضغوط النفسية، و في دراسات أخرى تم استخدام المقابلة العيادية بهدف الكشف عن الضغوطات النفسية و دراستها و تقييمها. و في هذه الدراسة قام الباحث بإعداد مقياس الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي بعد لقائه بمجموعة من زوجات الأسرى الفلسطينيين في قطاع غزة، و طلب منهن تعبئة نموذج بأهم الضغوطات النفسية و النفسجسمية و الاجتماعية الاقتصادية التي تعاني منها، و كذلك بعد إطلاعه على مجموعة من المقاييس التي لها علاقة بالضغوطات النفسية: كمقياس الاضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة، و مقياس قائمة مراجعة الأعراض، و مقياس الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعات و علاقتها ببعض المتغيرات (البرعاوي، 2001)، و مقياس الضغوط الوالدية لدى الأمهات (هدية، 1995).

من حيث الأساليب الإحصائية: تنوعت الأساليب الإحصائية في الدراسات السابقة تبعاً لتنوع أهدافها، و من أكثر الأساليب الإحصائية شيوعاً في تلك الدراسات: حساب المتوسطات الحسابية، معاملات الارتباط، الانحرافات المعيارية، و تحليل التباين، و اختبار (ت)، و بعضها استخدم

التحليل العاملي، و لقد استنارت الدراسة الحالية بهذه الأساليب و استخدمت معظمها إضافة إلى اختبار تحليل التباين الأحادي One-way Anova.

من حيث النتائج: ارتبطت نتائج الدراسات السابقة بالأهداف التي سعت كل دراسة لتحقيقها، و توصلت هذه الدراسات إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها:

1- بينت دراسة (الشنطي) بأن عمر الأم الصغيرة عند الإنجاب و عند الزواج و أن المستوى التعليمي المتدني لها و عدم عملها و الإقامة في أسرة ممتدة و تعرضها لمشاكل أسرية و اجتماعية و اقتصادية و صدمات ضاغطة أثناء فترة الحمل و زواج الأقارب كلها ظواهر اجتماعية بارزة في المجتمع الفلسطيني، و مصاحبة بشكل كبير لولادة أطفال أقل من الوزن الطبيعي.

2- أوضحت دراسة قوته و آخرون بأن الاضطراب الناتج عن الضغط النفسي اللاحق للصدمة (PTSD) ، الاكتئاب الرئيسي، اضطرابات القلق، الاضطرابات النفسجسمية كانت من أهم الاضطرابات النفسية المتعلقة بالضغط.

3- أظهرت دراسة (كارول، و سميث، و سبيتزناقل) بأن الإكتئاب الرئيسي و الإضطراب النفسي اللاحق للصدمة النفسية كانا من بين أهم الاضطرابات الناتجة عن الضغط النفسي.

4- بينت دراسة (ماري، و راقني، و ديو) بأن الإكتئاب و القلق و الغضب من أهم الأعراض النفسية الناتجة عن الضغط النفسي.

5- أوضحت دراسة (لوري) بأن أهم المؤشرات المنبئة بمستوى الضغوط النفسية لدى الأمهات تمثلت في الحالة الصحية و مستوى الطاقة و المستوى الأخلاقي و العقائدي لديهن.

6- توصلت دراسة (بوناماكي) إلى أن أكثر أسباب الضغط النفسي ينتج عن العامل الاقتصادي، يليه سياسة منع التجول و إرهاب جنود الاحتلال. كذلك أظهرت الدراسة بأن العنف السياسي و العسكري له تأثير على الصحة النفسية و الجسمية لدى النساء الفلسطينيات.

7- أوضحت دراسة (بيركمان) بأن الأمهات اللاتي فقدن أزواجهن يعانين ضغوطا نفسية مرتفعة تؤدي إلى تدهور حالتهن الصحية.

8- كشفت دراسة (الخرافي) بأن زوجات الشهداء يعانين من مشاعر الوحدة أكثر من غيرهن، و أنه كلما ارتفع شعور الأم بالوحدة النفسية انخفض مستوى التوافق الشخصي للأطفال

9- أظهرت دراسة (فرهود) و آخرون بأن الأمهات اللاتي يتعرضن للضغط النفسي يعانين من الاكتئاب.

10- خلصت دراسة (ماكوبن) إلى أن زوجات الأسرى يعانين من أعراض الحزن و التوتر و العصبية و تقلب المزاج والصداع و إحساس بعدم جدوى الحياة و الضجر.

11- أما دراسة (هال) فقد كشفت بأن زوجات أسرى الحرب يعانون من أعراض نفسية و نفسجسمية مختلفة أهمها: اضطرابات النوم و الكوابيس الليلية، و نوبات البكاء العفوي و الأرق و القلق و صعوبة اتخاذ القرارات.

و تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بما يلي:

- أنها تدرس معاناة شريحة هامة في المجتمع الفلسطيني (زوجات الأسرى)، لم يتطرق الباحثون لدراستها من قبل على حد علم الباحث.

- أنها تدرس العلاقة بين الضغوطات النفسية و علاقتها بخمسة متغيرات أساسية و هامة، و هذا ما تم تناوله بشكل مماثل في دراسات أجنبية فقط.

- أجريت هذه الدراسة في محافظات قطاع غزة، مما يعطيها مزيداً من الخصوصية، نظراً للظروف الاستثنائية التي تمر بها الأراضي الفلسطينية، و لتميز بيئتها عن البيئات الأخرى حيث مختلف الضغوطات النفسية و البيئية و السياسية و الاجتماعية الاقتصادية، مما دفع الباحث للاهتمام بهذا الموضوع و دراسته.

- تصميم أداة جديدة لقياس الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، و استخدام الباحث صدق المحكمين و صدق التجانس الداخلي (معامل الارتباط)، و صدق المقارنة الطرفية (اختبار ت)، إضافة إلى التجزئة النصفية (معامل الارتباط) و ألفا كرونباخ لحساب الثبات.

فروض الدراسة:

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تعزى إلى عمر الزوجة (أقل من عشرين سنة، من 20 – 30 سنة، من 30 سنة فما فوق).

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تعزى إلى المستوى التعليمي لزوجات الأسرى (أقل من ثانوية عامة – ثانوية عامة – جامعي فما فوق).

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تعزى إلى الوضع الاجتماعي الاقتصادي لزوجات الأسرى (منخفض – متوسط – مرتفع).

4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تعزى إلى عدد أبناء الزوجة (بدون أولاد، 1-3 أولاد، 4 أولاد فما فوق).

6- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تعزى إلى مستوى التزام الزوجة بالتقاليد الدينية.

الفصل الرابع



الفصـــــــل الرابـــــــع

الطريقـــة و الإجـــراءات

- منهج الدراسة.

- مجتمع الدراسة.

- عينة الدراسة.

- أدوات الدراسة.

- المعالجة الإحصائية.

- خطوات الدراسة.

الطريقـــة و الإجـــراءات

يتناول الفصل منهج الدراسة و المجتمع الأصلي و عينة و أدوات الدراسة و إجراءات بناء و تطبيق الأداة و تحديد الأساليب الإحصائية المستخدمة، و فيما يلي وصف هذه العناصر:

منهج الدراسة:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بهدف وصف الظاهرة في تحديد الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، و تحديد علاقتها ببعض المتغيرات من حيث عمر الزوجة و مستواها التعليمي و المستوى الاجتماعي الاقتصادي لها و عدد أبنائها و مستوى التزامها بالقيم الدينية.

هذا المنهج يدرس ظاهرة أو حدثاً أو قضيةً موجودةً حالياً يمكن الحصول منها على معلومات تجيب عن أسئلة البحث دون تدخل الباحث فيها (الأغا و الأستاذ، 1999: 83-84).

المجتمع الأصلي:

يتكون المجتمع الأصلي للدراسة من جميع زوجات الأسرى الفلسطينيين بمختلف أعمارهن في محافظتي غزة و شمال غزة و اللاتي لا زال أزواجهن يقبعون في سجون الاحتلال الإسرائيلي حتى لحظة إجراء الدراسة و يبلغ عددهن 93 زوجة حتى تاريخ 1/2/2004 حسب جمعية الأسرى و المحررين – حسام.

العينة:

1- العينة الاستطلاعية Pilot Sample:

بعد اختبار الباحث للأداتين اللتين ينوي استخدامهما قام بتجريبهما مبدئياً على عدد معين من أفراد المجتمع الأصلي الذي ستجرى عليه الدراسة قبل القيام بإجراء الدراسة الأساسية و ذلك لتزداد ألفة الباحث من هاتين الأداتين، و يسهل عليه تفصيل الخطوات المتبعة و اكتشاف ما بها من ثغرات يمكن معالجتها، أو الاطمئنان لسلامتها و وضوحها. فقد قام الباحث فعلياً بتطبيق أولى للأداتين المستخدمتين على مجموعة من زوجات الأسرى الفلسطينيين تكونت من (25 زوجة)، هذه المجموعة هي جزء من المجتمع الذي ستجري عليه الدراسة.

هدفت الدراسة الاستطلاعية إلى التأكد من ملائمة الأدوات للبيئة المحلية، و مدى فهم المفحوصات و ألفتهن لمضمون عبارات المقاييس، حيث تم بالفعل حذف 13 عبارة و تعديل 15 منها، كذلك هدفت الدراسة الاستطلاعية إلى تقدير الوقت الذي تستغرقه المفحوصة للإجابة على أسئلة الأداتين، حيث وُجد أن ذلك يعتمد على المستوى التعليمي لزوجة الأسير، و ذلك من نصف ساعة إلى ساعة، و هدفت الدراسة أيضاً إلى عمل تقدير أولي لصدق و ثبات الأدوات المستخدمة و بناء بعض الأبعاد السيكومترية.

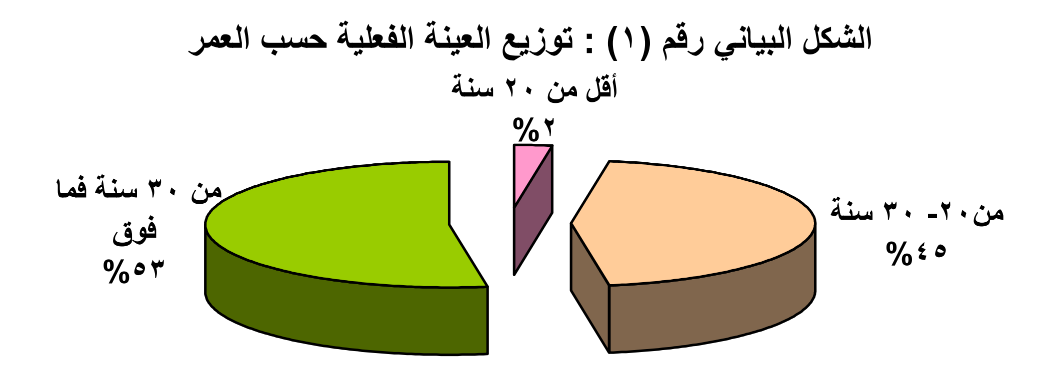
2- العينة الفعلية Actual Sample :

نظراً لمحدودية المجتمع الأصلي فقد قام الباحث بإجراء الدراسة على جميع أفرادها، استجاب منهن (82 أي بنسبة 88 %) من مجموع مجتمع الدراسة، و رفضت منهن التعاون في تعبئة استبانات الدراسة (11 سيدة)، أي بنسبة (12 %) لأسباب ذكرها الباحث في الإطار النظري لهذه الدراسة.

وصف العينة:

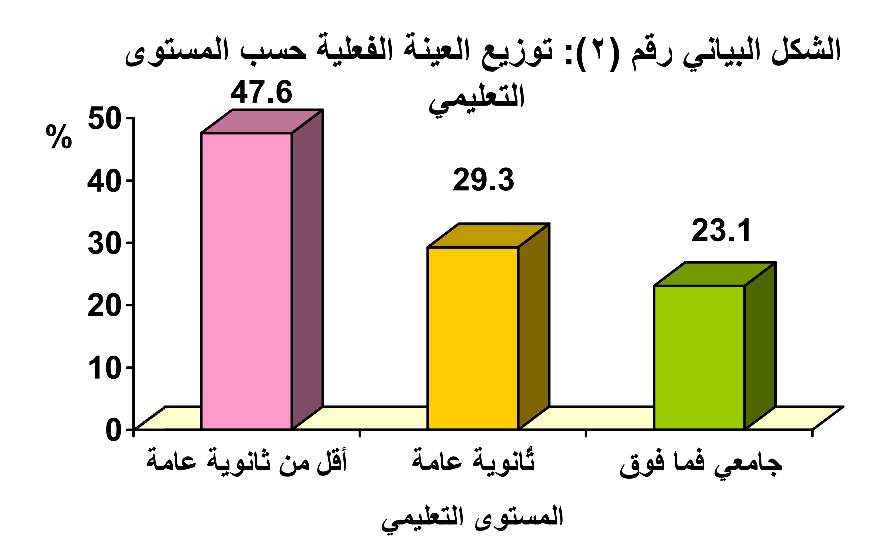
بالنسبة لأعمار الزوجات فكانت نسبتهن كما يلي: نسبة الزوجات ذات العمر الأقل من (20 سنة) فكانت (2,4%) أما الزوجات اللاتي تتراوح أعمارهن بين (20 – 30 سنة) فكانت نسبتهن (45,2%) بينما الزوجات اللاتي كانت أعمارهن (30 سنة) فما فوق فكانت نسبتهن (52,4%) كما هو مبين في الشكل البياني (1).

الشكل البياني رقم (١) : توزيع العينة الفعلية حسب العمر

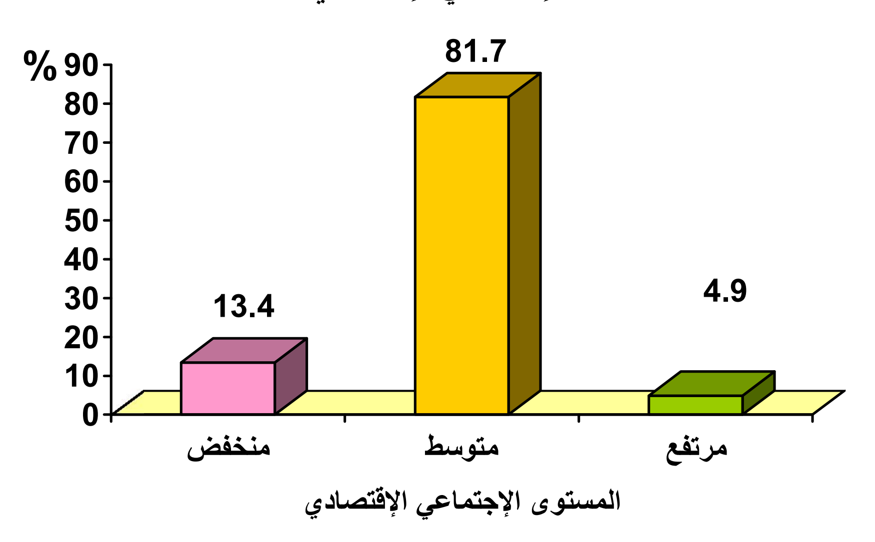


أما بالنسبة للمستوى التعليمي للزوجات فكان توزيعهن على النحو التالي: حيث كانت نسبة الزوجات ذات المستوى التعليمي الأقل من ثانوية عامة (47,6%) أما اللواتي كُنَّ يَحمِلنَ

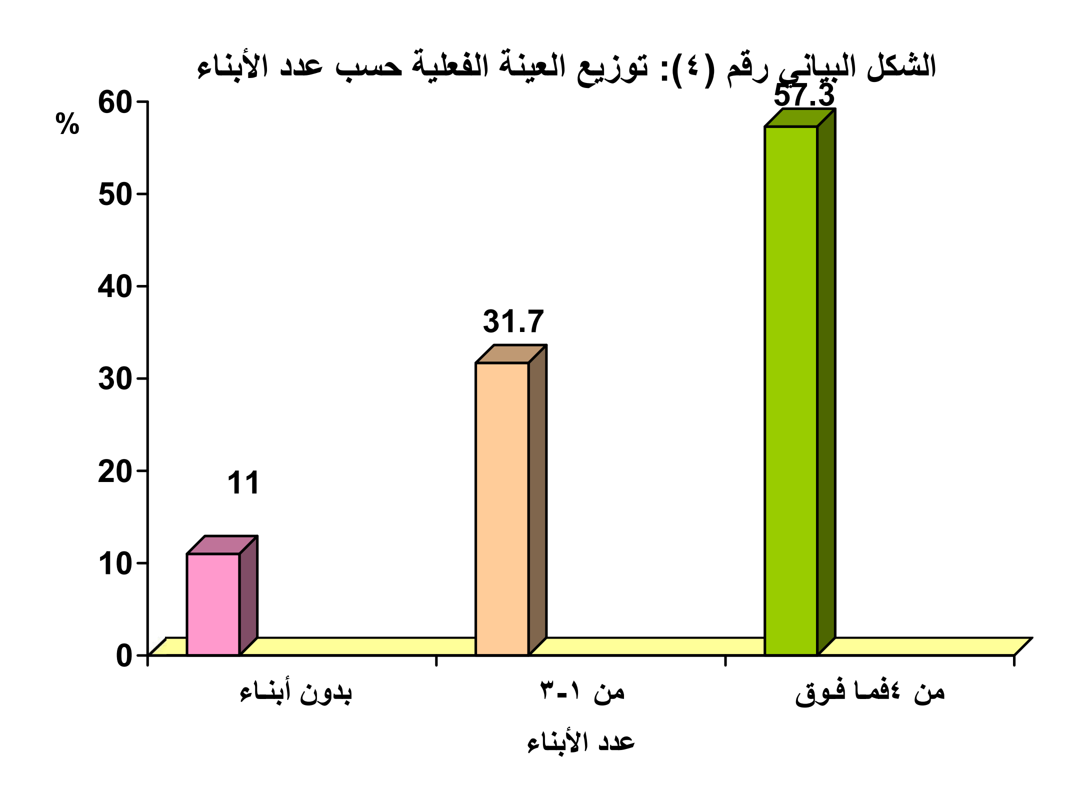
شهادة الثانوية العامة فقط فكانت نسبتهن (29,3%) بينما كانت نسبة الزوجات اللاتي يتمتعن بالتعليم الجامعي فما فوق (23,1%) كما هو موضح في الشكل البياني (2).



وحسب المستوى الاجتماعي الاقتصادي للزوجات فكانت نسبتهن كالتالي: الزوجات ذات المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض (13,4%)، أما الزوجات ذات المستوى الاجتماعي الاقتصادي المتوسط فكانت نسبتهن (81,7%)، بينما بلغت نسبة الزوجات ذات المستوى الاجتماعي الاقتصادي المرتفع (4,9%)، وذلك يتضح من خلال الشكل البياني(3).



و بالنسبة لعدد الأبناء فكان توزيع العينة كما يلي: (11%) من الزوجات كنَّ بدون أبناء، و (31,7%) من الزوجات كان لديهن من (1- 3) أبناء، بينما (57,3%) من الزوجات كان لديهن أكثر من (4)أبناء كما هو مبين في الشكل البياني (4):



أما بالنسبة لتوزيع العينة حسب الالتزام الديني فكانت نسبة الزوجات اللاتي لديهن التزام ديني منخفض (9,8%) أما ذوات الالتزام الديني المتوسط فكانت (30,4%) بينما الزوجات ذوات الإلتزام الديني المرتفع فكانت نسبتهن (59,8%) كما يتضح في الشكل البياني (5).

الشكل البياني رقم (٥): توزيع العينة حسب الإلتزام بالقيم الدينية

منخفض ١٠%

متوسط ٣٠%

مرتفع ٦٠%

طُبقت أدوات الدراسة على أفراد العينة خلال فترة استغرقت (5 أسابيع)، و ذلك من بداية ابريل حتى نهاية الأسبوع الأول من مايو 2004.

أدوات الدراسة:

استخدم الباحث في دراسته أداتين لقياس موضوع الظاهرة، الأولى: تقيس الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين و تتكون من (100) عبارة، والثانية: تقيس إحدى متغيرات الدراسة و هي مدى التزام زوجات الأسرى بالقيم الدينية و تتكون من (53) عبارة.

الأداة الأولى: (الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين)

تمكن الباحث من بناء هذه الأداة بعد الإطلاع على مجموعة من الكتب و المجلات العلمية و الدراسات السابقة، كذلك المقاييس التي تناولت قياس ظواهر مشابهة. من هذه الكتب و المراجع العلمية: كتاب Basoglu (1992): Torture and its consequences، و كتاب ياكوبسن و فيستي (1992): الناجون من التعذيب – فئة جديدة من المرضى، كتاب Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (DSM-IV)، كتاب سرمك (1995): المشكلات النفسية لأسرى الحرب و عائلاتهم، كتاب Arcel & Simunkovic (1998): "War violence, Trauma and the Coping Process". و من الدراسات التي تناولت الانعكاسات النفسية لتجربة الأسر على الزوجة: اطلع الباحث على مجموعة من الدراسات الأجنبية و العربية كما يلي:

أولاً: الدراسات الأجنبية: و كان أهمها: دراسة Liddel (1998): عن طول فترة الأسر و التميز الملاحظ و الدعم الاجتماعي كمتنبئات على الضغط النفسي لدى زوجات الأسرى، و دراسة Punamaki (1986): عن الضغط النفسي لدى النساء الفلسطينيات خلال الاحتلال، و دراسة MaCubbin, et al (1975): عن الأعراض الانفعالية لزوجات الأسرى، و دراسة Hunter (1981): عن ضغوط تجربة الأسر بالنسبة لزوجات الأسرى، و دراسة Stephen (1981): عن عودة الأسير و تأثيره على الاستقرار العائلي و التوافق بين الزوجين، و دراسة Berkman (1979): عن الضغوطات النفسية و انتشار الأمراض الجسمية و السلوك الاجتماعي لدى الأمهات اللاتي فقدن أزواجهن، و دراسة Hall (1973): عن الأعراض النفسية و النفسجسمية لزوجات أسرى الحرب.

ثانياً: الدراسات العربية: و كان أهمها: دراسة الخرافي (1997): عن مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى زوجات فقدن أزواجهن و أثرها في التوافق الشخصي و الاجتماعي لأطفالهن، و دراسة هدية (1995): عن الضغوط الو الدية لدى الأمهات، و دراسة فرهود و آخرون (1993): عن اثر الحرب على الصحة النفسية للأسرة من خلال الحرب اللبنانية، و دراسة أبو مندور، نوار، والبنداري (1989): عن بعض الآثار الاجتماعية و الاقتصادية لهجرة الزوج على وضع الأسرة و أدوار الزوجة الريفية

كما التقى الباحث بمجموعة من زوجات الأسرى الفلسطينيين و أعد لهن نموذجاً أولياً، حيث طلب منهن كتابة أهم الضغوطات النفسية و النفسجسمية و الاجتماعية الاقتصادية اللاتي يعانينهن نتيجة اعتقال أزواجهن في سجون الاحتلال الإسرائيلي مما ساهم في بناء أداة الدراسة.

وصف الأداة:

تكونت الصورة الأولية لهذه الأداة من (114) عبارة كما هو مبين في ملحق رقم (2).

و بعد عمل الصدق الظاهري لها بتعديل و حذف بعض العبارات أصبحت صورتها النهائية تتكون من (100) عبارة كما هو مشار إليه في ملحق رقم (4).

قام الباحث بعد ذلك بتقسيم عبارات الأداة و البالغ عددها (100) عبارة إلى ثلاثة أبعاد:

البعد الأول: الضغوطات النفسية: و هي الشعور بعدم السعادة نتيجة التعرض لحدث غير سار يصحبه تفاعلات نفسية و فسيولوجية و سلوكية، و يتكون هذا البعد من (41) عبارة.

البعد الثاني: الإضطرابات النفسجسمية: و هي اضطرابات تبدو في شكل أعراض جسمية، و هي نفسية المنشأ ليس لها أساساً عضوياً و تظهر كنتيجة ضغوطات نفسية و بيئية و اجتماعية، و يتكون هذا البعد من (30) عبارة.

البعد الثالث: الضغوطات الاجتماعية الاقتصادية: و هي الشعور بالضيق و المعاناة و صعوبة التكيف النفسي الاجتماعي مع الذات و الآخرين نتيجة التعرض لخبرة صادمة، و يتكون هذا البعد من (29) عبارة.

الخصائص السيكومترية لمقياس الضغوطات النفسية:

1-صدق مقياس الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين Test Validity:

لقد تحقق الباحث من صدق المقياس بإتباع ثلاثة أساليب من طرق حساب الصدق و هي:

أ-صدق المحكمين (الصدق الظاهري)Content Validity :

حيث قام الباحث بعرض المقياس في صورته الأولية على تسعة من أساتذة علم النفس للتحكيم، استجاب منهم ثمانية (ملحق رقم 1). و قد أُخذ بمعظم ما اتَفق عليه المحكمين نحو العبارات و الأبعاد، و تم تعديل و حذف بعض العبارات وفقاً لذلك و أصبح عدد عبارات المقياس (100) عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد، و هي: البعد الأول: الضغوطات النفسية. و البعد الثاني: الإضطرابات النفسجسمية. البعد الثالث: الضغوطات الاجتماعية الاقتصادية (ملحق رقم 4). و يوجد أمام كل عبارة ميزان تقدير مكون من خمسة درجات، دائماً و تعطي (5 درجات) ، غالباً و تعطي (4 درجات) ، أحياناً و تعطي (3 درجات) ، قليلاً و تعطي (درجتان) ، و نادرا و تعطي (درجة واحدة).

جدول رقم (10)

يوضح تعديل العبارات في مقياس الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين

الرقم	العبارات قبل التعديل	العبارات بعد التعديل
-1	أعاني من كثرة البكاء التلقائي.	تنتابني نوبات كثيرة من البكاء التلقائي.
-2	أشعر بالحرمان من حنان الزوج.	أشعر بالحرمان من حنان الزوج نتيجة غيابه.
-4	أشعر بالضيق الشديد في المناسبات و الأعياد لاعتقال زوجي.	أشعر بالضيق في المناسبات و الأعياد لعدم وجود زوجي.
-5	أشعر باليأس من إمكانية تحرر زوجي.	أشعر بفقدان الأمل من إمكانية تحرر زوجي قريبا.
-6	أعاني من زيادة اعتمادي على الآخرين.	أشعر أن الآخرين يتضايقون مني لاعتمادي عليهم.
-7	تنتابني مشاعر العجز و الإحباط.	تنتابني مشاعر اليأس و الإحباط.
-8	أشعر بالتعب و عدم الراحة كلما فكرت في الجنس.	أشعر بعدم الراحة كلما فكرت في الجنس.
-9	أعاني من تكرار الأحلام المزعجة و الكوابيس الليلية.	أعاني من تكرار الأحلام المزعجة و الكوابيس.
-10	تتنامى لدي مشاعر الخوف على سلامة زوجي.	أشعر بتنامي الحزن على فراق زوجي.
-11	أشعر بألم في أسفل الظهر.	أشعر بألم في الظهر.
-12	أجد صعوبة في هضم الطعام.	أعاني من صعوبة هضم الطعام.
-13	أعاني من اضطراب القولون التشنجي.	أعاني من اضطراب القولون العصبي.
-14	أعاني من سوء معاملة أفراد الأسرة.	أعاني من سوء معاملة أفراد الأسرة التي أعيش معها.
-15	ما نحصل عليه من مساعدات مالية لا يسد حاجاتنا.	ما نحصل عليه من مساعدات لا يسد حاجاتنا.

جدول رقم (11)

يوضح العبارات التي حذفت في مقياس الضغوطات النفسية

الرقم	العبارات التي حذفت
1-	أفكر في وضع نهاية لحياتي.
2-	أشعر بتأنيب الضمير على اعتقال زوجي.
3-	تنتابني مشاعر العصبية و النرفزة و توتر الأعصاب.
4-	أشعر بأن الآخرين لا يرغبونني.
5-	أشعر باليأس من الحياة.
6-	أشعر بدوافع ملحة لتخريب الأشياء.
7-	أشعر بزيادة الخوف على أطفالي.
8-	أشعر بالذنب بسبب مشاعر و سلوك الغضب.
9-	أشعر بالغضب عندما يساء لأطفالي
10-	أعاني من صعوبة التوافق النفسي مع الناس.
11-	أشعر بالاغتراب عن المجتمع.
12-	تضايقني شفقة الناس عليَّ.
13-	أعمل مقابل راتب قليل لا يسد حاجاتي و أولادي.

ب- صدق التجانس الداخلي (الاتساق الداخلي) Internal Consistency Validity:

و يعتمد في فكرته على "مدى ارتباط الوحدات أو البنود مع بعضها البعض داخل الاختبار و كذلك ارتباط كل وحده أو بند مع الاختبار ككل"(عبد الرحمن، 1983: 207). فقد قام الباحث بحساب معاملات الارتباط لكل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، و لم يتم استبعاد الفقرات التي لا ترتبط ارتباطات دالة بالدرجة الكلية للبعد، و ذلك لوجود نسبة دلالة لها و إن كانت ضعيفة نسبياً و من ناحية أخرى لأنها لم تؤثر على قوة البعد حيث المستوي المرتفع لصدقه، أيضاً لأن ثبات المقياس يعد جيداً و كذلك لأنه عند تحليل النتائج تم دراسة العلاقة بين الأبعاد و المتغيرات و ليس بين الفقرات و المتغيرات، أخيراً لأن الباحث يرى أهمية كل الفقرات و التي أكدت عليها العينة الاستطلاعية. و يبين الجدول التالي قيم معامل الارتباط و دلالتها الإحصائية:

جدول رقم (12)

جدول معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للبعد ضمن مقياس الضغوطات النفسية

الرقم	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة	الرقم	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة	الرقم	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة
-1	0.41	*	-35	0.40	*	-69	0.45	*
-2	0.48	*	-36	0.40	*	-70	0.48	*
-3	0.41	*	-37	0.56	**	-71	0.49	*
-4	0.22	-	-38	0.29	-	-72	0.57	**
-5	0.32	-	-39	0.59	**	-73	0.56	**
-6	0.10	**	-40	0.23	-	-74	0.48	*
-7	0.59	**	-41	0.45	*	-75	0.47	*
-8	0.62	**	-42	0.28	-	-76	0.27	-
-9	0.42	*	-43	0.57	**	-77	0.39	*
-10	0.05	-	-44	0.57	**	-78	0.58	**
-11	0.61	**	-45	0.48	*	-79	0.61	**
-12	0.45	*	-46	0.72	**	-80	0.27	-
-13	0.44	*	-47	0.70	**	-81	0.52	**
-14	0.35	-	-48	0.66	**	-82	0.41	*
-15	0.12	-	-49	0.52	**	-83	0.56	**
-16	0.35	-	-50	0.32	-	-84	0.14	-
-17	0.54	**	-51	0.25	-	-85	0.46	*
-18	0.12	-	-52	0.70	**	-86	0.58	**
-19	0.21	-	-53	0.68	**	-87	0.52	**
-20	0.51	**	-54	0.18	-	-88	0.61	**
-21	0.07	-	-55	0.24	-	-89	0.63	**
-22	0.40	*	-56	0.68	**	-90	0.58	**
-23	0.42	-	-57	0.46	*	-91	0.54	**
-24	0.38	-	-58	0.58	**	-92	0.37	-
-25	0.36	-	-59	0.46	*	-93	0.67	**
-26	0.13	-	-60	0.08	-	-94	0.63	**
-27	0.52	**	-61	0.20	-	-95	0.64	**
-28	0.49	*	-62	0.35	-	-96	0.77	*
-29	0.62	**	-63	0.38	-	-97	0.42	*
-30	0.17	-	-64	0.39	-	-98	0.68	**
-31	0.30	-	-65	0.67	**	-99	0.66	**
-32	0.36	-	-66	0.08	-	-100	0.57	**
-33	0.25	-	-67	0.55	**			
-34	0.39	-	-68	0.45	*			

*** دالة عند مستوى دلالة (0,01).*

** دالة عند مستوى دلالة (0,05).*

- دلالة ضعيفة إحصائيا.

و كذلك تم إيجاد معامل ارتباط بيرسون بين كل بعد من أبعاد المقياس و الدرجة الكلية للمقياس، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (13)

معاملات ارتباط بيرسون لأبعاد مقياس الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين

الرقم	أبعاد المقياس	معامل ارتباط بيرسون
1-	الضغوطات النفسية.	0.882
2-	الإضطرابات النفسجسمية.	0.71
3-	الضغوطات الاجتماعية الاقتصادية.	0.94

و جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01).

ج- صدق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي):

يشير هذا النوع من الصدق إلى كفاءة المقياس المستخدم و قدرته على التمييز بين المجموعات المختلفة (خليفة، 2000: 206)، و على ضوء هذه الطريقة فقد قام الباحث بحساب الفروق الإحصائية بين درجات أعلى (25%) من العينة الاستطلاعية، و بين درجات أدنى (25%) من نفس العينة التي طبق عليها المقياس، و ذلك باستخدام قانون "ت" لعينتين غير مرتبطتين (مستقلتين) كما هو موضح في الجدول رقم (14).

جدول رقم (14)

نتيجة اختبار (ت) لبيان الصدق التمييزي بين الزوجات المرتفعات و الزوجات المنخفضات في درجة الضغوطات (ن=25)

المجموعة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
المجموعة الدنيا	6	204.17	32.28	-8.86	دلالة عند 0.01
المجموعة العليا	6	350.83	24.50		

2-ثبات مقياس الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيينTest Reliability

و يقصد بثبات الاختبار: أن يعطي الاختبار النتائج نفسها عند تكرار القياس باستخدام نفس الأداة في نفس الظروف (الأغا، 1997: 121).

و للتحقق من ثبات المقياس قام الباحث باستخدام طريقتين و هما:

أ- طريقة التجزئة النصفية:Split Half Method

تم حساب معامل الارتباط بين مجموع درجات كل من البنود الفردية و الزوجية للمقياس، و بلغ معامل الثبات بطريقة بيرسون (0.57)، و بعد التصحيح باستخدام معادلة (سبيرمان – براون Sperman Brown) بلغ معامل الثبات الكلي (0.63) و هذا يؤكد ثبات المقياس.

ب- معادلة ألفا كرونباخ

حيث تم حساب الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ، و كان معامل ألفا كرونباخ (0.64) و هو معامل مرتفع و يدل على ثبات المقياس.

في ضوء ما سبق نجد أن الصدق و الثبات قد تحققا بدرجة عالية يمكن أن يطمئن الباحث لتطبيق المقياس على عينة الدراسة.

الأداة الثانية: (القيم الدينية)

و قد استخدم الباحث أداة أخرى و هي عبارة عن استبانة تقيس أحد متغيرات الدراسة و هو مدى التزام زوجات الأسرى الفلسطينيين بالقيم الدينية، هذه الأداة من إعداد الباحث (أسامة المزيني) استخدمها لقياس القيم الدينية لدى طالبات الجامعة الإسلامية في رسالة ماجستير غير منشورة عام (2001) و هي بعنوان (القيم الدينية و علاقتها بالاتزان الانفعالي و مستوياته لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة) و تتكون من (53) عبارة. كان معدل صدقها حسب معامل ارتباط بيرسون (8.7) أما معدل ثباتها حسب مقياس كرونباخ ألفا فقد بلغ (0.9).

خطوات الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بإجراء الخطوات التالية:

1- الإطلاع على التراث النظري و الدراسات السابقة و المقاييس المتعلقة بهذه الدراسة بهدف إعداد أدوات الدراسة.

2- تطبيق أدوات الدراسة على العينة الاستطلاعية و ذلك لإجراء الصدق و الثبات لهذه الأدوات.

3- تحديد أفراد العينة الفعلية للدراسة.

4- تطبيق أدوات الدراسة على أفراد العينة.

5- القيام بجمع البيانات و تفريغها و تحليلها إحصائياً بهدف معالجة فروض الدراسة.

6- تفسير النتائج التي توصلت إليها الدراسة، و على ضوء هذه النتائج تقديم بعض التوصيات و المقترحات.

7- تلخيص الدراسة في عدة صفحات لتسهيل التعرف على محتواها.

المعالجة الإحصائية:

قام الباحث باستخدام عدة أساليب إحصائية بهدف معالجة فروض الدراسة، و كانت كالتالي:

- استخدام معامل ارتباط بيرسون.
- معامل ألفا كرونباخ لثبات المقياس.
- استخدام اختبار (ت) و ذلك للدلالة على الفروق بين المتوسطات عند مستوى دلالة (0.05) في فروض الدراسة.
- استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي One-way Anova للتحقق من فروض الدراسة.

الفصل الخامس



الفصـــــل الخامـــس

نتــائج الدراســـة و مناقشـــتها

- نتائج الفرض الأول.

- نتائج الفرض الثاني.

- نتائج الفرض الثالث.

- نتائج الفرض الرابع.

- نتائج الفرض الخامس.

- توصيات الدراسة.

- مقترحات الدراسة.

نتائج الدراسة و مناقشتها

للتحقق من صحة فروض الدراسة، تم جمع البيانات بعد انتهاء التطبيق وتفريغها، وتحليلها إحصائياً. وفيما يلي عرض لنتائج الدراسة ومناقشتها في ضوء الإطار النظري ونتائج الدراسات السابقة:

نتائج التساؤل الأول:

ما مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين؟

للإجابة على هذا التساؤل تم حساب متوسطات الضغوطات النفسية العامة لدى زوجات الأسرى، و كذلك على المستوى السيكولوجي والنفسجسمي والاجتماعي الاقتصادي، ويوضح الجدول رقم (15) التالي: إن متوسط الضغط النفسي العام لدى زوجات الأسرى في عينة الدراسة الفعلية هو (277,15) بانحراف معياري (56,61) لجميع الزوجات، وهذا يعني أن مستوى الضغوطات النفسية العامة لدى زوجات الأسرى يعتبر متوسطاً، كذلك يوضح الجدول متوسطات الضغوطات النفسية على المستوى السيكولوجي (137,6) بانحراف معياري (23,78)، وهذا يعني أن مستوى الضغوطات على المستوى السيكولوجي لدى زوجات الأسرى يعتبر فوق المتوسط، أما متوسط الإضطرابات النفسجسمية لدى زوجات الأسرى فقد بلغ (63,55) بانحراف معياري (19,81)، وهذا المستوى يعتبر دون المتوسط، و على المستوى الاجتماعي الاقتصادي فقد بلغ متوسط الضغوطات (76,54) بانحراف معياري (22,88) لجميع زوجات الأسرى وهذا المستوى يعتبر متوسطاً.

جدول رقم (15)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للضغوطات النفسية

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
الضغط السيكولوجي	82	137,06	23,78	% 66,85
الإضطرابات النفسجسمية	82	63,55	19,81	% 42,36
الضغط الاجتماعي الاقتصادي	82	76,54	22,88	% 52,78
الضغط النفسي العام	82	277,15	56,61	% 55,43

نلاحظ مما سبق أن زوجات الأسرى الفلسطينيين بمختلف أعمارهن و مستوى تعليمهن و أوضاعهن الاجتماعية الاقتصادية و عدد أبنائهن و مستوى التزامهن بالقيم الدينية ليس لديهن ضغوطات نفسية أو نفسجسمية أو اجتماعية اقتصادية بارزة، و هذا يؤكد أن المرأة الفلسطينية أصبح كيانها كله و بمختلف عناصره جزءاً من المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني منذ عشرات السنين، و أنها اعتادت على هذه المعاناة، و قد بينت نتائج الدراسة أنه لا أثر جوهري لغياب الزوج على الوضع النفسي العام والنفسجسمي و الاجتماعي الاقتصادي لدى الزوجة الفلسطينية، و هذا ما تؤكده طبيعة المجتمع الفلسطيني الذي تميز بوحدته و تآزره و دعمه المتواصل بكل طاقاته لأسر الأسرى و الشهداء الذين ينعمون بدفء هذا الدعم مما يؤهلهم على النجاة و التكيف مع الصدمات المختلفة، و تتمثل طبيعة هذا المجتمع بتقاليده الأصيلة المستمدة من وحي القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة و تراث الصحابة الأجلاء، و هذا ما يؤكده ربُ العزة عز و جل في كتابه العزيز "**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِيْنَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم**" (محمد، آية:29). عكس ما نشاهده في المجتمعات الغربية التي تحدثت عنها الكثير من الدراسات و وجدت في نتائجها معاناة زوجات الأسرى من مختلف الجوانب النفسية و النفسجسمية و الاجتماعية و الاقتصادية. أما زيادة معاناة زوجة الأسير الفلسطيني في السجون الإسرائيلية سيكولوجياً فيرجع لقلقها على مستقبل زوجها و مصيره داخل أقبية السجون و المعتقلات الإسرائيلية لما يتعرض له من سوء المعاملة و التعذيب الوحشي و لحاجتها لحنان الزوج و رعايته. و من جهة أخرى زيادة العبء المفروض عليها و مضاعفة دورها و تفاقم وضعها الاجتماعي الاقتصادي.

<u>نتائج التساؤل الثاني:</u>

ما علاقة مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين بعمر الزوجة ومستواها التعليمي والمستوى الاجتماعي الاقتصادي لها وعدد أبنائها ومستوى التزامها بالقيم الدينية؟

يتم الإجابة على التساؤل الثاني من خلال التحقق من فرضيات الدراسة وذلك على النحو التالي:

<u>نتائج الفرض الأول:</u>

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تعزى إلى عمر الزوجة (أقل من عشرين سنة، من 20- 30 سنة، من 30 سنة فما فوق).

للتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (تحليل التباين الأحادي) (One-way Anova). ويوضح الجدول رقم (16) بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الزوجات ذات العمر الأقل من (20 سنة) والزوجات اللاتي أعمارهن من (20-30 سنة) والزوجات اللاتي أعمارهن (30 سنة) فما فوق، فقد بلغ متوسط الضغط النفسي العام عند الزوجات اللاتي أعمارهن أقل من (20 سنة) (324,50) ، بينما بلغ متوسط الضغط النفسي العام لدى الزوجات اللاتي أعمارهن ما بين (20-30 سنة) (275,43)، أما متوسط الضغط النفسي العام لدى الزوجات اللاتي أعمارهن (30 سنة) فما فوق (276,42) وهذا يعني قبول الفرض الصفري الأول. وإذا ما تم مقارنة متوسطات الضغوطات النفسية بين الزوجات على المستوى السيكولوجي والنفسجسمي والاجتماعي الاقتصادي فسنجد النتيجة ذاتها، وهي عدم وجود فروق في متوسط هذه الضغوطات ذات دلالة إحصائية بين الزوجات بالنسبة لأعماهن كما هو موضح كذلك في نفس الجدول رقم (16).

جدول رقم (16)

الفروق في متوسطات الضغوطات النفسية بين زوجات الأسرى الفلسطينيين بالنسبة لأعمارهن

العمر	نوع الضغط	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
أقل من 20 سنة	السيكولوجي	2	161.5	21.92	بين المجموعات	2775.8	2	1387.8	2.55	0.09
					داخل المجموعات	43038.9	79	544.8		
					المجموع	45814.7	81	———		
	النفسجسمي		86.5	2.54	بين المجموعات	1190.5	2	595.288	1.54	0.22
					داخل المجموعات	30609.7	79	387.465		
					المجموع	31800.3	81	———		
	الاجتماعي الاقتصادي		76.5	19.09	بين المجموعات	598.6	2	299.324	0.57	0.57
					داخل المجموعات	41791.7	79	529.009		
					المجموع	42390.3	81	———		
	العام		324.5	0.70	بين المجموعات	4616.1	2	2308.099	0.72	0.49
					داخل المجموعات	254976.0	79	3227.545		
					المجموع	259592.2	81	———		
من20 - 30 سنة	السيكولوجي	37	131.70	24.54						
	النفسجسمي		64.24	22.20						
	الاجتماعي الاقتصادي		79.49	26.24						
	العام		275.43	63.82						
30 سنة فما فوق	السيكولوجي	43	140.53	22.30						
	النفسجسمي		61.88	17.49						
	الاجتماعي الاقتصادي		74.00	19.91						
	العام		276.42	50.80						

قيمة F الجدولية عند درجات حرية (2)، (79) و عند مستوى دلالة (0.05) = 3.11

قيمة F الجدولية عند درجات حرية(2)، (79) و عند مستوى دلالة (0.01) = 4.88

نلاحظ أن نتائج الفرض الأول أشارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في الضغوطات النفسية العامة و النفسجسمية و الاجتماعية الاقتصادية تعزى إلى عمر زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، و هذا ما يتفق مع دراسة ليدال (1998) الذي أجرى دراسته على عينه مكونة من (88) من زوجات و صديقات لأسرى أمريكان و أفارقة تتراوح أعمارهن ما بين (18- 62) عاما و استنتج بأن طول فترة الاعتقال و التمَيُز الملاحظ لا يمكن عن طريقه التنبؤ بالضغط الذي تعانيه زوجات الأسرى. كذلك تتفق هذه النتائج مع دراسة روينت و آخرون (1994) بأن زيادة القلق الناتج عن تأثير الحرب لدى عينة الدراسة و البالغين من (28 – 59 سنة) لا يرافقه أي تغير من الكورتيزول الأساسي للصباح و مستويات هرمون النمو، أو من التغيرات النهارية لهذه الهرمونات، و هذا يؤكد بأن تأثير القلق كعامل من عوامل الضغط النفسي لا يؤثر على مستوى الضغط النفسجسمي و بصرف النظر عن العمر. لكن هذه النتائج لا تتفق مع دراسة الشنطي (2002) و التي بينت بأن عمر الأم الصغيرة عند الإنجاب و عند الزواج يصاحبه بشكل كبير ولادة أطفال أقل من الوزن الطبيعي و مشاكل صحية أخرى عند الأطفال.

و تشير نتائج الفرض الأول أيضاً إلى زيادة الضغوطات النفسية العامة و الضغوطات السيكولوجية و الضغوطات النفسجسمية لصالح الزوجات دون العشرين سنة مقارنة مع الزوجات الأكبر سناً، و هذا يعزى إلى قلة خبراتهن في تحمل مثل هذه الصدمات الخارجة عن إرادتهن أو التكيف معها و الناتجة عن اعتقال الزوج و عدم تعودها على بعده عنها و تركها وحيدة تتصارع مع التناقضات الرهيبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني و المتمثلة في سياسة الاعتقال و الاغتيال و الحصار و هدم البيوت و قلع الأشجار المثمرة. أما على صعيد الضغوطات الاجتماعية الاقتصادية فقد أشارت النتائج إلى تساويها لدى جميع فئات عينة الدراسة.

و يَعزي الباحث عدم وجود هذا الفرق نتيجة عوامل رئيسية، أهمها العامل الثقافي حيث أثر الدين و التقاليد الإسلامية و الدعم الاجتماعي لزوجات الأسرى بكافة أعمارهن، و دليل ذلك هو ابتلاء من الله عز و جل الذي يختبر عباده تارة بالسراء و تارة بالضراء، حيث قال جل شأنه و تبارك اسمه "**وَ لَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَّبِهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**" (البقرة، الآيات: 155- 156- 157).

إن زوجات الأسرى قد و رثن هذا الصبر على الابتلاءات من وحي القرآن الكريم و سنة رسوله الكريم "صلى الله عليه و سلم" و عن أصحابه الأجلاء الذين احتذوا حذوه و ساروا على نهجه و اجتهدوا في عبادة الله الواحد الأحد، فكانوا ألسنة ذاكرةً و قلوباً شاكرةً، كانوا فرسان ليل و رهبان

نهار، و هن على يقين بأن ليس لهن إلا الصبر كوسيلة سامية للتغلب على هذا الابتلاء، حيث قال في كتابه العزيز "**يَأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُواْ اصْبِرُوْاْ وَ صَابِرُواْ وَ رَابِطُواْ وَ اتَقُواْ اْللَهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**" (آل عمران، آية: 200). و لأنهن أيضاً يؤمن بأن أمر المسلم كله خير إن أصابته سراء شكر و إن أصابته ضراء صبر و ليس ذلك إلا للمسلم، و هو ما يؤكده الرسول "صلى الله عليه و سلم" حيث قال في الحديث الذي رواه (أبي سعيد و أبي هريرة) "رضي الله عنهما": "ما يُصيب المسلم من نصب و لا وصب و لا هم و لا حزن و لا أذى و لا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه" (النووي، بدون:37). و لأنهن الشعب المرابط إلى يوم الدين، و الصبر على الابتلاء صفة هذا الشعب و خاصيته، لأنه يقوم على حراسة الحق و العدل و جهاد النفس و الصبر على الأذى و المشقة و الصبر على تبجح الباطل و تنفج الشر، و الصبر على طول الطريق و بطء المراحل و انطماس المعالم و بعد النهاية.

كما لدور الدعم الاجتماعي لزوجات الأسرى الأثر الهام على قوة صبرهن و تحملهن لفراق أزواجهن، و هذه طبيعة الشعب الفلسطيني، فالمحيط الأسري و البيئي لا يستثني جهداً في إعداد معنويات تجعل زوجة الأسير على يقين بأن ما أصابها هو في ميزان حسناتها.

نتائج الفرض الثاني:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تُعزى إلى المستوى التعليمي لزوجات الأسرى (أقل من ثانوية عامة، ثانوية عامة، جامعي فما فوق)

للتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (تحليل التباين الأحادي) (One-way Anova) ويوضح جدول رقم (17) بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الزوجات ذات التعليم الأقل من ثانوية عامة، والزوجات اللاتي حصلن على ثانوية عامة، والزوجات الجامعيات فما فوق، فقد بلغ متوسط الضغط النفسي العام عند الزوجات ذات التعليم الأقل من ثانوية عامة (283,26) ، بينما متوسط الضغط النفسي العام لدى الزوجات اللاتي حصلن على ثانوية عامة فقد بلغ (294,96)، أما متوسط الضغط النفسي العام لدى الزوجات الجامعيات فما فوق فقد بلغ (242,11)، وهذا يعني رفض الفرض الصفري الثاني، وإذا ما تم مقارنة متوسطات الضغوطات النفسية بين الزوجات على المستوى السيكولوجي والاجتماعي الاقتصادي فسنجد النتيجة ذاتها وهي وجود فروق في متوسط هذه الضغوطات ذات دلالة إحصائية بين الزوجات بالنسبة لمستوى تعليمهن كما هو موضح كذلك في الجدول رقم (17).

ولكن لا يوجد فرق ذات دلالة إحصائية في متوسط الضغوطات النفسية على المستوى النفسجسمي لدى الزوجات بالنسبة لمستوى التعليم كما هو موضح في نفس الجدول رقم (17).

جدول رقم (17)
الفروق في متوسطات الضغوطات النفسية بين زوجات الأسرى الفلسطينيين
بالنسبة لمستوى تعليمهن

العمر	نوع الضغط	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
أقل من ثانوية عامة	السيكولوجي	39	139.92	23.43	بين المجموعات	5083.968	2	2541.984	4.93	0.01
					داخل المجموعات	40730.728	79	515.579		
					المجموع	45814.695	81	———		
	النفسجسمي		65.44	22.07	بين المجموعات	1061.382	2	530.691	1.36	0.26
					داخل المجموعات	30738.923	79	389.100		
					المجموع	31800.3	81	———		
	الاقتصادي الاجتماعي		77.90	21.58	بين المجموعات	6066.511	2	3033.256	6.60	0.00
					داخل المجموعات	36323.879	79	459.796		
					المجموع	42390.3	81	———		
	العام		283.26	56.37	بين المجموعات	32400.060	2	16200.030	5.63	0.00
					داخل المجموعات	227192.2	79	2875.850		
					المجموع	259592.2	81	———		
ثانوية عامة	السيكولوجي	24	143.54	19.81						
	النفسجسمي		65.67	16.77						
	الاجتماعي الاقتصادي		85.75	20.92						
	العام		294.96	43.58						
جامعي فما فوق	السيكولوجي	19	123.00	24.45						
	النفسجسمي		57.00	17.89						
	الاجتماعي الاقتصادي		62.11	21.81						
	العام		242.11	59.06						

قيمة F الجدولية عند درجات حرية (2)، (79) و عند مستوى دلالة (0.05) = 3.11
قيمة F الجدولية عند درجات حرية(2)، (79) و عند مستوى دلالة (0.01) = 4.88

نلاحظ أن نتائج الفرض الثاني أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائياً في متوسط الضغوطات النفسية العامة و الضغوطات السيكولوجية و النفسجسمية و الاجتماعية الاقتصادية لدى الزوجات ذات المستوى التعليمي الأقل، مما يؤكد على رفض الفرضية، أي أن زوجات الأسرى ذات المستوى التعليمي الأقل (أقل من ثانوية عامة و الحاصلات على الثانوية العامة) لديهن مستوى أعلى من الضغوطات النفسية بمستوياتها المختلفة، و هذا ما بينته دراسة هدية (1995) بوجود فروق دالة إحصائيا بين الأمهات المتعلمات تعليم متوسط و عاملات، و المتعلمات تعليم جامعي و عاملات، و المتعلمات و غير عاملات في الدرجة الكلية لقياس الضغوط الوالدية، و هذا يعني أن

زيادة التعليم لدى المرأة الفلسطينية يجعلها أكثر تحملاً و تكيفاً مع ضغوطات الحياة المختلفة، الأمر الذي يدفعها لأن تشق الطريق نحو ممارسة دورها الطليعي في المجتمع الفلسطيني كأم و زوجة في ظل استمرار تردي الأوضاع السياسية و الأمنية و الاقتصادية.

و يعزي الباحث وجود هذا الفرق لأن العلم له دوره المميز و من أهم ثروات الشعب الفلسطيني، و لقد أكد الله هذا الفرق في كتابه العزيز حين قال: "**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ**" (الزمر، آية:9). و يقول: "**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**" (المجادلة، آية:11). و هنا قد منع الله المساواة بين العالم و الجاهل لما قد خص به العالم من فضيلة العلم. و هذا يعني أن امتلاك العلم فضيلة يساعد المرأة الفلسطينية على الارتقاء بتفكيرها و طريقة تعاملها وتغلبها على ضغوطات الحياة المختلفة، و أن زوجة الأسير المتعلمة أكثر قدرة على استيعاب تجربة أسر زوجها كصدمة استثنائية لها، و رغم ما يمكن أن تفرضه عليها هذه الصدمة على الصعيد النفسي و الجسمي و الاجتماعي الاقتصادي إلا أنها أكثر قدرة من أولئك الزوجات اللاتي لا يتمتعن بنفس المستوى من التعليم على التعامل مع نتائجها من خلال ترتيب أوضاعها الشخصية و العائلية و تربية أطفالها، فقد جاء في الحديث الذي يرويه (ابن عبد البرالنمري) في كتاب (العلم) من رواية (موسى بن محمد بن عطاء القرشي) عن معاذ بن جبل "رضي الله عنه" قال: قال رسول الله " صلى الله عليه و سلم": " تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية و طلبه عباده و مذاكرته تسبيح و البحث عنه جهاد و تعليمه لمن لا يعلمه صدقة و بذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال و الحرام و منار سبل أهل الجنة و هو الأنيس في الوحشة و الصاحب في الغربة و المحدث في الخلوة و الدليل في السراء و الضراء و السلاح على الأعداء و الزين عند الأخلاء يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة قائمة تقتص آثارهم و يقتدي بفعالهم و ينتهي إلى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهم و بأجنحتها تمسحهم و يستغفر لهم كل رطب و يابس و حيتان البحر و هوامه و سباع البر و أنعامه لأن العلم حياة القلوب من الجهل و مصابيح الأبصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار و الدرجات العلى في الدنيا و الآخرة، التفكر فيه يعدل الصيام و مدارسته تعدل القيام به توصل الأرحام و به يعرف الحلال من الحرام و هو إمام العمل و العمل تابعه يلهمه السعداء و يحرمه الأشقياء " (المنذري، بدون: 53-54).

نتائج الفرض الثالث:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تعزى إلى الوضع الاجتماعي الاقتصادي لزوجات الأسرى (منخفض، متوسط، مرتفع).

للتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (تحليل التباين الأحادي) (One-way Anova) ويوضح جدول رقم (18) بأنه توجد فروق دالة إحصائياً بين الزوجات ذات الوضع الاجتماعي الاقتصادي المنخفض، والزوجات ذات الوضع الاجتماعي الاقتصادي المتوسط والزوجات ذات الوضع الاجتماعي الاقتصادي المرتفع، فقد بلغ متوسط الضغط النفسي العام عند الزوجات ذات الوضع الاجتماعي الاقتصادي المنخفض (322,91) ، بينما متوسط الضغط النفسي العام لدى الزوجات ذات الوضع الاجتماعي الاقتصادي المتوسط، فقد بلغ (267,69)،أما متوسط الضغط النفسي العام لدى الزوجات ذات الوضع الاجتماعي الاقتصادي المرتفع فقد بلغ (309,75)، وهذا يعني رفض الفرض الصفري الثالث، وإذا ما تم مقارنة متوسطات الضغوطات النفسية بين الزوجات على المستوى السيكولوجي والنفسجسمي والاجتماعي الاقتصادي فسنجد النتيجة ذاتها، وهي وجود فروق في متوسط هذه الضغوطات ذات دلالة إحصائية بين الزوجات بالنسبة لمستوى أوضاعهن الاجتماعية الاقتصادية كما هو موضح كذلك في نفس الجدول رقم (18).

جدول رقم (18)

الفروق في متوسطات الضغوطات النفسية بين زوجات الأسرى الفلسطينيين بالنسبة لوضعهن الاجتماعي الاقتصادي

الوضع الاجتماعي الاقتصادي	نوع الضغط	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
منخفض	السيكولوجي	11	144.55	18.50	بين المجموعات	3940.281	2	1970.141	3.72	0.03
					داخل المجموعات	41874.414	79	530.056		
					المجموع	45814.695	81	———		
	النفسجسمي		81.45	23.10	بين المجموعات	5639.906	2	2819.953	8.52	0.00
					داخل المجموعات	26160.399	79	331.144		
					المجموع	31800.305	81	———		
	الاجتماعي الاقتصادي		96.91	22.25	بين المجموعات	5488.254	2	2744.127	5.88	0.00
					داخل المجموعات	36902.137	79	467.116		
					المجموع	42390.390	81	———		
	العام		322.91	38.68	بين المجموعات	33284.167	2	16642.083	5.81	0.00
					داخل المجموعات	226308.1	79	2864.659		
					المجموع	259592.2	81	———		
متوسط	السيكولوجي	67	134.25	23.94						
	النفسجسمي		59.63	17.70						
	الاجتماعي الاقتصادي		73.81	21.80						
	العام		267.69	56.15						
مرتفع	السيكولوجي	4	163.50	14.39						
	النفسجسمي		80.00	6.88						
	الاجتماعي الاقتصادي		66.25	14.18						
	العام		309.75	32.94						

قيمة F الجدولية عند درجات حرية (2)، (79) و عند مستوى دلالة (0.05) = 3.11

قيمة F الجدولية عند درجات حرية(2)، (79) و عند مستوى دلالة (0.01) = 4.88

نلاحظ أن نتائج الفرض الثالث أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائياً في متوسط الضغوطات النفسية العامة و الضغوطات السيكولوجية و الضغوطات الاجتماعية الاقتصادية مما يؤكد على رفض الفرضية، كما بينت النتائج أن الضغوطات النفسية العامة و الضغوطات النفسجسمية و الضغوطات الاجتماعية الاقتصادية موجودة بدرجة أكبر لدى زوجات الأسرى اللاتي يعانين من وضع اجتماعي اقتصادي منخفض عنها في المجموعتين ذات الوضع المتوسط و المرتفع، أما الضغوطات السيكولوجية فهي أكبر لدى زوجات الأسرى اللاتي يعانين من وضع اجتماعي اقتصادي مرتفع، و هذا ما بينته دراسة الشنطي (2002) بأن تعرض الأم لمشاكل أسرية و اجتماعية و اقتصادية أثناء فترة الحمل يعد من الظواهر الاجتماعية البارزة و التي تصاحب

بشكل كبير ولادة أطفال أقل من الوزن الطبيعي. و تتفق أيضاً مع دراسة أبو مندور، و نوار، البنداري (1989) بزيادة مسئوليات و سلطات الزوجة الريفية نتيجة لهجرة الزوج سواء داخل البيت أو خارجه، كذلك تتفق هذه النتائج مع دراسة ستيفن (1981) بزيادة نسبة الطلاق في عوائل الأسرى العائدين كانت أعلى بكثير من النسبة في المجموعات الضابطة خلال الخمس سنوات الأولى بعد عودة الأسرى. و تتفق أيضاً مع دراسة السراج (1991) التي بينت قيام الجيش الإسرائيلي بتكسير أثاث بيوت الأسرى أثناء عملية الاعتقال، و أن بعضاً من أفراد العينة كان يصعب عليهم التكيف مع ظروف العائلة بعد التحرر و البعض الآخر كان لديهم صعوبة في الاندماج العائلي و مشكلات مع الزوجة و مشكلات جنسية، و أن نسبة أخرى كانت لديهم صعوبات اقتصادية. أما على الصعيد السيكولوجي فكثيراً من الدراسات بينت معاناة زوجات الأسرى في هذا الجانب منها دراسة ماكوبن (1975) و التي بينت بأن زوجات الأسرى يعانين من الحزن الشديد و الانقباض و التوتر و العصبية و اضطرابات النوم و الضجر و تقلب المزاج و إحساس بعدم جدوى الحياة. و كذلك دراسة هال (1973)، التي بينت أيضاً معاناة زوجات الأسرى من الكوابيس المتكررة و نوبات البكاء العفوية و الأرق و القلق.

و يعزي الباحث وجود هذا الفرق على مستوى الضغط النفسي العام لصالح زوجات الأسرى ذات الوضع الاجتماعي الاقتصادي المنخفض لعدم قدراتهن على تغطية احتياجاتهن الرئيسية سواء كن أمهات أو متعلمات أو عاملات أو نحوه في الوقت الذي يزداد الوضع الاقتصادي صعوبة و تفشي ظاهرة البطالة التي بلغت أكثر من (70%) في قطاع غزة، و انتشار الفقر المدقع بين الناس، و من جهة أخرى عدم كفاية ما تمنحه المؤسسات الرسمية و الأهلية لزوجات الأسرى من منح و مساعدات، و عدم قدرة ذوي هؤلاء الزوجات على توفير كافة مستلزمات الزوجة و أبنائها من مسكن و ملبس و مأكل و تعليم و نحوه.

أما زيادة الضغوطات السيكولوجية لدى زوجات الأسرى ذات الوضع الاجتماعي الاقتصادي المرتفع أكثر من الزوجات اللاتي يتمتعن بوضع اجتماعي اقتصادي منخفض و متوسط، فتعزى إلى أهمية دور الزوج في حياة الزوجة كشريك للحياة، و بصرف النظر عن طبيعة الدعم الاجتماعي و الاقتصادي، يبقى الزوج له مكانة استثنائية في حياة الزوجة لما يشبعه من دور سيكولوجي هام يتمثل في مدها بالحب و الحنان و المودة و السكينة و الرحمة، و هذا ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز **"وَ مِنْ ءَايَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدةً وَ رَحْمَةً إِنَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَرُونَ"** (الروم، آية:21).

نتائج الفرض الرابع:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تعزى إلى عدد أبناء الزوجة (بدون أولاد، 1- 3 أولاد، 4 أولاد فما فوق).

للتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (تحليل التباين الأحادي) (One-way Anova)، ويوضح جدول رقم (19) بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الزوجات اللاتي ليس لديهن أبناء والزوجات اللاتي لديهن أبناء (1-3)، والزوجات اللاتي لديهن (4 أبناء فما فوق)، فقد بلغ متوسط الضغط النفسي بشكل عام عند الزوجات اللاتي ليس لديهن أبناء (264,33)، بينما متوسط الضغوطات النفسية بشكل عام لدى الزوجات اللاتي لديهن أبناء (1- 3) فقد بلغ (276,62)، أما متوسط الضغوطات النفسية بشكل عام لدى الزوجات اللاتي لديهن أبناء (4 فما فوق) فقد بلغ (278,94) وهذا يعني قبول الفرض الصفري الرابع، وإذا ما تم مقارنة متوسطات الضغوطات النفسية بين الزوجات على المستوى السيكولوجي والنفسجسمي والاجتماعي الاقتصادي فسنجد النتيجة ذاتها، وهي عدم وجود فروق في متوسط هذه الضغوطات ذات دلالة إحصائية بين الزوجات بالنسبة لعدد الأبناء كما هو موضح كذلك في نفس جدول رقم (19).

جدول رقم (19)
الفروق في متوسطات الضغوطات النفسية بين زوجات الأسرى الفلسطينيين بالنسبة لعدد أبنائهن

عدد الأبناء	نوع الضغط	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
بدون أبناء	السيكولوجي	9	131.44	25.85	بين المجموعات	319.606	2	159.803	0.28	0.76
					داخل المجموعات	45495.089	79	575.887		
					المجموع	45814.695	81	———		
	النفسجسمي		63.23	21.59	بين المجموعات	113.158	2	56.579	0.14	0.87
					داخل المجموعات	31687.146	79	401.103		
					المجموع	31800.305	81	———		
	الاجتماعي الاقتصادي		74.67	33.24	بين المجموعات	35.416	2	17.708	0.03	0.97
					داخل المجموعات	42354.975	79	536.139		
					المجموع	42390.390	81	———		
	العام		264.33	71.06	بين المجموعات	707.282	2	353.641	0.11	0.90
					داخل المجموعات	258885.0	79	3277.025		
					المجموع	259592.2	81	———		
من 1-3 أبناء	السيكولوجي	26	137.88	23.40						
	النفسجسمي		61.92	19.51						
	الاجتماعي الاقتصادي		76.81	21.53						
	العام		276.62	56.59						
من 4 أبناء فما فوق	السيكولوجي	47	137.06	23.99						
	النفسجسمي		64.51	20.02						
	الاجتماعي الاقتصادي		76.74	21.83						
	العام		278.94	54.86						

قيمة F الجدولية عند درجات حرية (2)، (79) و عند مستوى دلالة (0.05) = 3.11
قيمة F الجدولية عند درجات حرية(2)، (79) و عند مستوى دلالة (0.01) = 4.88

نلاحظ أن نتائج الفرض الرابع أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الضغوطات النفسية العامة و الضغوطات السيكولوجية و النفسجسمية و الضغوطات الاجتماعية الاقتصادية تعزى إلى عدد أبناء زوجة الأسير الفلسطيني في السجون الإسرائيلية.

و تشير نتائج الفرض الرابع إلى أن الضغوطات النفسية العامة تزداد لصالح زوجات الأسرى وفقاً لزيادة عدد الأبناء، و يعزى ذلك لزيادة العبء الملقى على عاتق الزوجة و زيادة المسئولية، فغياب الزوج و عدم مشاركته لها في تربية الأولاد و رعايتهم يشكل سبباً رئيسياً في ذلك و تردي الأوضاع الاقتصادية و السياسية يزيد من تعقيد المسألة.

و **يعزي الباحث** عدم وجود فروق في مستوى الضغوطات السيكولوجية و النفسجسمية و الاجتماعية الاقتصادية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين، و بصرف النظر عن عدد أبنائهن فلأن زوجة الأسير الفلسطيني التي ليس لديها أبناء و تلك التي لديها من (1- 3) أبناء لا يمكن لأسرتها أو أسرة زوجها من تركها تعيش وحدها، فهي إما أن تقيم في بيت والديها و إما في بيت أهل زوجها الذين يوفرون لها الدعم النفسي و الاجتماعي.

نتائج الفرض الخامس:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) فأقل في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين تعزى إلى مستوى التزام الزوجة بالقيم الدينية.

للتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (تحليل التباين الأحادي) (One-way Anova)، ويوضح جدول رقم (20) بأنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الزوجات ذات الالتزام الديني المنخفض والزوجات ذات الالتزام الديني المتوسط والزوجات ذات الالتزام الديني المرتفع، فقد بلغ متوسط الضغط النفسي بشكل عام عند الزوجات ذات الالتزام الديني المنخفض (282,13)، بينما متوسط الضغوطات النفسية بشكل عام لدى الزوجات ذات الالتزام الديني المتوسط (265,44)، أما متوسط الضغوطات النفسية بشكل عام لدى الزوجات ذات الالتزام الديني المرتفع (282,31) وهذا يعني قبول الفرض الصفري الخامس، وإذا ما تم مقارنة متوسطات الضغوطات النفسية بين الزوجات على المستوى السيكولوجي والنفسجسمي والاجتماعي الاقتصادي فسنجد النتيجة ذاتها، وهي عدم وجود فروق في متوسط هذه الضغوطات ذات دلالة إحصائية بين الزوجات بالنسبة للالتزام الديني كما هو موضح كذلك في نفس الجدول رقم (20).

جدول رقم (20)

الفروق في متوسطات الضغوطات النفسية بين زوجات الأسرى الفلسطينيين بالنسبة لمستوى التزامهن بالقيم الدينية

مستوى الالتزام بالقيم الدينية	نوع الضغط	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
منخفض	السيكولوجي	8	139.88	23.99	بين المجموعات	1391.930	2	695.965	0.87	0.42
					داخل المجموعات	44422.766	79	562.313		
					المجموع	45814.7	81	———		
	النفسجسمي		64.38	18.04	بين المجموعات	11.488	2	5.744	0.76	0.47
					داخل المجموعات	31788.817	79	402.390		
					المجموع	31800.3	81	———		
	الاجتماعي الاقتصادي		77.88	22.80	بين المجموعات	912.010	2	456.005	1.24	0.30
					داخل المجموعات	41478.380	79	525.043		
					المجموع	42390.3	81	———		
	العام		282.13	50.17	بين المجموعات	4928.801	2	2464.400	0.01	0.99
					داخل المجموعات	254663.4	79	3223.588		
					المجموع	259592.2	81	———		
متوسط	السيكولوجي	25	130.84	24.43						
	النفسجسمي		63.08	22.67						
	الاجتماعي الاقتصادي		71.52	24.37						
	العام		265.44	71.52						
مرتفع	السيكولوجي	49	78.139	23.31						
	النفسجسمي		63.65	18.92						
	الاجتماعي الاقتصادي		78.88	22.17						
	العام		282.31	54.43						

قيمة F الجدولية عند درجات حرية (2)، (79) و عند مستوى دلالة (0.05) = 3.11
قيمة F الجدولية عند درجات حرية(2)، (79) و عند مستوى دلالة (0.01) = 4.88

نلاحظ أن نتائج الفرض الخامس أشارت إلى عدم وجود فروق داله إحصائياً في متوسطات الضغوطات النفسية العامة و الضغوطات النفسجسمية و الضغوطات الاجتماعية الاقتصادية بين زوجات الأسرى تعزى إلى مستوى الالتزام بالقيم الدينية. غير أن زوجات الأسرى اللاتي يتمتعن بمستوى مرتفع من الالتزام بالقيم الدينية لديهن مستوى أقل من الضغوطات السيكولوجية مقارنة مع الزوجات اللاتي يتمتعن بالمستويين المنخفض و المتوسط من الالتزام بالقيم الدينية. و هذا يتفق مع دراسة لوري (1989) التي بينت أن المؤشرات المنبئة بمستوى الضغط لدى الأمهات تمثلت في الحالة الصحية و مستوى الطاقة لديهن، إضافة إلى المستوى الأخلاقي و العقائدي

لديهن. بمعنى أن المستوى الأخلاقي و العقائدي لدى الأمهات يحدد طبيعة الضغط الذي يمكن أن تعاني منه و درجته.

و يعزي الباحث انخفاض الضغط السيكولوجي لدى زوجات الأسرى اللاتي يتمتعن بمستوى مرتفع من الالتزام بالقيم الدينية، لأنهن من خلال هذا الالتزام و الذي يتمثل في الصبر و الجلد و الصلاة و الصيام و القيام و ممارسة مختلف الشعائر الدينية و أعمال الخير الأخرى و التسامي عن الغرائز الدنيوية و المتمثلة في الزوج و المال و الولد، هذا من ناحية و من ناحية أخرى يقينهن بأنه لا يصيبهن إلا ما كتب الله لهن و أن صبرهن سيكون في ميزان حسناتهن كما ذكرت بعض الزوجات في العينة الاستطلاعية يجعلهن أكثر تحملاً لغياب الزوج، و بالتالي تنخفض الضغوطات السيكولوجية المتمثلة في القلق على مستقبل الزوج و مصيره، و ينخفض كذلك تنامي الخوف و الجزع و الاكتئاب و الغضب و الأعراض السيكولوجية الأخرى. و هذا ما أشار إليه القرآن الكريم بأن الذين يحتسبون أمرهم لله تعالى و يرضون بما أصابهم من هم وغم و نصب و خوف هم الأكثر تحملاً لهذا الابتلاء الذي يتمثل في الصلوات من الله عز و جل و الرحمة و السكينة، قال تعالى"**الَّذِيْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَ الْنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُم فَاخْشَوْهُم فَزَادَهُم إِيْمَانَاً وَ قَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيْلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُم سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَ اللَّهُ ذو فَضْلٍ عَظِيم**" (آل عمران، آية: 173-174).

و في ذلك دلالة واضحة على عدم الاكتراث بكيد الأعداء و توعداتهم، و إشارة إلى التوكل على الله و الاستعانة به. و في حديث الرسول "صلى الله عليه و سلم" الذي يرويه (أبو هريرة) "رضي الله عنه" أنه قال: "إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا "حسبنا الله و نعم الوكيل" (القرشي، 340).

و في آية أخرى "**يأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِيْن**" (البقرة، آية: 153). و في ذلك بيان للصبر و الاستعانة بالصلاة فإن العبد إما أن يكون في نعمة فيشكر عليها و أما إن يكون في نقمة فيصبر عليها كما جاء في الحديث "عجباً للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيراً له: إن أصابته سراء فشكر كان خيراً له و إن أصابته ضراء فصبر كان خيراً له".

فتمسك زوجة الأسير الفلسطيني بهذه الفضيلة، فضيلة الدين و العقيدة، فضيلة الصبر و الصلاة و احتساب أمرها لله وحده و التوكل عليه يجعلها أكثر ثباتاً في مقاومة الضغوطات النفسية و البيئية

توصيات الدراسة

في ضوء ما توصلت اليه الدراسة من نتائج فإن الباحث يخرج بالتوصيات التالية:

1- العمل على نشر التوعية النفسية و الصحية و القانونية لزوجة الأسير الفلسطيني بهدف دعم دورها الريادي في المجتمع الفلسطيني.

2- زيادة البرامج و الندوات الإرشادية و الإعلامية للجمهور، و التي يتم من خلالها التعرف على معاناة زوجة الأسير و نتائجها على المجتمع الفلسطيني.

3- دمج زوجات الأسرى في المجتمع من خلال توفير فرص التعليم و العمل لما لهما من دور في خفض الضغوطات النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية لديهن.

4- ضرورة تركيز الدعاة و الأئمة و خطباء المساجد على دعم زوجة الأسير الفلسطيني في كافة الميادين.

5- توفير الدعم الطبي و النفسي و التعليمي و المادي لزوجة الأسير و أبنائها من خلال المؤسسات التي ترعى حقوق الإنسان.

6- العمل على زيادة الاهتمام بالدراسات العلمية التي تهتم بدراسة معاناة زوجة الأسير الفلسطيني و توثيق هذه المعاناة.

7- إعداد مناهج حقوق الإنسان للمدارس الأساسية تتضمن معاناة زوجات الأسرى.

8- عقد المؤتمرات المحلية و الندوات المختلفة و المشاركة في المؤتمرات الدولية لمناقشة آثار اعتقال الفلسطينيين على زوجاتهم.

مقترحات الدراسة

استكمالا للجهد الذي بدأه الباحث و في ضوء ما انتهت إليه الدراسة يقترح الباحث إجراء المزيد من الدراسات المنبثقة عنها و التي من أهمها:

1- الإضطرابات السلوكية لدى أبناء الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية.

2- دراسة معاناة آباء و أمهات الأسرى الفلسطينيين.

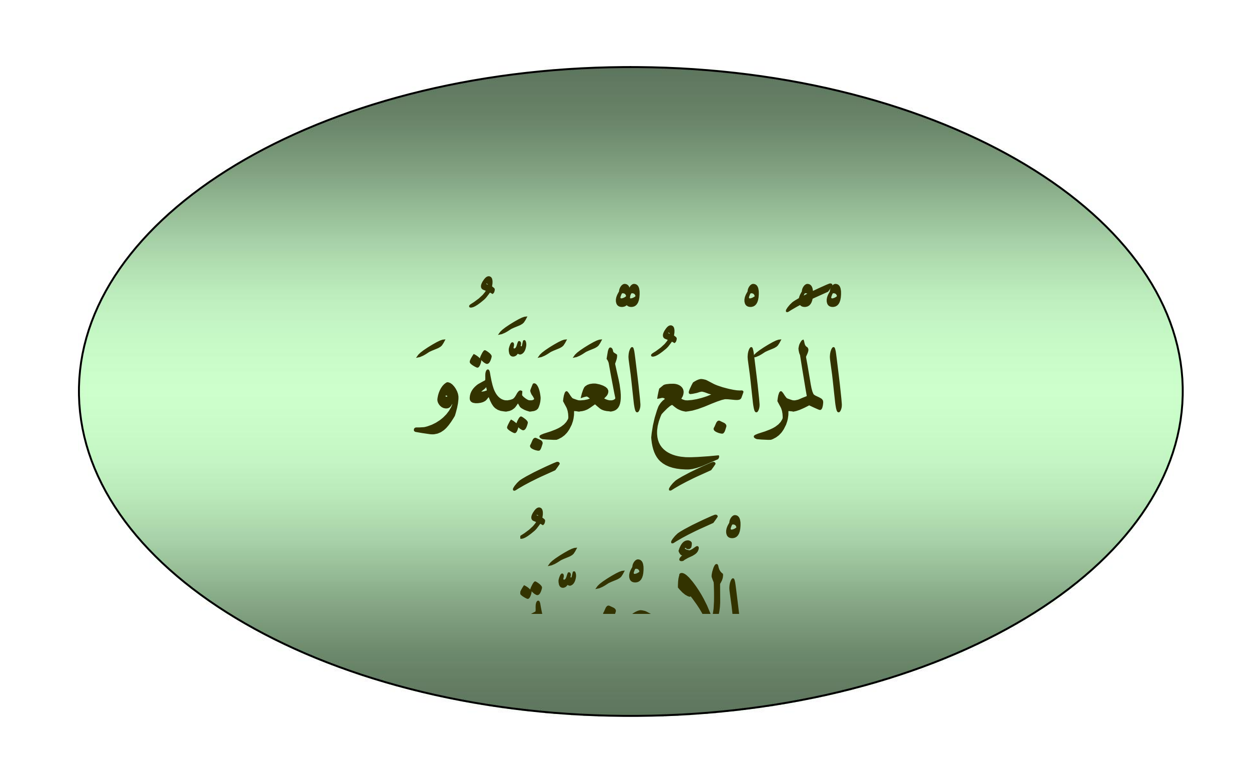
3- دراسة الضغوطات النفسية التي تتعرض لها أسرة الشهيد الفلسطيني.

4- إجراء دراسات حول الآثار النفسية و الجسمية بعيدة المدى لخبرة الاعتقال على السجينات الفلسطينيات المحررات.

5- دراسة تقدير الذات لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين.

6- التكيف النفسي و الاجتماعي و الأسري لأسرى النضال الفلسطيني المحررين.

7- اعداد برنامج لتنمية و تطوير قدرات زوجات الأسرى و الاستفادة من امكاناتهن.


الْمَرَاجِعُ الْعَرَبِيَّةُ وَ

- **القرآن الكريم (مصدر).**

قائمـــــــة المراجـــــــع

أولاً: المراجع العربية:

1- إبراهيم، عبد الستار إبراهيم (1998). **"الإكتئاب"**، المجلس الوطني للثقافة، الكويت.

2- أبو طواحينة، أحمد (1999). **"الآثار النفسية للتعذيب"**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة عين شمس.

3- أبو طواحينة، أحمد (1991).**"الاضطراب الناتج عن مواقف صادمة"**، محاضرة –برنامج غزة للصحة النفسية

4- أبو هين، فضل (1993). **"تقنين قائمة الأعراض المرضية في البيئة الفلسطينية بقطاع غزة"**. مجلة التقويم و القياس النفسي و التربوي، ع 1، فبراير 1993، غزة: 77-91.

5- أبو هين، فضل (1991). **"دراسة حول الصحة النفسية لدى المعتقلين السياسيين في قطاع غزة"**. (دراسة غير منشورة).

6- أبو مندور، محمد و نوار، محمد حلمي و البنداري، عزه تهامي (1989). **"بعض الآثار الاجتماعية و الاقتصادية لهجرة الزوج على وضع الأسرة و أدوار الزوجة الريفية، دراسة ميدانية في قريتين بمحافظة الجيزة"**، مجلة المستقبل، ع 114:120.

7- الأشول، عادل عز الدين (1993). **"الضغوط النفسية و الإرشاد الأسرى للأطفال المتخلفين عقليا"**، مجلة الإرشاد النفسي: ع 1، جامعة عين شمس - القاهرة: 15 – 18.

8- الأغا، إحسان (1997). **"البحث التربوي عناصره، مناهجه، أدواته"**، ط2، مكتبة مقداد: غزة.

9- الأغا والأستاذ (1999). **تصميم البحث التربوي (النظرية و التطبيق)**. ط 1- غزة.

10-البحراني، فضل (2002). **"المعتقلون في السجون الإسرائيلية** – (www.Fab2338@hotmail.com).

11- البطراوي، خالد (2004). **"حلقة عن الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية"** – برنامج: فلسطين هذا الصباح – تلفزيون فلسطين 11/1/2004.

12- الحديدي، منى و مسعود، وائل (1997). **"المعاق و الأسرة و المجتمع"**، جامعة القدس المفتوحة: غزة.

13- الخرافي، نورية مشاري (1997). "**مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى زوجات فقدن أزواجهن في ظل ظروف طبيعية و غير طبيعية و أثرها في التوافق الشخصي و الاجتماعي لأطفالهن**". (دراسة غير منشورة): الكويت.

14- الرشيدي، هارون توفيق (1999). "**الضغوط النفسية**"، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.

15- السلطة الوطنية الفلسطينية – الهيئة العامة لشئون الأسرى (ب.ت). " **تقرير عن السجون و المعتقلات – معلومات عامة".**

16- الشنطي، أمجد (2002). "**عوامل الخطر لدى الأمهات اللاتي ينجبن أطفال أقل من الوزن الطبيعي في غزة**"، رسالة ماجستير: كلية الصحة العامة – جامعة القدس.

17- القرشي، إسماعيل بن كثير (ب.ت). "**تفسير القرآن العظيم**"، المجلد الأول – المكتبة القيمة للطباعة و النشر و التوزيع – القاهرة: 340.

18- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان (2004). "**الأسرى الفلسطينيون في غياهب السجون الإسرائيلية**": تقرير حول أوضاع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي: ط 1.

19- المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ب.ت). "**الترغيب و الترهيب**": الجزءان الأول و الثاني: مكتبة دار التراث 22 شارع الجمهورية – القاهرة.

20- الموسوي، حسن (1998) "**الضغوط النفسية لدى العاملين في مجال الخدمة النفسية**". المجلة التربوية، ع 47 - المجلد الثاني عشر، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

21- النووي، يحيي الدين (ب.ت) "**رياض الصالحين من كلام المرسلين**"، دار إحياء الكتب العربية– القاهرة.

22- الوردني، محمود (1986). "**مدخل إلى الطب و علم النفس المرضي**"، دار الحوار – سوريا.

23- بوناماكي، رايا (1988). "**الصحة النفسية للنساء الفلسطينيات تحت الاحتلال الإسرائيلي**". (ترجمة: أحمد بكر)، جمعية الدراسات العربية: القدس.

24- جلئون، زهافا (2001). "**الظروف القاسية التي يعيشها الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية**": (ترجمة: السلطة الوطنية الفلسطينية)، جريدة الحياة، 2001/1/14.

25- جمعية الأسري و المحررين – حسام: **" تقرير، يوليو: 2003".**

26- جودة، أمال عبد القادر (1988). "**مستوى التوتر النفسي و علاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى معلمي المرحلة الثانوية في محافظات غزة**"، رسالة ماجستير، برنامج الدراسات العليا المشترك بين جامعتي عين شمس و الأقصى.

27- حقوق الناس (1997). **"الاتفاقية الدولية لحماية الأشخاص الخاضعين للاعتقال أو السجن و نصوص القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء"**، ع 1: 48.

28- حقوق الناس (1998). **"تقرير فصلي حول خروقات حقوق الإنسان في فلسطين"**، ع 18: 27.

29- خليفة، عبد اللطيف محمد (2000). **"الدافعية للإنجاز"**، دار غريب للطباعة: القاهرة.

30- دحلان، جليلة (2001). **"استقرار وتغير أساليب المواجهة و الشخصية لدي أسري النضال الفلسطيني المحررين بوصفها دالة للاعتقال و التحرر"**، رسالة ماجستير: كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة.

31- دخان، نبيل كامل (1997). **"التوافق النفسي المدرسي لدى الطلبة الفلسطينيين العائدين من الخارج في المرحلة الإعدادية و علاقته بالتحصيل الدراسي"**. رسالة ماجستير،الجامعة الإسلامية بغزة.

32- دسوقي، راوية محمود (1996). **"النموذج السابق للعلاقة بين المساندة الاجتماعية و ضغوط الحياة و الصحة النفسية لدى المطلقات"**. مجلة علم النفس، ع 39، السنة العاشرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 44 – 60.

33- راجح، أحمد عزت (1985): **"أصول علم النفس"**، دار المعارف: الإسكندرية.

34- زهران، حامد عبد السلام (1984). **"علم النفس الاجتماعي"** ط 5، عالم الكتب، القاهرة.

35- زهران، حامد عبد السلام (1982). **"الصحة النفسية و العلاج النفسي"** ط 2، علام الكتب، القاهرة.

36- سالم، عادل (2003). **"المعتقلون السياسيون في السجون الإسرائيلية"** ح 1، مجلة ديوان العرب، عدد حزيران: 2003.

37- سرمك، حسين (1995). **"المشكلات النفسية لأسرى الحرب و عائلاتهم"**، مكتبة مدبولي- القاهرة.

38- سلامة، سناء: **"تقرير حول وضع الأسرى في السجون الإسرائيلية"** – جمعية أنصار السجين (www.asier.org).

39- صوت الأسير (2000). **"السجون الإسرائيلية"** – ع 7 : حزيران 2002.

40- عبد الخالق، أحمد محمد (1998). **"الصدمة النفسية"** ط 1 ، مطبوعات جامعة الكويت.

41- عبد الرحمن، سعد (1983). **"السلوك الإنساني تحليل و قياس المتغيرات"** ط 3، مكتبة الفلاح- مصر.

42- عربيات، أحمد عبد الحليم (1994). **"مصادر الضغوط النفسية لدى المراهق كما يدركها المراهقون و المعلمون و المرشدون"**. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا: الجامعة الأردنية.

43- غولان، بلها و آخرون (2001). **"بأرض عدو – سجن مجدو"**. (ترجمة: ياسر عكاوي)، أطباء روفائيم لحقوق الإنسان: تل أبيب، تقرير ديسمبر 2001.

44- فروانه، عبد الناصر عوني (2003). **" الأسرى و المعتقلون في السجون الإسرائيلية – حقائق و أرقام"**. مجلة فلسطين 2003/9/18.

45- فؤاد، وسام (2001). **"معاملة غير آدمية للأسرى في السجون الإسرائيلية"**. اسلام أون لاين.نت - 6-2-2001. (www.islam-online.net).

46- فونتانا، ديفد (1994) **"الضغوط النفسية: تغلب عليها و ابدأ الحياة"**. (ترجمة: حمدي علي الفرماوي، رضا عبد الله أبو سريع)، الأنجلو المصرية: القاهرة.

47- فياض، منى (2000). **"الضغط النفسي، التهجير، السجين السياسي، العنف و الأطفال – صور من سيكولوجيا الاحتلال"**. جريدة السفير 2000/8/18.

48- قراقع، عيسى (2003). نادي الأسير الفلسطيني- **تقرير صادر بتاريخ 2003/6/18** .

49- قراقع، عيسى (2003). **"فلسفة الضغط النفسي كأسلوب حديث تستخدمه المخابرات الإسرائيلية لانتزاع الاعترافات"**.

50- قوته، سمير و آخرون (1998). **"دراسة انتشار الضغط المتعلق بالاضطرابات النفسية لدى الفلسطينيين في قطاع غزة"**. فلسطين.

51- كلية الصحة العامة و علومها – (2001). **"الضغط النفسي و الصحة"**، جامعة البلمند.

52- لافي، باسم: (2000). **"التعذيب أخطر أنواع العنف المنظم"** مجلة أمواج، ع 11: 25-26.

53- منتدى الخليج لزوي الاحتياجات الخاصة (2003). **" الانفعال و نظرياته"** – 25/6/2003.

54- موسى، رشاد و آخرون (1996): **"علم النفس الديني"** ط1، دار المعرفة.

55- مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان (2002). **"السجون الصهيونية"**: واشنطن.

56- مؤسسة الضمير (2002). **"آلاف المعتقلين الفلسطينيين يعيشون في ظروف غير إنسانية تهدد حياتهم"** – تقرير صادر بتاريخ 14/5/2002.

57- نادي الأسير الفلسطيني (2003) **تقرير رقم :(301- 2003).**

58- ناصر، لميس (1995). **"الضغط النفسي لدى الكبار العاملين المتقاعدين"**. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية - عمان.

59- هديه، فؤاد (1995). **"الضغوط الوالدية لدى الأمهات"**، مجلة معوقات الطفولة: ع 4، جامعة الأزهر - القاهرة.

60- وزارة الأسري و المحررين – **تقرير (يوليو: 2003).**
61- ياكوبسن، لونه و فيستي، بيتر (1992) **"الناجون من التعذيب – فئة جديدة من المرضى"**. (ترجمة: مركز أبحاث و إعادة تأهيل ضحايا التعذيب)، كوبنهاجن: الدنمارك.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

62 - Allan Fontana & Robert Rosenheck (1998). " Duty-Related and Sexual Stress in the Etiology of PTSD Among Women Veterans Who Seek Treatment. **Psychiatry Services",** 49; 658-662.

63 - Amnesty International (1985). "Ethical codes and declarations relevant to the health professions", 2.nd. London: **Amnesty International**, 1985: 1 – 10.

64 - Bauma, A. (1990). "Stress, intrusive imagery, and chronic distress". **Health Psychology**, 9, 635 – 675.

65 -Carol S. North et.al. (1994). "Posttraumatic Stress Disorder in Survivors of a Mass Shooting" The **American Journal of Psychiatry**; 151; 82–88.

66 - Charles l. Richard et.al. (1991). "Suicide, Stress & The circle of life" **The American Journal of Psychiatry;** 148:524-527.

67 - Crocq Marc-Antoine et.al. (1993). "Posttraumatic Stress Disorder in World War II Prisoners of War from Alasce-Lorraine Who Survived Captivity in the USSR". **International Handbook of Traumatic Stress**, Plenum Press, New York 1993.

68 - Eich, J. E. (1980). "The dependent nature of state dependent retrieval"**. Memory and Cognition.** 8, 73.

69 -Eysenck, H. J. & Wilson, Glenn (1981). "Know Your Own Personality", **Pelican Books**, London.

70 -Francis, L. (1985). Introduction to Physiological Psychology. **CBS Publishers And Distributors**, India, Third Edition.

71 -Goldstein, G., Kammen, W. & Shelly C. (1987):"Survivors of imprisonment in the pacific Theater During World War II". **American J. of Psychiatry**, 144: 1210 – 1213.

72 - Hall, R. C. W. et.al. (1973). "The POW wife", **A psychiatric Appraisal Achieves of General Psychiatry,** 29: 690-694.

73 - Hanson, Peter G. (1986). **The Joy of Stress**: 22-35.

74 -Horowitz, MJ. (1986). **Stress Response Syndrome**, 2nd. ed.

75 - **Human Rights Watch** – H.R.W, (1994). 200.

76 - Jessica Wolfe, Pamela J. Brown, and Maria L. Bucsela (1992). "Symptom Responses OF Female Vietnam Veterans to Operation Desert", **The American Journal of Psychiatry**; 149: 676 – 679.

77 - Jules Rosen et.al. (1991). "Sleep Disturbances in Survivors of the Nazi Holocaust". **The American Journal of Psychiatry** 1991; 148: 62-66.

78 - Klonoff, M. et.al. (1976). "The Neuropsychological, psychiatric and physical Effects of prolonged and Severe Stress: 30 Years Later". **The J. of Nervous and Medical Disease**, 163: 246-252.

79 - Kluznik, J. C., Speed, N. and Van Valkenburg, C. (1987). "forty year follow-up of United States prisoners of war". **The American J. Of Psychiatry**, 148: 1443 – 1446.

80 - Laila, Farhood et.al. (1993). "The effect of war on the families' physical and mental health during the Lebanon war".

81 - Lazarus, R. S. (1996). **Psychological Stress and Coping**, New York: Mc Graw-Hill, Inc.

82 -Lazarus, R.S., & Folkman, S. (1986 b). **Stress, appraisal, and coping**, New Yourk: Springer.

83 - Liddell. A. L. (1998). "Length of incarceration, perceived discrimination and social support as predictors of Psychological distress in African American spouses of inmates". **DAI-A**; 59 (1).

84 - Lowry, Mark (1989). “Predicting stress in the mothers of handicapped persons: the importance of stressors characteristics & resources”. **Unpublished Doctorate Thesis**, University of Notredam.

85 - Mary Amanda Dew, Margaret V. Ragni, and Pamela Nimorwicz. (1991). “Correlates of Psychiatric Distress Among Wives of Hemophilic Men with and without HIV Infection”. **The American Journal of Psychiatry** 1991; 148: 1016 – 1022.

86 - McCubbin, H. I., Hunter. E. J. & Dahl, B. B. (1975). “Residuals of war: Factors in Family Reintegration”. **J of Marriage and the Family**, 37: 471 – 478.

87 - Naomi Breslau & Glenn C. Davis. (1992). “Posttraumatic Stress Disorder in Urban Population of Young Adults: Risk factors for Chronicity. **The American Journal of Psychiatry**; 149:671-675.

88 -Patricia B. Sutker. et.al. (1991).“Cognitive Deficits and Psychopathology Among Former Prisoners of war and Combat Veterans of the Korean Conflict. The **American Journal of Psychiatry**; 148: 67-72.

89 - Punamki. R.L. (1988). “Experiences of torture, means of coping and level of symptoms among Palestinian political prisoners”. **Journal of Palestinian Studies**, 16 18-96.

90 -Quta, S. et.al. (1997). “Prison experience and coping styles among Palestinian men”. **Journal of Peace Psychology**. 3 (1). 19-36.

91 - Richard W. J. Neufeld (1989). “**Advances in the Investigation of Psychological Stress**”. 1989: 9 – 16.

92 - Roint Weizman et.al. (1994). “Impact of the Gulf War on the Anxiety, Colistrol, and Growth Hormone Levels of Israeli Civilians”. **The American Journal of Psychiatry**; 151: 71– 75

93 - Sarraj, E. M.D. (1996). “Experience of torture and ill treatment and posttraumatic stress disorder symptoms among Palestinian political prisoners”. **Journal of traumatic stress**.Vol.9. No.3.

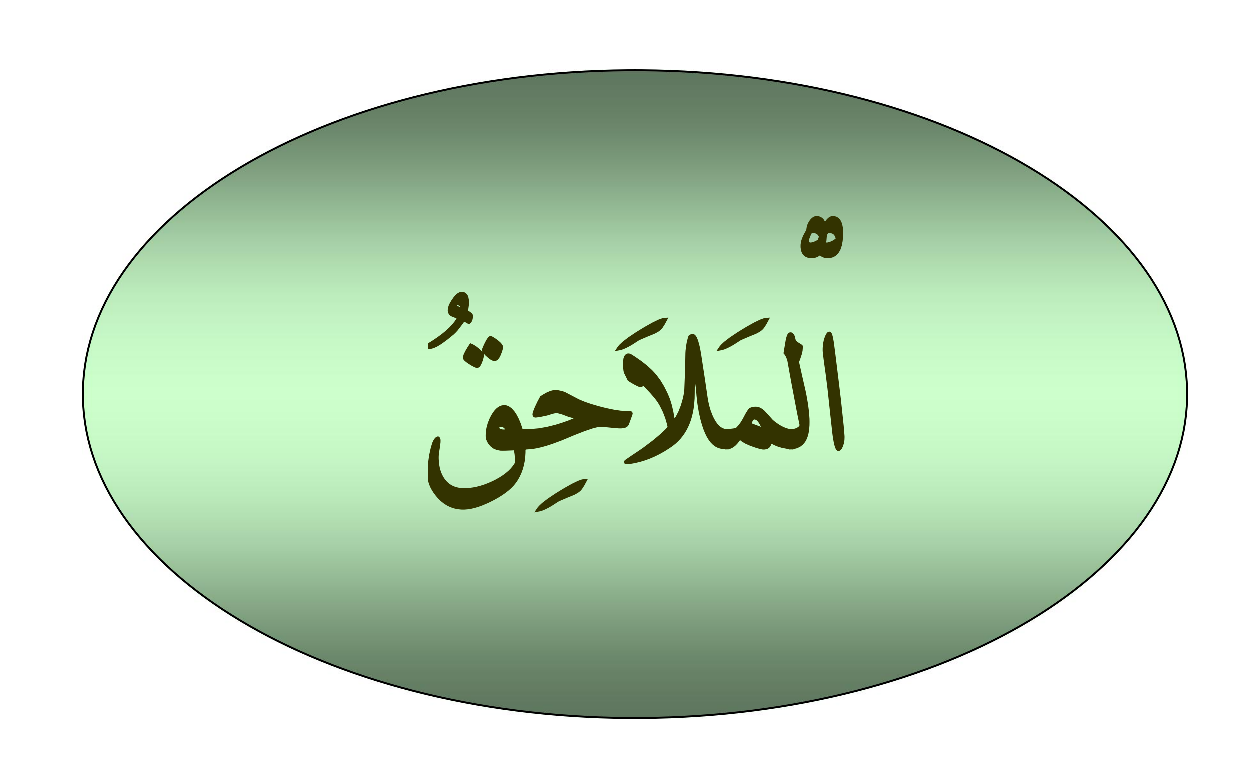
94 - Sarraj, E. M.D. (1991). “**Torture and Mental Health, The experience of Palestinians in Israeli Prisons**”.

95 - Selye, H. (1974). “**Stress without distress**”. Philadelphia: Lippincott.

96 - Smith, J. C (1993). “**Understanding Stress and Coping**”, New York: Macmillan, Inc.

97 - Stephen, McDonald B. (1981). “The Families of U. S. Navy POW from Vietnam: Five years after Reunion”. **J. of Marriage and the Family Nardin**; J. E.: 431 –437.

98 - Thabet, Abdel Aziz (1996). “**Notes in Psychiatry**”: 73 – 75.


ٱلْمَلَاحِقُ

ملحق رقم (1)

قائمة بأسماء المحكمين لمقياس "الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي"

مسلسل	الاسم	الجامعة / المؤسسة
1-	د. أحمد أبو طواحينة	برنامج غزة للصحة النفسية
2-	د. سمير قوتة	برنامج غزة للصحة النفسية
3-	د. عاطف الأغا	الجامعة الإسلامية – غزة
4-	د. عبد الحميد عفانة	برنامج غزة للصحة النفسية
5-	د. عبد العظيم المصدر	جامعة الأزهر – غزة
6-	د. محمد جواد الخطيب	جامعة الأزهر - غزة
7-	د. محمد وفائي الحلو	الجامعة الإسلامية – غزة
8-	د. نبيل دخان	الجامعة الإسلامية - غزة

ملحق رقم (2)

الصـــــورة الأوليــــة لمقيـــاس الضغـــــوطات النفســــية

السيد الدكتور/ة: ــ القدير/ة.

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

<u>الموضوع /الرجاء التكرم بتحكيم المقياس المرفق:</u>

يشرفني إحاطتكم علماً أنني أقوم بتصميم مقياس "الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي"، و هو أداة الدراسة التي يجريها الباحث على زوجات الأسرى بهدف الحصول على درجة الماجستير في التربية – قسم علم النفس، في الجامعة الإسلامية – غزة.

عنوان هذه الدراسة هو:

"الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين و علاقتها ببعض المتغيرات".

و التعريف الإجرائي للضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين هو "الشعور بعدم السعادة نتيجة التعرض لحدث غير سار يصحبه تفاعلات نفسية و فسيولوجية و سلوكية و اجتماعية".

لذا أتشرف بالاستفادة من خبراتكم كأحد الأعضاء المحكمين لهذا المقياس، و أرجو التكرم بإبداء رأيكم في عبارات المقياس من حيث طريقة صياغتها و مدى تكرارها، كذلك مدى ملائمة كل عبارة لقياس الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين.

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام و التقدير

الباحث

باسم عطية لافي

أولاً: الـــــــضغوطات النفـــــــسية لــــــدى زوجـــــات الأســـــرى الفلـــــــسطينيين:

التعريف الإجرائي: ***"هو الشعور بعدم السعادة نتيجة التعرض لحدث غير سار يصحبه تفاعلات نفسية و فسيولوجية و سلوكية".***

الرقم	العبارة	العبارة مناسبة – غير مناسبة	آراء أخرى
-1	أشعر بالإرهاق و التعب عند بذل أي جهد بسيط		
-2	أعاني من كثرة القلق على مصير زوجي		
-3	أعاني من كثرة البكاء التلقائي		
-4	أجد صعوبة في تذكر الأشياء		
-5	يؤلمني كثرة بكاء أطفالي على أبيهم		
-6	أشعر بالحرمان من حنان الزوج		
-7	أفكر في وضع نهاية لحياتي		
-8	أشعر بالقلق على مستقبل أطفالي		
-9	أشعر بعدم الثقة في معظم الناس		
-10	الحياة لا معنى لها بالنسبة لي		
-11	تحدثني نفسي بالانفصال عن زوجي		
-12	أشعر بالخوف عند الخروج من المنزل		
-13	أشعر بتأنيب الضمير على اعتقال زوجي		
-14	أعاني من كثرة تقلب المزاج		
-15	تجرح مشاعري بسهولة		
-16	تنتابني مشاعر العصبية و والنرفزة و توتر الأعصاب		
-17	يضايقني عدم تقدير الناس لمعاناتي		
-18	أشعر بأن الآخرين لا يرغبونني		
-19	يضايقني عدم إمكانية زيارة زوجي		
-20	أشعر بأنني أقل حظاً من الآخرين		
-21	أعاني من زيادة المسئولية		
-22	أعاني من الملل		
-23	أشعر باليأس من الحياة		
-24	أشعر بالضيق الشديد في المناسبات و الأعياد لاعتقال زوجي		
-25	أشعر باليأس من إمكانية تحرر زوجي		
-26	أشعر بأن الآخرين يراقبونني و يتحدثون عني		
-27	أشعر بضيق الخلق		
-28	أعاني من كبت المشاعر و عدم مصارحة الآخرين		
-29	يصعب عليَّ اتخاذ القرارات		
-30	أعاني من زيادة اعتمادي على الآخرين		
-31	أشعر بتنامي الحزن على فراق زوجي		
-32	أجد صعوبة في الاستغراق في النوم		
-33	تنتابني مشاعر العجز والإحباط		
-34	أشعر بدوافع ملحة لتخريب الأشياء		

-35	أشعر بزيادة الخوف على أطفالي		
-36	لدي قلق على صحتي		
-37	أشعر بالتعب و عدم الراحة كلما فكرت في الجنس		
-38	أشعر بأن مجرى حياتي قد تغير		
-39	لديَّ زيادة في الشهية للطعام		
-40	لديَّ نقصان في الشهية للطعام		
-41	أشياء كثيرة تذكرني باعتقال زوجي		
-42	أتناول كثيراً من المهدئات		
-43	أعاني من تكرار الأحلام المزعجة و الكوابيس الليلية		
-44	تتنامى لديّ مشاعر الخوف على سلامة زوجي		
-45	أشعر بالغضب لأنني تركت وحيدة		
-46	أشعر بالذنب بسبب مشاعر و سلوك الغضب		
-47	أشعر بالغضب عندما يساء لأطفالي		
-48	أعاني من مشاعر الوحدة الشديدة		
-49	أشعر بعدم الأمان في ظل غياب زوجي		
-50	أشعر بمستقبل مظلم		
-51	أعاني من صعوبة التوافق النفسي مع الناس		
-52	ألوم زوجي كثيراً لأنه وضعنا في هذا الموقف		

ثانيـــاً: الإضـــطرابات النفسجـــسمية لـــدى زوجـــات الأســـرى الفلـــسطينيين:
التعريف الإجرائي: " هي اضطرابات تبدو في شكل أعراض جسمية، و هي نفسية المنشأ، ليس لها أساسًا عضويًا و تظهر كنتيجة ضغوطات نفسية و بيئية و اجتماعية".

-53	أعاني من الصداع		
-54	أشعر بآلام في القلب و الصدر		
-55	أشعر برعشة و ارتجاف في بعض أجزاء جسمي		
-56	أشعر بألم في أسفل الظهر		
-57	أشعر بغثيان واضطراب المعدة		
-58	أشعر بآلام في العضلات		
-59	أشعر بنوبات من البرودة في جسمي		
-60	أشعر بنوبات من السخونة في جسمي		
-61	أشعر بالتنميل في بعض أجزاء جسمي		
-62	أجد صعوبة في هضم الطعام		
-63	أعاني من ظهور علامات غريبة على الجلد		
-64	أعاني من ضيق التنفس بسبب اعتقال زوجي		
-65	أشعر بالوهن و الضعف العام في جسمي		
-66	أشعر بزيادة الرغبة الجنسية		
-67	أشعر بنقصان الرغبة الجنسية		
-68	أعاني من ارتفاع ضغط الدم بسبب اعتقال زوجي		
-69	أعاني من عدم انتظام الدورة الشهرية		
-70	أعاني من نقصان الوزن بسبب اعتقال زوجي		
-71	أعاني من إمساك		

-72	أعاني من السكري بسبب اعتقال زوجي		
-73	أعاني من زيادة الوزن بسبب اعتقال زوجي		
-74	أعاني من اضطراب القولون التشنجي		
-75	أعاني من إسهال		
-76	أعاني من زيادة التعرق		
-77	أعاني من نوبات إغماء متكررة		
-78	أشعر بزيادة ضربات القلب بسبب اعتقال زوجي		
-79	أشعر بجفاف الفم		
-80	أعاني من آلام المفاصل		
-81	أعاني من انخفاض نسبة الدم		

ثالثاً: الضغوطـــات الاجتمـــاعية الاقتصـــادية لدى زوجـــات الأســـرى الفلســـطينيين:

التعريف الإجرائي: "هو الشعور بالضيق والمعاناة و صعوبة التكيف النفسي الاجتماعي مع الذات و الآخرين نتيجة التعرض لخبرة صادمة".

-82	أعاني من ضيق المكان الذي أقيم فيه		
-83	المساندة الاجتماعية لي غير كافية		
-84	أعاني من سوء معاملة أفراد الأسرة		
-85	يفرض عليَّ الأهل قيوداً عند الخروج		
-86	يمنعني الأهل من إكمال تعليمي		
-87	يمنعني الأهل من الخروج للعمل		
-88	يضايقني بكاء الآخرين على غياب زوجي		
-89	أخجل من الناس عند خروجي من المنزل		
-90	أشعر بالعزلة عن أفراد أسرتي		
-91	أشعر بالاغتراب عن المجتمع		
-92	أعاني من ضغوطات الأهل بطلب الانفصال عن زوجي		
-93	يضايقني الالتزام بالحجاب لوجود أسلافي		
-94	أشعر و كأني متسولة عندما تقدم لي مساعدة من الآخرين		
-95	تزيد معاناتي بسبب قلق أهلي عليَّ		
-96	لا يدعني الآخرون أجلس بمفردي		
-97	يمنعني الأهل من زيارة زوجي في سجنه		
-98	أشعر بالخجل و الضيق لوجود الآخرين في بيتنا		
-99	تضايقني شفقة الناس عليَ		
-100	يضايقني كثرة زيارة الناس لي		
-101	أعاني من عدم امتلاك دوراً اجتماعياً مقبولاً		
-102	أعاني من عدم وجود متنفس اجتماعي ملائم		
-103	أرغب في الانتقال مع أولادي في مسكن خاص		
-104	يضايقني استئذاني من أفراد أسرة زوجي		
-105	أرفض مشاركة الآخرين في المناسبات		
-106	ما نحصل عليه من مساعدات مالية لا يسد حاجاتنا		

-107	أعاني من تراكم الديون		
-108	لا أستطيع دفع الفواتير الرسمية		
-109	لا أستطيع شراء المواد الأساسية		
-110	أعتمد على المؤسسات كمصدر للدخل		
-111	أعمل مقابل راتب قليل لا يسد حاجاتي و أولادي		
-112	أجد صعوبة في تغطية نفقات زوجي في سجنه		
-113	لا يساعدني أحد في الإنفاق على أولادي		
-114	لا أجد عملاً لتغطية نفقاتي		

ملحق رقم (3)

الصورة الأولية لمقياس الالتزام بالقيم الدينية

السيد/ة الدكتور/ة: ــــــــــــــــــــــــــــــــ القدير/ة.

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

<u>الموضوع/ الرجاء التكرم بتحكيم المقياس المرفق:</u>

يقوم الباحث/ باسم عطية لافي من قسم الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بإجراء دراسة موضوعها ***"الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين و علاقتها ببعض المتغيرات".***

مقدم لكم اختبار يقيس أحد متغيرات هذه الدراسة و هو الضغوطات النفسية و علاقتها بمستوى التزام زوجات الأسرى الفلسطينيين بالقيم الدينية. هذا الاختبار من إعداد الباحث / أسامه عطية المزيني الذي استخدمه لقياس القيم الدينية لدى طالبات الجامعة الإسلامية في غزة، استخدم فيه الباحث مقياس ليكارت بحيث (تأخذ إجابة دائما (4) درجات، و غالبا (3) درجات، و أحيانا (درجتين)، أما قليلاً فتأخذ (درجة واحدة)، و نادراً تأخذ (صفرا).

يتألف الاختبار من (53) عبارة يجيب عليها المفحوص إما (دائماً أو غالباً أو أحياناً أو قليلاً أو نادراً)، و هكذا يمكن تصنيف الزوجات إلى (عالي الالتزام و متوسط الالتزام و منخفض الالتزام).

أرجو التكرم بتحكيم الاختبار من حيث: مدى قياسه لالتزام زوجات الأسرى بالقيم الدينية في البيئة الفلسطينية من خلال التعليق على العبارات و مدى ملائمتها من عدمه.

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام و التقدير

الباحث/ باسم عطية لافي

تخصص علم نفس / الجامعة الإسلامية

مقيـــــاس الالتزام بالقيـــــــــم الدينيـــــة

مسلسل	العبارة	العبارة مناسبة – غير مناسبة	آراء أخرى
1-	أعتقد أن توحيد الله هو أساس كل فضيلة		
2-	أقرأ القرآن بتدبر		
3-	أشكر الله على نعمه		
4-	أرضَى بقضاء الله مهما كان		
5-	أوفي بالعهود		
6-	أكثر من ذكر الله		
7-	أحافظ على أداء الصلاة في وقتها		
8-	أحرص على أداء الشعائر الدينية كاملة		
9-	أصوم تطوعاً غير شهر رمضان		
10-	أتصدق من مالي و لو شيئاً قليلاً		
11-	أستغل أي فرصة لدعوة الأخريات إلى الله		
12-	أواظب على قيام الليل و لو ركعتين		
13-	أكثر من الصلاة على حبيبي رسول الله		
14-	أتمنى أن أجاهد في سبيل الله		
15-	أرفض أي قانون يخالف شرع الله		
16-	أكثر من دعاء الله في الرخاء و الشدة		
17-	أجتهد في الالتزام بتعاليم الدين و الاستفادة منها		
18-	إذا ما مر شاب فإنني أشعر بالحياء و أغض البصر		
19-	أحرص على مخالفة هواي إذا دعاني لمعصية الله		

-20	أحرص على الصدق في أقوالي		
-21	أحرص أن أكون من المتواضعات		
-22	أتثبت من الكلام قبل نقله للآخرين		
-23	أحسن الظن بصديقاتي		
-24	أصبر على المصائب مهما كانت		
-25	أجتهد في الاعتدال و التوسط في كل الأمور		
-26	أبتعد عن جميع ما حرم الله		
-27	أجتنب سماع الأغاني الماجنة		
-28	أرفض الاستثمار في بنك ربوي		
-29	أحرص على حسن الخلق مع الجميع		
-30	أحكم بالعدل و لو كان على حسابي الشخصي		
-31	أعفو عن خصمي		
-32	أشارك الناس في أعمال الخير		
-33	أُؤدِ الأمانة إلى أصحابها		
-34	أوثر أخواتي على نفسي		
-35	ألتزم بكلام والدي ما لم يكن مخالفاً للدين		
-36	أسعى للإصلاح بين المتخاصمين		
-37	أعطف على الفقراء و المحتاجين و أمد يد العون لهم		
-38	إذا رأيت منكراً فإني أعمل جهدي لأنهى عنه		
-39	أعامل كل مسلمة كأخت لي		
-40	أحرص على حضور الندوات و جلسات العلم		

-41	أجتهد في حفظ آيات من القرآن بين الحين و الآخر		
-42	لا أغش في الامتحانات		
-43	لا أسخر من أي شخص		
-44	لا أدخل بيتاً دون أن استأذن أهله		
-45	أنتقي صديقاتي ممن يلتزمن شرع الله		
-46	أتجنب أن أخلو برجل ليس من المحارم		
-47	أرتدي الحجاب		
-48	أرفض تشبه الرجل بالمرأة و المرأة بالرجل		
-49	أحافظ على الأموال العامة من الفساد و السرقة ما استطعت		
-50	أؤيد وحدة المسلمين و أسعى من أجل تحقيقها		
-51	أعمل على زيارة أقاربي و صلة رحمي في الأعياد و غيرها		
-52	أعمل على كظم غيظي		
-53	أقنع بما قسم الله لي		

ملحق رقم (4)
الصورة النهائية لمقياس الضغوطات النفسية

أختي زوجة الأسير...الكريمة.

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

يقوم الباحث بإجراء دراسة علمية بعنوان:

"***الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين و علاقتها ببعض المتغيرات***" للحصول على درجة الماجستير في علم النفس. و هذه الدراسة تهدف إلى التعرف إلى مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى و علاقاتها بمتغيرات الدراسة، و يتم ذلك باستخدام مقياس معد لقياس هذه الضغوطات. نرجوا منكم التعاون لإنجاح هذه الدراسة و التي يستفاد منها في توثيق معاناة المرأة الفلسطينية و دراسة السبل لمساعدتها.

بين يديك قائمة تمثل مجموعة من الضغوطات النفسية، أرجو قراءة كل عبارة ووضع إشارة (/) في المكان المناسب و الذي ترين أنه ينطبق عليك، أرجو توخي الدقة في الإجابة، مع العلم أن هذه القائمة لا تشكل اختبار من أي نوع، بل لأغراض البحث العلمي البحتة، و يؤكد الباحث بأن المعلومات التي تكتب في هذا المقياس ستكون سرية و لن يطلع عليها أحد.

أمامك خمس خيارات: "دائماً" – "غالباً" - "أحياناً" - "قليلاً" - "نادراً".

1- أرجو أن تختاري إجابة واحدة و هي الأقرب لتحديد مشاعرك أو معاناتك أو سلوكك.

2- أرجو الإجابة على جميع فقرات الإستبانة و عدم إهمال واحدة منها.

3- أرجو التكرم بتعبئة البيانات المطلوبة أدناه.

***العمر*: أقل من 20 سنة: ☐ من 20 – 30 سنة: ☐ من 30 سنة فما فوق: ☐**

المستوى التعليمي: أقل من ثانوية : ☐ ثانوية عامة: ☐ جامعي فما فوق: ☐

المستوى الاجتماعي الاقتصادي: منخفض: ☐ متوسط: ☐ مرتفع: ☐

عدد الأبناء: بدون: ☐ من 1 – 3 أبناء: ☐ من 4 أبناء فما فوق: ☐

الباحث
باسم عطية لافي
تخصص: علم نفس
الجامعة الإسلامية – غزة

مقياس الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية

الرقم	العبارة	دائماً	غالباً	أحياناً	قليلاً	نادراً
1-	أشعر بالإرهاق و التعب عند بذل أي جهد بسيط					
2-	أعاني من القلق على مصير زوجي					
3-	تنتابني نوبات كثيرة من البكاء التلقائي					
4-	أجد صعوبة في تذكر الأشياء					
5-	يؤلمني كثرة بكاء أطفالي على أبيهم					
6-	أشعر بالحرمان من حنان الزوج نتيجة غيابه					
7-	أشعر بالقلق على مستقبل أطفالي					
8-	أشعر بعدم الثقة في الناس					
9-	الحياة لا معنى لها بالنسبة لي					
10-	تحدثني نفسي بالانفصال عن زوجي					
11-	أشعر بالخوف عند الخروج من المنزل					
12-	أعاني من كثرة تقلب المزاج					
13-	تجرح مشاعري بسهولة					
14-	يضايقني عدم تقدير الناس لمعاناتي					
15-	يضايقني عدم إمكانية زيارة زوجي					
16-	أشعر بأنني أقل حظاً من الآخرين					
17-	أعاني من زيادة المسئولية					
18-	أعاني من الملل					
19-	أشعر بالضيق في المناسبات والأعياد لعدم وجود زوجي					
20-	أشعر بفقدان الأمل من إمكانية تحرر زوجي قريباً					
21-	أشعر بان الآخرين يراقبونني و يتحدثون عني					
22-	أشعر بضيق الخلق					
23-	أعاني من كبت المشاعر و عدم مصارحة الآخرين					
24-	يصعب عليَ اتخاذ القرارات					
25-	أشعر أن الآخرين يتضايقون مني لاعتمادي عليهم					
26-	أشعر بتنامي الحزن على فراق زوجي					
27-	أجد صعوبة في الاستغراق في النوم					
28-	تنتابني مشاعر اليأس و الإحباط					
29-	لديَّ قلق على صحتي					
30-	أشعر بعدم الراحة كلما فكرت في الجنس					
31-	أشعر بأن مجرى حياتي قد تغير					
32-	لديَّ زيادة في الشهية للطعام					
33-	أشياء كثيرة تذكرني باعتقال زوجي					
34-	أتناول كثيراً من المهدئات					
35-	أعاني من تكرار الأحلام المزعجة و الكوابيس					
36-	أشعر بالغضب لأنني تركت وحيدة					

-37	أعاني من مشاعر الوحدة الشديدة					
-38	أشعر بعدم الأمان في ظل غياب زوجي					
-39	أشعر بمستقبل مظلم					
-40	لدي نقصان في الشهية للطعام					
-41	ألوم زوجي كثيراً لأنه وضعنا في هذا الموقف					
-42	أعاني من الصداع					
-43	أشعر بآلام في القلب و الصدر					
-44	أشعر برعشة و ارتجاف في بعض أجزاء جسمي					
-45	أشعر بألم في الظهر					
-46	أشعر بغثيان و اضطراب المعدة					
-47	أشعر بآلام في العضلات					
-48	أشعر بنوبات من البرودة في جسمي					
-49	أشعر بالتنميل في بعض أجزاء جسمي					
-50	أعاني من صعوبة هضم الطعام					
-51	أعاني من ظهور علامات غريبة على الجلد					
-52	أعاني من ضيق التنفس بسبب اعتقال زوجي					
-53	أشعر بالوهن و الضعف العام في جسمي					
-54	أشعر بزيادة الرغبة الجنسية					
-55	أعاني من ارتفاع ضغط الدم بسبب اعتقال زوجي					
-56	أعاني من عدم انتظام الدورة الشهرية					
-57	أعاني من نقصان الوزن بسبب اعتقال زوجي					
-58	أعاني من إمساك					
-59	أشعر بنوبات من السخونة في جسمي					
-60	أعاني من السكري بسبب اعتقال زوجي					
-61	أعاني من زيادة الوزن بسبب اعتقال زوجي					
-62	أعاني من اضطراب القولون العصبي					
-63	أشعر بنقصان الرغبة الجنسية					
-64	أعاني من إسهال					
-65	أعاني من زيادة التعرق					
-66	أعاني من نوبات إغماء متكررة					
-67	أشعر بزيادة ضربات القلب بسبب اعتقال زوجي					
-68	أشعر بجفاف الفم					
-69	أعاني من آلام المفاصل					
-70	أعاني من انخفاض نسبة الدم					
-71	أعاني من ضيق المكان الذي أقيم فيه					
-72	المساندة الاجتماعية لي غير كافية					
-73	أعاني من سوء معاملة أفراد الأسرة التي أعيش معها					
-74	يفرض عليَّ الأهل قيوداً عند الخروج					
-75	يمنعني الأهل من إكمال تعليمي					
-76	يمنعني الأهل من الخروج للعمل					
-77	يضايقني بكاء الآخرين على غياب زوجي					
-78	أخجل من الناس عند خروجي من المنزل					

-79	أشعر بالعزلة عن أفراد أسرتي					
-80	أعاني من ضغوطات الأهل بطلب الانفصال عن زوجي					
-81	يضايقني الالتزام بالحجاب لوجود أسلافي					
-82	أشعر و كأني متسولة عندما تقدم ليَ مساعدة من الآخرين					
-83	تزيد معاناتي بسبب قلق أهلي عليَ					
-84	لا يدعني الآخرون أجلس بمفردي					
-85	يمنعني الأهل من زيارة زوجي في سجنه					
-86	أشعر بالخجل و الضيق لوجود الآخرين في بيتنا					
-87	يضايقني كثرة زيارة الناس لي					
-88	أعاني من عدم امتلاك دوراً اجتماعياً مقبولاً					
-89	أعاني من عدم وجود متنفس اجتماعي ملائم					
-90	أرغب في الانتقال مع أولادي في مسكن خاص					
-91	يضايقني استئذاني من أفراد أسرة زوجي					
-92	أرفض مشاركة الآخرين في المناسبات					
-93	ما نحصل عليه من مساعدات لا يسد حاجاتنا					
-94	أعاني من تراكم الديون					
-95	لا أستطيع دفع الفواتير الرسمية					
-96	لا أستطيع شراء المواد الأساسية					
-97	أعتمد على المؤسسات كمصدر للدخل					
-98	أجد صعوبة في تغطية نفقات زوجي في سجنه					
-99	لا يساعدني أحد في الإنفاق على أولادي					
-100	لا أجد عملاً لتغطية نفقاتي					

ملحق رقم (5)
الصورة النهائية لمقياس الالتزام بالقيم الدينية

أختي زوجة الأسير... الكريمة.

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

يقوم الباحث بإجراء دراسة علمية بعنوان:

"الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين و علاقتها ببعض المتغيرات" للحصول على درجة الماجستير في علم النفس.

بين يديك قائمة تمثل أحد متغيرات هذه الدراسة و هو "الضغوطات النفسية و علاقتها بمستوى التزام زوجات الأسرى الفلسطينيين بالقيم الدينية". أرجو قراءة كل عبارة و وضع إشارة(/) في المكان المناسب و الذي ترين أنه ينطبق عليك، أرجو توخي الدقة في الإجابة، مع العلم أن هذه القائمة لا تشكل اختبار من أي نوع، بل لأغراض البحث العلمي البحتة، و يؤكد الباحث بأن المعلومات التي تكتب في هذا المقياس ستكون سرية و لن يطلع عليها أحد.

أمامك خمس خيارات: "دائماً" – "غالباً" – "أحياناً" – "قليلاً" – " نادراً".

1- أرجو أن تختاري إجابة واحدة و هي الأقرب لتحديد سلوكك.

2- أرجو الإجابة على جميع فقرات الإستبانة و عدم إهمال واحدة منها.

الباحث / باسم عطية لافي

تخصص: علم نفس

الجامعة الإسلامية - غزة

مقيـــاس الالتزام بالقيـــــم الدينيـــة

الرقم	العبارة	دائماً	غالباً	أحياناً	قليلاً	نادراً
1-	أعتقد أن توحيد الله هو أساس كل فضيلة					
2-	أقرأ القرآن بتدبر					
3-	أشكر الله على نعمه					
4-	أرضى بقضاء الله مهما كان					
5-	أوفي بالعهود					
6-	أكثر من ذكر الله					
7-	أحافظ على أداء الصلاة في وقتها					
8-	أحرص على أداء الشعائر الدينية كاملة					
9-	أصوم تطوعاً غير شهر رمضان					
10-	أتصدق من مالي و لو شيئاً قليلاً					
11-	أستغل أي فرصة لدعوة الأخريات إلى الله					
12-	أواظب على قيام الليل و لو ركعتين					
13-	أكثر من الصلاة على حبيبي رسول الله					
14-	أتمنى أن أجاهد في سبيل الله					
15-	أرفض أي قانون يخالف شرع الله					
16-	أكثر من دعاء الله في الرخاء و الشدة					
17-	أجتهد في الالتزام بتعاليم الدين و الاستفادة منها					
18-	إذا ما مر شاب فإنني أشعر بالحياء و أغض البصر					
19-	أحرص على مخالفة هواي إذا دعاني لمعصية الله					
20-	أحرص على الصدق في أقوالي					

21-	أحرص أن أكون من المتواضعات					
22-	أتثبت من الكلام قبل نقله للآخرين					
23-	أحسن الظن بصديقاتي					
24-	أصبر على المصائب مهما كانت					
25-	أجتهد في الاعتدال و التوسط في كل الأمور					
26-	أبتعد عن جميع ما حرم الله					
27-	أجتنب سماع الأغاني الماجنة					
28-	أرفض الاستثمار في بنك ربوي					
29-	أحرص على حسن الخلق مع الجميع					
30-	أحكم بالعدل و لو كان على حسابي الشخصي					
31-	أعفو عن خصمي					
32-	أشارك الناس في أعمال الخير					
33-	أُؤدِ الأمانة إلى أصحابها					
34-	أوثر أخواتي على نفسي					
35-	ألتزم بكلام والدي ما لم يكن مخالفاً للدين					
36-	أسعى للإصلاح بين المتخاصمين					
37-	أعطف على الفقراء و المحتاجين و أمد يد العون لهم					
38-	إذا رأيت منكراً فإني أعمل جهدي لأنهى عنه					
39-	أعامل كل مسلمة كأخت لي					
40-	أحرص على حضور الندوات و جلسات العلم					
41-	أجتهد في حفظ آيات من القرآن بين الحين و الآخر					
42-	لا أغش في الامتحانات					

-43	لا أسخر من أي شخص					
-44	لا أدخل بيتاً دون أن استأذن أهله					
-45	أنتقي صديقاتي ممن يلتزمن شرع الله					
-46	أتجنب أن أخلو برجل ليس من المحارم					
-47	أرتدي الحجاب					
-48	أرفض تشبه الرجل بالمرأة و المرأة بالرجل					
-49	أحافظ على الأموال العامة من الفساد و السرقة ما استطعت					
-50	أؤيد وحدة المسلمين و أسعى من أجل تحقيقها					
-51	أعمل على زيارة أقاربي و صلة رحمي في الأعياد و غيرها					
-52	أعمل على كظم غيظي					
-53	أقنع بما قسم الله لي					

Abstract

The purpose of this study was to find out the relationship of stress among wives of Palestinian prisoners in Israeli jails with the age of prisoner's wife, her level of education, her socioeconomic status, the number of her children and her level of adherence to religious values.

The sample of the study included all study population which consisted of (93) prisoners' wives from Gaza and north of Gaza Governorates.

The tools used were: 1) a questionnaire of stress among wives of the Palestinians prisoners in Israeli jails, (prepared by the researcher), and 2) a questionnaire about adherence to religious values.

To test the hypotheses, the researcher used ANOVA one-way test; Analysis of variance at the 0,05 level of significance were used.

The study revealed the following results:

-There were no statistically significant differences between the levels of stress and the prisoner's wife age.

-There were statistically significant differences between the levels of stress and the prisoner's wife level of education, for the lower.

-There were statistically significant differences between the levels of stress and the prisoner's wife socioeconomic status for the lower.

-There were no statistically significant differences between the levels of stress and the number of children of prisoner's wife for the fewer children.

-There were no statistically significant differences between the levels of stress and the adherence of prisoner's wife to religious values.

Results were discussed taking into account the theoretical framework and the literature review.

Islamic University – Gaza

Dean of higher Studies

Faculty of Education – Psychology Department.

STRESS AMONG WIVES OF PALESTINIAN PRISONERS AND ITS ASSOCIATION WITH SOME VARIABLES

Thesis Submitted for Master Degree

By

Basem Ateia Lafi

Supervisor

Dr. Sami Abu Ishaq

Thesis Submitted to Faculty of Education in the Islamic University for the Master Degree in Psychology

January 2005